رواية
ليس سرًا
فاطمه طلال

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الحبُّ ليثٌ

فاطمة طـلال

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لا تقطفوا زهرةَ الحبِّ قبلَ
أوانها فتحلَّ عليكمَ اللعنةَ !

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

إهداء

إلى أمي وأبي

إلى خالتي العزيزة تلك التي كانت أول من اكتشف موهبتي

إلى أصدقائي ومن شجعني ودعمَني

وإليك أنت أيُّها المجهولُ!

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١)

ولدت عام: ١٩٨٣م في ضواحي قاهرة المعز ، كنا نقطن في مبنى يحتوي على خمسة طوابق وفي كل طابق به شقتان!

ولدت لأسرة مكونة من أربعة أشخاص: والدتي ووالدي العزيز، وأنا فتاتهم الكبرى، وأختي شوق التي تصغرني بسبعة أعوام..

والدي كان يملك آنذاك متجراً صغيراً للذهب، وكان يعتبر من أهم تجار القاهرة؛ لذا فكان يدلل والدتي، ويأتي لها بكل ما تطلبه.. وبالطبع يدللني أنا فتاته الغنجاء وشوق الصغيرة..

والدي كان يعشقنا عشقاً جماً، وكنَّا محور حياته..

كان رجلاً حنوناً ذا قلب مرهف، فحين يعود من العمل يأتي بكل بشاشة - وعلى الرغم من تعبه - ينقر الباب نقرتين!

فأعلم إنه والدي، فأركض إليه قائلة بشوق الأطفال: عاد أبي.. عاد أبي من العمل.. عاد أبي صديقي من العمل.. حان موعد اللعب يا أبي..

فيضحك قائلاً: اصبري يا فتاتي ، لم ألتقط أنفاسي بعد!

أنا: هيا يا أبي التقطها سريعا فلا نريد أن يداهمنا الوقت!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أبي: ولماذا يا عزيزتي يداهمنا؟

أنا: ستأتي أمي الآن وتقول: إنه حان وقت النوم،وأنا لم أشبع منك بعد!

ابي: إذا أتت وقالت هكذا سوف أحكي لك قصة أخرى غير القصة المخصصة للنوم!

أنا بكل فرح: اااه هذا جمييييل ولكنني لا أريد يا أبي أن أنام ُ أريد أن تحكي لي الكثير من القصص تأتي أمي من المطبخ وتقول: حنين أرجوك اتركي أبيكِ يتنفس الصعداء وإسبقيه لفراشك! واستعدي ليحكي لك القصة حتى تنامي! فغداً لديك يومُ دراسيٌّ أنا بحزن: أوه أمي اتركيني أجلس مع أبي قليلاً، فأنا لم أشبع منه بعد!!

أمي: هيا يا حنين الساعة الأن الثامنة مساءً، وقد تأخرتِ كثيرً...

أبي بكل حنان: اتركيها تجلس معي قليلا؛ فكم اشتقت إليها ُ إنها محبوبتي!

ثم يلتفت إليَّ ويسألني: أختك الصغيرة نائمة؟

انا: طبعا فأمي لا تتركها تسهر حتى هذا الوقت!

يطبع أبي قبلة فوق جبيني أشعر معها براحة الدنيا، ويقول لي: إذا اسبقيني هيا إلى فراشك، وأنا سأبدل ثيابي، وآتي أقص عليك قصة جديدة...

كنت أركض إلى فراشي وأنا سعيدة؛ فوالدي سيقص عليّ قصة جديدة ُ وأنا بدوري سأتباهى غدا أمام أصدقائي، وأقصُ عليهم ما قصهُ والدي عليّ! وسأثبت لليث أنه ليس وحده من يعرف أن يقُصَّ!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢)

ليث! اااه من ليث إنه جاري الذي جمعه القدر، وجعل والدي يختار الشقة التي تقع أمام شقة والد ليث.. هو يكبرني بثلاثة أعوام، ويذهب إلى نفس المدرسة التي أذهب إليها..

وبالطبع يركب معي الحافلة التي تقلنا إلى المدرسة، ويشعر ليث بأنه مسئول عني!

لماذا؟ لأن والدي أوصاه بي!

ولكن يبدو أن العظمة قد أخذته فعين نفسه حارسا عليّ.. لا أنكر إنني كثيراً ما كنت أحتمي خلفه من هؤلاء الصبية الأشرار.. ولكن أحياناً تتملكه المسئولية فيتحكم في تحركاتي..

يظن نفسه وهو يكبرني بثلاثة أعوام أنه أعقل مني!

في يوم ما قلت له:

أنت تكبرني بثلاثة أعوام فقط!

ليث: نعم أنا الآن في العاشرة من عمري وأنت مازلتِ في السابعة!

أنا بتحدٍّ: إذاً؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: مازلت صغيرة، وأنا أحكم منك..

أنا بغضب: لستَ كبيرا إلى هذا الحد يا ليثُ فأنا أريد أن ألعب في الساحة الخلفية! ماشأنك أنت؟

اذهب والعب مع أصدقائك؟

ليث: ولكنك تعرفين أن في الساحة الخلفية يوجد خالد وأصدقاؤه وخالد دوما يتعمد مضايقتك أنتِ وأصدقاءك! ماذا سوف يحدث إن تركتك تذهبين هناك وألحق الضرر بك؟

انا بتحدٍّ: سوف أتدبرأمري.. وتركته، وذهبت مع أصدقائي ألعب في الساحة الخلفية، وسرعان ما أتى خالد وأصدقاؤه وبدءوا مضايقتنا.. وأتى خالد وصفعني، وماهي إلا لحظات حتى وجدت ليث يركض بأسرع ما عنده وصفع خالداً صفعة أوقعته على الأرض،بدأ العراك ما بين أصدقاء ليث وأصدقاء خالد انتهت بتدخل المشرفين والمدير..

لم يذكر ليث اسمي في هذا العراك فشعرت بالخجل من نفسي وانتظرته حتى خرج من حجرة المدير وقلت له:

ليث أعتذر لك..

ليث بغضب: قلت لك لا تذهبي وتلعبي هناك! أرايتِ؟ حدث ما كنت أخشاه...

أنا: لم أعرف أن هذا سوف يحدث

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: بعدك صغيرة ولا تدركين حجم أفعالك

أنا بغضب: اااه وأنت الكبير! أنت فقط تكبرني بثلاثة أعوام! فكفى ولا تلعب دور الكبير كثيرا!!

ليث بحنق: أوصاني والدك يا حنين؛ لذا فأنت مسئوليتي.. كنت أشعر بأنه رجل منذ الصغر، فعلامات الرجولة لم تكمن فقط في تصرفاته، أو شخصيته بل وأيضا في ملامحه!

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣)

ليث نحيل الجسد ُطويل القامة.. ذو أنف مستقيم، وعينين واسعتين لونهما بني ممزوج بلون صفاء السماء وزُرقة أمواج البحر..

حين أنظر إلى عينيه أشعر وكأنني أغوص داخل أعماق البحر، ويخجلني هذا كثيرا حين كان يكتشف هو ذلك..

ليث: لماذا تحدقين لي هكذا؟

أنا وقد علت وجنتي بعض من احمرار الخجل: هاه! لا شيء..

ليث: كيف لا شيء! وأنا أراك تحدقين داخل عينيّ لأكثر من نصف ساعة.

أنا: مازلت لا أستطيع أن أميز لونهما؟!

يضحك ليث ويقول: أمازلتي يا حنيني لم تتعرفي على لونهما؟

أنا في حيرة وببراءة الأطفال: أشعر أحيانا بأن لونهما يميل إلى اللون البني وفجأة يدخل اللون الأزرق لا أعرف لماذا هكذا؟!

يضحك مجددا ليث ويقول: هههه هكذا خلقني الله! ولكن لا تحدقي بهما

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كثيرا حتى لا تزول نعمة الله عليّ!

أنا بإحراج شديد: ما أسخفك..

لا أعلم هل حب ليث نشأ داخلي منذ الصغر؟ أأنا من نشأت بحُب ليث؟

ولأنني كنت أخشى أن يظهر شيء من أحاسيسي؛ فكنت دوما أكابر رغم كوني طفلة!

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤)

أتذكر حين كان الصباح يأتيني فكان يأتيني دوما مفعما بالأمل والحيوية.

كنت أنتظر أن أسمع زقزقة العصافير وهي تنشد لأعلم أن ليث بعدها بعشر دقائق سيدق الجرس ويصيح معلنا:

هيا حنين اقترب موعد حافلة المدرسة. أبعدك نائمة أيتها الكسولة؟!

فيأتيه صوت والدتي من خلف الباب وهي تفتح عابسة الوجه: أهكذا دوما أنت يا ليث؟

أنت بكل ثقة: أين حنين لقد تأخرنا؟

أمي: حنين هيا استيقظي وأرحمينا من ذلك المزعج الصغير..

لا أعلم لماذا كانوا دوما ينادونك بالمزعج! فصوتك لطالما كان لحنا صافيا من عيوب الدنيا يأتيني على شكل مقطوعة جميلة..

لم نكن أقارب ولكنك كنت تحب أن تنادي والدتي بخالتك، وكنت تظن دوما بأنك قريبي! ولكنك بالفعل كنت قريبا جدا مني.. كنت تحتل قلبي يا سيدي وبكل صدارة..

لم أنس يوما يا ليث تلك الألعاب الصبيانية التي كنا نلعبها معا.. ولطالما

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

عشقت ضحكاتنا الشريرة معا التي كانت تصدر منا حين نقترف فعلا خاطئا..

لم أخش يوما من الخطأ وأنت بجانبي! بل كنت أتلذذ به في حضرة وجودك..

أنا امرأة خُلقت يا ليث لتعشق الخطأ،وأنت بين أحضانها.. فقواعد العالم تتغير عندي بوجودك معي..

جُملتك المعتادة لي وبكل ثقة: لا تخافي و أنا معك.. لن يجروء أحد على معاقبتك..

أنا وبكل براءة: وماذا ستفعل إن قرر والدي أن يعاقبني؟!

أنت: سوف أقول له لن أسمح لك بمعاقبتها؛ فهي لم تخطئ وأنا من سيتحمل توابع أخطائك كلها..

وإلى الآن تحاول أن تتحمل أخطائي، ولكن أتعتقد بعدما كَبِرت وكبُرت معي أخطائي ستظل تتحمل؟

زادت أخطائي كثيرا يا ليث فما مدى تحملك بعد هذا العمر كله؟؟

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٥)

كنت أحب اللعب على الأرجوحة كثيرا، وكنت أجعلك تؤرجحني وتنال شرف هذه المهمة..

أنا: هيا ليث لماذا تباطأت هكذا؟

ليث: أما تعبتي؟!

أنا بسعادة: لا أشعر بالتعب حين ألعب على الأرجوحة فقط استمر وبقوة من فضلك

ليث: حسنا حنيني، ولكن فقط دقيقتين، وسوف أذهب؛ لألعب قليلا كورة قدم مع أصدقائي!

أنا بغضب: ألا تسأم يا ليث من لعب كورة القدم! العب معي أنا!

ليث: إنني ألعب معظم الوقت معكِ أنت فقط يا حنين ' اتركي لي القليل من الوقت لألعب قليلا مع أصدقائي، فهم سئموا مني ' وذلك بسببك..

أنا: ماذا؟ أنا؟ وماذا فعلت لهم؟

ليث: يقولون دوما بأنني ألعب معك، ولا ألعب معهم، وأنهم هم أولى بوقت اللعب المخصص الذي أكرسه لكِ!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: أنا أكره أصدقاءك يا ليث ' وأكرهك أنت أيضا..

ليث: ما أشقاكِ يا ناكرة الجميل! هل هذا جزاء الإحسان؟ فقد جعلتك تتأرجحين واستهلكتي طاقتي كلها!!

أنا بغضب: هيا اذهب والعب معهم كما تشاء، واتركني هنا سوف ألعب وحدي..

ليث: لن تخافي؟

أنا بتحدٍ: لا لن أخاف؟ لست صغيرة!!

ليث: نعم فقط سبعة أعوام..

أنا: نعم كبيرة بما يكفي

ليث: متأكدة إنني يمكنني تركك هنا وحدك في الحديقة؟

أنا: نعم ولماذا أخاف؟ فبيتنا في الشارع الذي يقع خلف الحديقة..

وهكذا ذهب ليث يلعب مع أصدقائه، وما إن ذهب حتى شعرت بوحشية المكان الذي لا يحتوي على أحد سواي..

أردت أن أركض خلفه وأصرخ ليعود، ولكنني خفت جدا فجلست فوق أرجوحتي، وبدأت ألتفت يمينا ويسارا وسرعان ما بكيت.. وماهي إلا ثوان، ووجدت ليث يأتي من خلفي ويقول بكل حنان: لا ترتعدي يا حنيني ' أنا مازلت هنا ' لا تبكي ولا ترتعدي

التفت إليه وأخذت أصرخ وأبكي وأقول: لماذا ذهبت وأنت تعلم أني أخاف! أناني

ليث وهو يحاول تهدئتي: أستسمحك عذرا يا حنيني ' أردت فقط اختبارك،

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ولكنني كنت لن أتركك بمفردك!

أنا: لا تختبرني مرة أخرى..

ليث: أمرك حنيني، والآن هيا سأؤرجحك قليلا..

أنا بتعجب: وأصدقاؤك؟

ليث: سألعب معهم غدا في المدرسة..هيا قبل أن ينتهي الوقت المحدد لنا للعب ونعود مرة أخرى إلى المنزل لندرس..

أنا: ولكنني يا ليث لا أحب المدرسة، ولا أحب الدروس

ليث: لماذا يا حنين؟ ألا ترغبين حين تكبرين أن تصبحي شيئا مهما؟

أنا باستنكار: ثم؟ أمي تقول لي: إن المرأة عملها هو منزل زوجها وتربيتها لأطفالها

ليث: ولكنني أريد أن يكون لك مستقبل باهر، فأنا لا أحب لزوجتي ألا تكمل تعليمها!

أنا: ومالي أنا بزوجتك؟؟ أنا أتحدث عن نفسي..

أنت وبكل فخر: أنت زوجتي يا حنيني؟

لقد كانت أول مرة تخرج تلك الكلمة من فاهك! ولكن أيعقل طفل عنده عشرة أعوام فقط يفكر في تلك الأشياء؟!

ألم أقل لك يا ليث؟ لم تكن أبدا هذا الطفل العادي!

بل كنت دوما رجلي ومنذ الصغر..

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٦)

عدت إلى المنزل، وأنا أحاول استيعاب تلك الكلمة التي تفوهت بها، ونحن في الحديقة!

وعندما رأتني أمي قالت: هيا حنين اذهبي اغتسلي وابدئي دراسة.

أنا بسذاجة: ولم أدرس يا أمي إن كنتِ انتِ من قلتِ سابقا: إن الزوجة أهم شيء لديها هو منزلها وزوجها وأطفالها..

أمي: ولكنك مازلت صغيرة يا حنين ولا تمتلكين إلا دراستك؛ لذا من المهم حتى يكون لديكِ منزل وزوج أن تستذكري قليلا من دروسك وإلا فشلتِ..

أنا ببراءة: ولكن أنا لدي زوج أمي بُغتت لجملتي وشهقت وقالت: ماذا؟

أنا بكل براءة: ليث زوجي.

نهرتني أمي وقتها وقالت: ويحك يا حنين! ما هذا الكلام؟

أنا: هو قال: إنه سوف يتزوجني، وقال: إنه يريدني أن أستذكر دروسي؛ لأصبح امرأة مهمة في المستقبل

أمي: طفلتي الصغيرة لم يحن الوقت بعد لنتحدث عن هذه الأشياء، ولكن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

افعلي كما قال لك ليث ذاكري جيدا إن كنتِ ترغبين أن تصبحي امرأة مهمة في المستقبل..

أنا: وماذا عني إذا أردت أن أصبح زوجته!

أمي بغضب: حنين! كفاك حديث لا يلق بعمرك! سأذهب إلى منزل ليث، وأخبر والدته عن هذا الحديث، إنه طفل شقيّ يلوث عقلك بتفاهات الحب!!

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

(٧)

أمي كانت ترى دوما أن الحب شعور تافه، أو سقم إن أصاب الإنسان فهذا من سوء حظه!

لم ار أمي تبادل والدي الحب يوما؟! كنت أشعر فقط أن أبي هو من يفعل المستحيل؛ لترضى هي وكانت تستقبله دوما بابتسامة باردة!!

لم أعرف آنذاك هل هذا بسبب أن أمي لم تمتلك قلبا ينبض بالحب مثلي أنا وأبي؟؟ أم إنها تمتلك قلبا ولكنه لا ينبض لأبي!!

تركتني أمي أذاكر دروسي، وأمرتني قائلة: حين تصحو أختك وتبدأ في الصياح ناديني، فأنا سأذهب لأرى والدة ليث..

أنا بسذاجة: أمي قولي لها بأنني موافقة أن اتزوج ليث..

أمي بغضب شديد: اذا كررتي الحديث في هذا الأمر سوف أحرمك من رؤية ليث وإلى الأبد!

هزت هذه الجملة أركان قلبي ُوانتفضت جميع عروق جسدي؛ لسماع هذه الجملة..

أعتقد أنها كانت البداية التي جعلتني أكره أمي!!

ولكن لا لحظة! لقد كنت لا أحبها من قبل؟! طفولتي كلها كانت تكره أمي!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٨)

عاد أبي يومها من العمل ونهرتني أمي من محاولتي اللعب معه، وجعلتني أذهب مبكرا إلى فراشي كما أنها طلبت منه أن يعاقبني، وألا يقُص عليّ اية حكاية، وأن أعتمد على نفسي وأنام كطفلة راشدة!!

أبي ذو القلب المرهف لم يستطع أن يجعلُني أنام دون قبلة؛ فأتى إليَّ وقال: تصبحين على أحلام تشبه عينيكِ: طفلتي الصغيرة.

أنا: أبي هل تحدث معك ليث؟

أبي بتعجب: لماذا طفلتي؟

أنا: لأنه قال: بأنه سيتزوجني.

ضحك أبي لبراءتي وقال: إذا حين يكبر عليه أن يثبت أنه رجل بالقدر الكافي لأوافق على زواجكما ولكن لا تفكري طفلتي في هذه الأشياء الآن.. فقط دعي الأيام تمر في سلام واكبري..

فهذا الحديث سابق لآوانه...

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٩)

أظن أني يومها نمت جيدا بعد كلام أبي لي ' فالحديث مع أبي دوما يشعرني بالأمان.. إنه يحدثني وكأنني امرأة عاقلة، ولا يستهزأ بالحب أو المشاعر كما كانت تفعل أمي دوما..

كثيرا ما كنت أتضايق من أمي؛ لأنها كانت تتشاجر كثيرا مع أبي وتحمِلهُ عاتق كل المسئوليات!

في يوم صحوت على صوت شجارهما وسمعت أمي تقول له:

سئمت منك ومن مشاعرك تلك التي لا تنضج!

أبي: أتسمين مشاعر الحب وأحاسيسه بمشاعر مراهقة؟!

أمي: نعم؟ هل لك أن تقول لي ماذا يفعل الحب في زمننا؟ قل لي هل يمكن للحب أن يجعلنا نأكل ونشرب ونحيا؟ أرجوك كفاك أحلام فلدي فتاتان لا أريدهما أن يأخذا صفاتك التعيسة

تلك، ويكون لديهما قلب أحمق مثل قلبك!

أبي بغضب: أنت امرأة عديمة المشاعر! كيف تكونين أم وأنت بلا رحمة؟!

أمي: أنا أم جيدة أعلم بناتي ماذا سوف ينفعهن في المستقبل، ولا أكترث

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لمشاعرك الحمقاء تلك..

كنت صغيرة على استيعاب شخصية أمي! فأنا في العاشرة فقط من عمري.. على الرغم من أنني بدأت أكتشف كره أمي للمشاعر الرقيقة منذ أن فاتحتها بطلب ليث، وكيف أنها عالجت الأمر ، إلا إنني لم أستوعب أن هناك سرا دفينا لطريقة أمي الجافة وقلبها القاسي تجاه الحب!

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٠)

مر عامان وأنا وليث نزداد كل عام قربا أكثر.. وأزداد حيوية بهِ، ويزداد إشراقاً بي..

الكل في المدرسة لاحظ قربنا وحميمية الصداقة كما يظنون بيننا.. فلم يعد أحد من الصبية الأشقياء يضايقني؛ لأنه يعلم جيدا إن ضايقني سيأتي ليث ورفاقه يدافعون عني..

فكنت أسير دوما مفتخرة بنفسي، وأنظر لباقي الفتيات بترفعٍ وغرور.. نعم فأنا لدي رجل صغير يدافع عني في كل مكان..

أصبحنا نعود من المدرسة سيرا على الأقدام حتى نقضي وقتا أطول معا..

أنا: ليث أنا لا أريد أن أعود إلى المنزل الآن

ليث: لماذا؟؟

أنا: أبي لن يعود الآن!

ليث: هل ستكونين بمفردك في المنزل؟

أنا: نعم وأنا أخاف

ليث: وأين والدتك وشوق؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: في المنزل

ليث بتعجب: ولكنك قلتِ بأنك بمفردك!

أنا: نعم هذا ما أشعر به حين يكون والدي خارج المنزل.. ليث أأ أنا....

ليث: ماذا بك طفلتي؟ تحدثي بلا خوف؟؟

أنا بتردد: انااا...

ليث: أنت ماذا؟؟

أنا مطرقة رأسي للأسفل وبنبرة حزن: أنا لا أحب والدتي..

ليث: هاه! ماذا!!

أنا: لا أعلم لماذا يا ليث؟! ولكن هناك شعورا غريبا يعتريني حين أسمعها تتحدث مع أبي بكل قسوة..

ليث: أنت فقط تحبين والدك كثيرا يا حنين فتظنين أنك لا تحبين والدتك!

أنا: لا يا ليث هناك شعور غريب بداخلي لا أعرف كيف أشرحه، ولكن أحيانا حين أغفو ليلا أسمع صوت ضحكات أمي في أذنيّ بطريقة تستفزني جداااا فأتصبب عرقا، وتنتابني حالة ذعر شديدة.

ليث باندهاش: لماذا يا حنين؟ هل هناك شيء تخفينه؟؟

أنا: لا أعلم..

ليث: كيف صغيرتي؟؟ هل تضربك والدتك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: لا...

ليث: إذا لماذا كل تلك الأحاسيس التي تشعرين بِها؟؟

أنا بيأس: لا أعرف.. صدقني لا أعرف يا ليث..

شعرت يومها بأني فجرت كل القلق والتوتر داخل ليث، ولكن هناك شيئا بقى دفينا داخل عقلي الباطن لا أعرف كيف أشرحه، ولا أعرف له تفسيرا!!

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١١)

عدت إلى المنزل بعد أن جلس معي ليث يهدئ من روعي، ويحاول أن يخرجني من تلك الحالة التي كانت تعتريني.. وعندما فتحت لي الخادمة ودخلت إلى المنزل، وجدت والدتي تلعب مع شوق وتقول لها:

فقط حين تكبرين سأجعل منك فتاة ذكية مثلي..

أردت أن أصرخ في وجهها وأركض إلى أختي الصغيرة، وأسرقها من أمي، وأقول لها: دعيها في سلام ولا تقتربي من عقلها، وتشوهي أفكارها بأفكارك السامة؟، ولكنني بقيت واقفة في مكاني لا تسعفني قداماي على التحرك..

أمي لشوق: سأجعلك تفكرين كيف تكونين ناضجة في كل شيء، وكيف تفكري في مستقبلٍ باهر..

لا أريدك أن تكوني مثل والدك الحالم وأختك العاشقة! أريدك أن تكوني نسخة أخرى مني..

خرجت مجددا خارج المنزل،و بدات أتصبب عرقا، ولا أعرف هل هذا من الغضب الذي كان يعتريني أم من الخوف الذي سرى فجأة في كل عروقي..

بدأت أناملي تتشنج، وشعرت بصراع يكاد يفتك برأسي، ورأيت صورا كثيرة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تمر أمام عينيّ غير صورة أمي وهي تلعب مع شوق! وسمعت ضحكاتها الشريرة،ورأيت والدي من بعيد وهو يلعب معي.. صورة تلو الأخرى، وأنا أشعر بنيرانٍ تقتلني وأرى يد والدتي تخنقني أكثر..

صور كثيرة تتزاحم وتنفجر مثل البركان.. كان هناك رجل غريب تأتي صورته، وتختفي.. شكله كان يخيفني أكثر! لا أعلم من هو.. وضحكات أمي تعلووووو أكثر فأكثر داخل أذنيّ.. وأنا أُريد أن أصررخ، وأقول لها: كفى كفى، ولكن صوتي لا يخرج.. جسدي كله يهتز بطريقة مريبة لم أعهدها من قبل حتى حل السواد، وتلاشت كل الأصوات بعيدا بما فيها صوت ضحكات أمي، ويبقى صوت ليث فقط يردد في أذنيّ: حنيييين أنا هنا معك لا تخافي..حنيييين أفيقي بالله عليكِ..

فتحت عينيّ فرأيتني ملقاة على الأرض، وليث بجانبي يحاول أن يجعلني أفيق..

أنا بصوتٍ لاهث وكأني كنت أركض أميالا: مـــ مـ ماذا حدث ليث؟

ليث والقلق في عينيه: لا أعرف فقط عدت لأعطيك دفترك الذي نسيتيه معي، ورأيتك تتشنجين بطريقة مخيفة، وجسدك كله يهتز ثم غشيتِ!!

أنا: أأ أنا متـــ عـــ بة جدااا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وقف ليث وطرق باب منزلي بسرعة وخوف، وظل ينادي: خالتي خاااالتي حنين متعبة جداااا.. افتحي يا خالتي بسررررعة..

وماهي إلا ثوان حتى سمعت صوت أمي وهي تخرج، وتتهم ليث بأنه أرهقني في اللعب لهذا تعبت..

أمي وهي تصرخ: قلت لك مرارا وتكرارا أن بُنية ابنتي ضعيفة جداا ولا تحتمل كل ساعات اللعب التي تلعبها معك..

ثم حملتني ودخلت بي إلى الداخل، وأوصدت الباب في وجه ليث كما أوصدته من قبل في وجهي!!

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٢)

عاد أبي مسرعا في هذا اليوم بعدما أبلغه ليث عمّا حدث، وقال لأمي: هل طلبتي الطبيب؟

أمي بعدم اكتراث: ولم أطلبه، وأنا أعرف أن ما حدث هو بسبب بُنية ابنتك الضعيفة!

أبي بقلقٍ شديد: لا أعتقد.. هذه هي المرة الثانية الذي يحدث لها مثل هكذا!! ولا نعرف من السبب أمي بعدم اكتراث: افعل ما تشاء، ولكن اجعل ليث يبتعد عنها فهو طفل شقيّ..

أبي مدافعا: إنه هو من وجد ابنتك وهي ملقاة على الأرض حينما لم تنتبهي أنت بأنها تأخرت عن موعد عودتها من المدرسة! وهو أيضا من أخبرني حين لم تكترثي أنت حتى لتطلبي لها الطبيب!!

أمي وهي تصرخ: أاااه دوما اللوم ملقي عليّ انا!! وأنت ماذا عنك؟؟ أين تكون حينما تتوعك فتاتك المدللة، وحينما تصيح فتاتك الصغيرة المزعجة الأخرى، وأنا أحاول أن أوفق بين البيت وبين تربيتهم وبين اهتمامي لنفسي!! انظر إلى جسمي؟! لقد زدت وزنا،وأنا غير مكترثة بنفسي فقط لأهتم بأطفالك وأهتم بمنزلك هذا!!! إني أكررررره السجن الذي أحطتني به..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

نظر أبي لي بكل حزن، وقال بصوتٍ حزين وبارد: هل يمكننا إكمال نقاشك الممتع في مكانٍ آخر؟!

نظرت لي أمي نظرة لا أعرف معناها، ولكنني سريعا ما أشحت بنظري بعيدا عن وجهها..

حاولت أن أغمض عينيّ، وأهرب إلى النوم، ولكني لم أستطع فسرعان ما بدأت أصوات شجارهما تعلو وتخترق أذنيّ رغما عن أنفي..

أمي: و فيما أخطأت حين فضفضت عما بداخلي!!

أبي: هل أنت تتحدثين بكل جدية!! أم ماذا يا أمل!!

أمل؟! أي كاذبٍ هذا حين سمى والدتي أمل؟ إنه لابد كان يأمل كثيرا بأن تكبر ابنته، وتنضج بكل حبٍ وتمنحه الأمل في الحياة.. ولكن إنها الكابوس في حياتي أنا.. إنها اليأس الذي يحطم أحلامي وأحلام أبي..

عاد صوت الشجار مرة إخرى إلى أذنيّ..

أمي: لقد مللت وضجرت من كثرة المسئوليات الملقاة هنا في المنزل على كاهلي! وتأتي أنت بكل سهولة، وتتهمني بأني مقصرة في حق أطفالي! ومن يطعمهم، ومن يذاكر مع طفلتك المدللة دروسها؟

ومن يجلس هنا في المنزل وحيدا كل يوم ينتظرك أن تعود من العمل ليحضر لك الطعام، ويتأكد من راحتك! وأنا أين من كل هذا؟؟ أين نفسي التي اندثرت بين متطلباتكم؟؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أبي: أشعر بك دوما؛ لهذا أحاول أن أعوضك بحبي، ولكنك ترفضين حبي يا أمل!!

أمي: حقا! بربك لماذا؟؟ ألم تسأل نفسك يوما لماذا؟؟

أبي بغضب: لا أعرف ولا أريد أن أعرف شيئا.. سوف أذهب لفتاتي، وآخذها لطبيب بدلا من حديثٍ ممل مثلك..

أتاني أبي، وحاولت أن أمثل النوم، فجلس بجانبي وشعرت بيده تتحس خصلات شعري، ودنت شفاهه بالقرب من جبيني وقبلني..

أبي بصوت حنون: حنين؟ هيا استيقظي حبيبتي سأذهب معك للطبيب..

أنا: لا أريد..

أبي: هيا حبيبتي أريد أن أطمئن فهذه المرة الثانية الذي يحدث لك هكذا!

أنا: هل هذا ضروري يا أبي؟

أبي: نعم حبيبتي.. هيا..

قمت وارتديت ثيابي، وأنا مرغمة على هذا ' ما حل بي من صدمات لم أكن أستوعبها آنذاك..

أصبحت طفلة ذات تسعة أعوام ' ومازلت أرى والدتي تهشم من حب أبي، وتعامله بقسوة كما تعاملني بقسوة؛ لأني أشبهه..

أمي تحب فقط شوق؛ لأنها مازالت صغيرة، ولم تأخذ من طباع أبي! لا أعرف ما هو السبب وراء كره أمي لأبي؟؟ هل يعذبها؟ هل يقسو عليها؟ ولكن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

كيف؟! فأبي قلبه رحيم وعطوف..

ذهبنا إلى الطبيب وجلست قرابة النصف ساعة يحاول أن يعرف الطبيب ما العلة التي أشكو منها ولكنه لم يتوصل لشيء فكتب لي الراحة لمدة يومين..

وأنا في الطريق مع أبي قال لي: ما رأيك في نزهة؟؟

أنا بدهشة: الآن؟

أبي: نعم فأنت لن تذهبي غدا إلى المدرسة، وقال الطبيب بأنك تستحقين شيئا من الراحة، فرأيت أنه سيكون ممتازا حقا لو آخذكِ في نزهة؟

أنا: وماذا عن ليث؟

أبي بتعجب: ليث في منزله!

أنا: هل يمكنه أن يأتي معنا؟؟

أبي بعد لحظة صمت: إذا أنهى واجباته سوف نأخذه أنا بفرحة كبيرة: وهل سنأخذ شوق أيضا؟

ابي: شوق طفلة، والآن موعد نومها، وأمك لن ترغب في التنزه؛ لذا سأكون أنا وأنتِ وليث إن أنهى كل واجباته.

أنا: موافقة..أحبك يا أبي كثيرا..

نعم أحبك يا أبي كثيرا.. أحبك لأنك كنت دوما معنى العطاء والأمان.. كنت رجلي الأول.. أحبك يا أبي لأنك حميتني من تصدعات أمي النفسية المتخبطة التي أرادت أن تشوه براءتي وليتك يا أبي بقيت لتحميني للأبد..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليتك يا أبي بقيت لتحمي براءتي تلك التي ضاعت في زقاق الضياع!!

ذهبنا إلى بيت ليث، وسألناه إذا كان أنهى واجباته..

ليث بسعادة: نعم لقد أنهيتها للتو..

أبي يستأذن من أبيه: هل يمكنه أن يرافقنا في هذه النزهة؟ فأنا أردت أن أرفه قليلا عن طفلتي الصغيرة لعلها تطيب مما يؤلمها..

والد ليث: نعم نعم بالتأكيد..

ذهب أبي يومها بنا إلى مدينة الملاهي الصغيرة التي تقع بالقرب من منطقتنا..

لعبت يومها وضحكت من كل قلبي.. وآمنت جدا أنه يوم لن يفارق خيالي مهما كبرت..

أبي: من يريد غزل البنات؟

أنا: أناااا وليث

ليث بخجل: شكرا يا عمي.. فقط حنين

أنا: لا تخجل يا ليث فأبي مثل أبيك، ويمكنه أن يجلب لك ما تريد..

ليث: شكرااا ولكني لا أريد حقا

أبي: ابقيا هنا وأنا سأذهب وآتي لكما أنتما الاثنان..

بعدما ذهب أبي التفت ليث لي وقال: ممن كنت ترتعدين من الخوف يا حنين؟

انا: ماذا تقصد؟؟

ليث: حين أُغشى عليكِ كنت ترتعدين من الخوف يا حنين؟؟ لماذا؟؟ ماذا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

رأيتِ؟؟

أنا بانزعاج: لا أريد أن أتذكر يا ليث

ليث: هل ذكرتي لأبيك ما حدث؟

أنا: لا ولا أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع

ليث: هل أخبرت الطبيب؟؟ هل أخبركم ماذا بكِ؟؟

أنا: قال إنني بحاجة إلى الراحة.. الراحة فقط

ليث: مما يا حنين؟؟

أنا: لا أعررف

ليث: حين أكبر سأصبح طبيبا؛ لأعالجك من كل ما يؤلمك..لن أترك آلالامك تنتهل منكِ ما تريد!!

اكتفيت يومها بالابتسامة ' شعرت لحظتها بأني ملكت الأمان كله! معي أبي ومعي ليث.. رجلان صنعا طعما للأمان..

حارة الكتب
BOOKS STREET

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٣)

بعد يومين من الراحة عدت إلى مدرستي من جديد، واستقبلني ليث بفرحة كبيرة وقال:

اشتقت للذهاب إلى المدرسة معك ' كم هي موحشة من غيرك..

أنا: وماذا عن أصدقائك؟؟

ليث: لقد أحضرت لك مفاجأة اليوم..

أنا باهتمام: ما هي؟؟

ليث: حين ينتهي اليوم الدراسي لن أجعلك تذهبين إلى المنزل وسآخذك في جولة..

أنا بحزن: ولكني لم أقل لأهلي وأمي سوف توبخني إن تأخرت..

ليث: لا تخشي لقد استأذنت من أبيكِ..

أنا بسعادة: اااه حقاااا.. ما أروعك يا ليث أنت صديقي المفضل حقا..

ثم طبعت قبلة على جبينه.. كانت قبلتي له قُبلة طفلة ممزوجة ببراءتها..

ليت تلك الأيام يا ليث دامت طويلا...

في هذا اليوم جلست أراقب عقارب الساعة بفارغ الصبر، وكنت أراها لا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تتحرك، وكأنها لا تبالي لانتظاري.. وبعد ساعات من الانتظار أخيرا انتهى اليوم، وخرجت مسرعة إلى ليث..

أنا: هيا يا ليث هيا أرني المفاجأة

ليث: هههه ما أشقاكِ!! لم تسألي عن أحوالي بعد انتهاء اليوم وفقط تسألين عن المفاجأة! إنك طفلة ناكرة..

أنا: هههه كيف هي احوالك؟بخير؟جيد جدا؟ ممتاااز.. هيا قل لي ما هي المفاجأة؟؟

ليث: انتظري.. سرت معه، وأخذنا نتحدث ونضحك حتى وصلنا إلى متجر صغير به لُعب كثيرة وحلوى.. حين رأيته فتحت فاهي من الدهشة والسعادة: هاااه ما هذا يا ليث؟

ليث: سوف ندخله وسوفأاشتري لك الكثير من الدُمى والحلوى..

أنا غير مصدقة: أنت ستشتري لي أناااا؟؟

ليث: نعم

أنا: ولكن من أين لك النقود؟؟

ليث بسعادة: مني أنا.. أولست أنا رجلا!! إذا باستطاعتي أن أدبر لك النقود لتشتري ما يحلو لكِ من الدمى والحلوى..

أنا: ولكن من أين لك هذه النقود يا ليث؟؟

ليث: ادخرت من مصروفي..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: ماذا!!!

ليث: نعم ُ جلست شهرا أدخر من مصروفي؛ حتى أجمع مبلغا كبيرا، وأجلب لك كل الدمى التي تحبينها والحلوى أيضا..

كدت أطير من فرحتي يومها ُ شعرت وكأني أملك كنزا بين يديّ! كنزا عطاؤه لا ينضب أبدا..

دخلنا سويا إلى المتجر، وكان كبيرا ومليئا بالكثير من الألعاب والحلوى..

أنا: ليث ماذا أختار؟ فأنا حائرة جدا من أمري!!

ليث: هههه اختاري ما تريدين

أنا: ولكن قل لي كم هو المبلغ الذي معك حتى أختار ما يناسب؟

ليث: لا تقلقي فقط اختاري ما تريدين.. هل تحبين أن نذهب إلى قسم الدُمى أولا؟؟

أنا: نعم.. هيا

ذهبنا إلى قسم الدمى، وكان هناك العديد من الدمى بشتى أنواعها.. فكان هناك الدمى ذات الجسد الرفيع والدمى الممتلئة، والدمى القصيرة والطويلة، وذات الشعر الأصفر والأسود والأحمر..

أنا: سوف أختار هذه وهذه

ليث: وماذا أيضا؟

أنا: فقط هاتين الدميتين

ليث: هيا اختاري واحدة ثالثة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أنا: إذا سأختارها جميعا من ذوات الأجساد الرفيعة، وسأختار واحدة شعرها أصفر والأخرى أسود والثالثة أحمر.. ما رأيك؟

ليث: رائع طفلتي..

وأخذتها وسرنا إلى قسم الحلوى، وهناك جلب لي ليث كيسا كبيرا ملأه بالكثير من الحلوى والعلكة..

دفع ليث، وخرجت من المتجر وأنا أشعر بأنني أملك الدنيا وما فيها..

إنه حلم كل طفلة أن تمتلك الكثير من اللعب، وتأكل الحلوى..

ليث: ما رأيك لو ذهبنا، وجلسنا في الحديقة المجاورة لمنازلنا..

أنا: نعم.. هذه فكرة حسنة..

بعد أن جلسنا هناك أخذت آكل العلكة،وأقول لليث: هل تسابقني؟

ليث: في ماذا؟

أنا: من سيصنع فقاعة من العلكة بفمه أكبر من الأخرى؟

ليث: قبلت التحدي

وجلسنا نصنع الكثير من الفقاعات التي ما أن تصل إلى حجم معين حتى تنفجر فننفجر معها ضحكا..

لم أعرف أن أحلامي في يوم ما ستصبح مثل الفقاعات ستتبخر يوما ما...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٤)

بعد عام وحين أصبح عمري عشرة أعوام ُ لم تختلف أمي كثيرا، بل بدأت أستوعب أنها لن تتغير وكبرت شوق أيضا.. أختي الصغيرة بدأت تتعلم الكلام ولفظت اسمي هكذا..

شوق: أنين.. أنين..

أنا: حنين يا شوق.. حنين

شوق بابتسامة: أنين كدت أسال نفسي هل تنبأت شوق بشيئا لم أعر له انتباها وقتها؟ أنين؟؟ أي أنين كنت تحاولين يا شوق أن تخبريني عنه؟؟ أنين الألم أم أنين الفراق؟؟

أم أنين الاحتياج والوحدة؟؟

كنت أحب أن أعود من المدرسة لشيء واحد فقط هو لأنني سأرى شوقي الصغيرة تلعب وسألعب معها..

كنت أعود أطرق الباب بطرقات سريعة ومزعجة، فكانت تفتح أمي الباب وتقول:

ماذا حل بكِ!!! هل القيامة قامت لتطرقي الباب بهذا الشكل المزعج؟!!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: اشتقت إلى شوق..

أمي بتأفف: اتركيها فأنا أحاول أن أجعلها تنام قرابة الساعة، ولا تريد أن تستجيب..

أنا: فقط اتركيها لي يا أمي.. فهي تحب أن تنام على قصصي

أمي: ومن أين لك أنت بهذه القصص يا فيلسوفة!!

أنا: قصها ليث وأبي لي..

أمي بسخرية: أاه هذا ما أنتم مبدعون به! القصص والخرافات ليس أكثر!! لا تقصيها على ابنتي

الصغيرة فأنا لا أريد أ أن تتلوث أذناها بهراءاتكم تلك..

لم أصغِ إلى كلام أمي، ولكني ركضت إلى الحجرة فوجدت شوق جالسة في فراشها الصغير، وحين رأتني قالت: أنيييين..

أنا: ما أشقاكِ يا صغيرة.. قلت لك حنين وذهبت إليها وحملتها بين أحضاني، وجلست أقبلها بكل شوق أو ليست هي شوقي!!

أنا: لماذا لم تنامي بعد؟ ها؟ أتنتظرين قدومي؟؟

شوق: أانن

أنا: هههههه بعدك تحاولين لفظ الكلام.. ما رأيك في قصة عزيزتي..

ضحكت شوق فعلمت أنها موافقة.. وبدأت أقص عليها كل القصص التي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

قصها ليث وأبي لي، وبالفعل سرعان ما استجابت لي ونامت بكل هدوء..

أتت أمي وقالت: هل نامت؟

أنا: نعم بعدما أخبرتها بالعديد من القصص

أمي: افففف لا أستوعب أنك تحاولين أن تجري قدمها إلى عالمكم المزيف هذا تركتني أمي وأنا أحاول أن أفهم: لماذا تكره الحب؟؟ ولماذا أنا أكره أمي!!

نفضت كل الأفكار تلك من راسي، وبدأت ألعب بالدمى التي جلبها لي ليث العام الماضي ' كنت أنسى العالم كله حين ألعب معهم..

عادت أمي من جديد، ورأتني مازلت بملابسي جالسة على الأرض ' ألعب بالدمى

أمي وهي تصرخ: لماذا لم تبدلي ملابسك بعد؟؟؟

أنا: لا أعلم ولكنني كنت ألعب بالدمى

أمي وهي تصرخ: أنت فتاة مدللة، وقد دللك أبوكِ كثيرا ' وتظنين أان الكون سيسير حسب رغباتك!

كم مرة قلت لك حين تعودين يجب أن تبدلي ملابسك، وتستذكري بعضا من دروسك، وتتركي اللعب بتلك الدمى!!

أنا: ولكن يا أمي أنا متعبة، وأردت فقط أن أرتاح قليلا!

أمي: أي تعب هذا الذي تتحدثين عنه!! أنت فقط تتدللين! ولكن لا تظني

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أني مثل أبيكِ سأدللك!! فهمتيييييي..

خرجت أمي من الحجرة وأخذت أبكي؛ لأنها تعاملني دوما بقسوة.. أبي حين يراني هكذا يكلمني بكل حنان، وإن اخطأت اختلق لي الأعذار، ولكن أمي كانت دوما تبحث عن أسباب لتنهرني، وكأنها تخشى شيئا مني؟! لا أعلم ما هو؟؟

بعد دقائق عادت أمي من جديد، ورأتني مازلت بثيابي أبكي فجن جنونها، وأخذت تصرخ وتقول:

ألم أقل لك بدلي ثياااااااابك!! ولماذا تبكيييين الآن!!!! أنت فتاة غير مطيعة، ولا تسمعين للحديث وعقابك كالآتي..

ورأيتها تأخذ دمية من الدمى الثلاث التي أتى بها ليث لي،ومزقت شعرها، وكسرت ضلوعها..

شعرت وكأن أمي وحش كاسر يأخذ أحلامي ويحطمها بكل قسوة، ودون رحمة أو قلب..

أمي وهي تصرخ مازالت مستمرة في تحطيم دميتي المسكينة الصغيرة: ها هي دميتك.. أحطمهاااا..

بدأت أتصبب عرقا بغزارة، ودموعي تنهمر مني بغزارة أيضا، وبدأت شرايني وعروقي تتصلب بداخلي.. وشعرت بدوار سريع..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

رأيت الحجرة تدور سريعا من حولي وصوت ضحكات أمي الشريرة يعود من جديد، ويخترق أذنيّ وها هو الرجل الغريب أرااااه مرة أخرى ' أراه يقبع هناااك خلف أمي!! أردت أن أصررررررخ ولكن هناك شيئا يمسك أحبالي الصوتيه ويمنعها من الصراخ..

الحجرة تدور سريعا، وأنا أتصبب عرقا، وعروقي تتصلب، والضحكات تعلو أكثر فأكثر.. بدأت أتشنج وأشعر بنفس الصراع يدور بداخلي، ويمزق كل ذرة بداخلي حتى يحل السواد في النهاية بكل هدوء واستسلام...

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٦)

لا أعرف كم مر من الوقت قبل أن أفتح عينيّ من جديد؟ لأراني فوق فراشٍ أبيض، وحجرة غريبة ليست بحجرتي! ووجدت أبي ممسكا بيدي..

أنا: ماذا حدث أبي؟

أبي بقلق: هل أنت بخير الآن يا حنين؟ ماذا يوجعك يا حنين؟؟ ماذا حبيبتي؟؟ قولي لي؟؟

أنا لنفسي: ما يوجعني يا أبي هو أمي..

أبي: حدثيني حبيبتي، ولا تخافي من شيء؟ ماذا حدث

أنا: ....

أبي: لا عليكِ سيأتي طبيب يتحدث معك بمفرده.. اخبريه يا طفلتي بكل ما يؤلمك.. اخبريه، ولا تخشي من شيء..

خرج أبي وأتاني طبيب ابتسامته تشرق محياه، وقال لي: مرحبا يا صغيرة؟

أنا: مرحبا

الطبيب: كيف حالك؟

أنا: بخير

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الطبيب: حدثيني يا صغيرة ماذا حدث قبل أن يُغشى عليك؟؟

أنا: لا أعرف

الطبيب: أمم.. حاولي أن تصفي لي بماذا تشعرين؟

أنا: لا أعرف أنا فجأة أشعر بأن عرقي يتصبب كثيرا، وأن الغرفة تدور من حولي سريعا، ثم لا أعرف شيئا بعدها..

الطبيب: هل هناك شيء يضايقك؟؟

أنا: .....

الطبيب: أخبريني، ولا تخافي لن أخبر أحدا..

أردت أن أخبره بكل شيء، ولكن لم يطاوعني لساني!!

بعد مرور ساعة فشل فيها الطبيب أن يعرف ما بي ' خرج لأبي وقال له إن الحالة التي تنتابني قد تكون نفسية، وأنهم يجب أن يعرفوا ما بي؛ حتى يستطيعوا علاج الأمر..

عدنا يومها إلى البيت، وما أن دخلت لأنام حتى سمعت شجار أبي مع أمي..

أبي: أنت تقسين عليها كثيرا

أمي: بل أنت من تدللها كثيرا!!!

أبي: قلت لك مرارا وتكرارا بعدها صغيرة، فكوني رحيمة معها..

أمي: هل تعلمني واجباتي كأم! أنا والدتها وليس أنت!! ماذا تعرف أنت عن التربية أيها الأب العظيم!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

إنك في عملك ما يقارب عشر ساعات، ولا تعلم شيئا عن أطفالك! أنا فقط من تعرف كيف تتعامل وليس أنت.. أنت تحاول دوما أن تظهر لها أنك الحنون وأني قاسية..

أبي: ولماذا حطمتي دميتها أيتها الأم العظيمة!!

أمي: لأنها تتدلل كثيرااااا!! وأنا سئمت من هذاااا

أبي: اخفضي صووووتك.. فتاتك أيتها الأم العظيمة متعبة نفسيا، وتحتاج إلى الراحة!! لقد كتب لها الطبيب أسبووعا راحة!! يالهي طفلة ذات العشرة أعواااام يكتب لها الطبيب أسبوعا راحة لنفسيتها!! أتدركين مأساة الأمر أم إنك فقط تدركين الأشياء التي تعنيكِ فقط..؟!

أمي بصراخ أكثر: نعم نعم نعم دوما أاا أنا المخطئة، وأنتم الملائكة..

أبي: أية ملائكة تلك التي تتحدثين عنها؟! أنا فقط أريدك أن تعترفي بخطئك!!!! انت لم تحطمي فقط دمية لطفلة لديها عشررررة أعوام! أنت حطمتي قلبها الصغير ونفسيتها.....

أمي: لقد تعبت منك، ومن هذا البيت المريض السئيم.. غدا سوف أترك لك فتاتك تدللها حيثما شئت، وسآخذ شوق وأرحل..

أبي بغضب لم أعهده من قبل: تالله إن فعلتِ هذا لترين مني وجها لم تريه من قبل.. وإن كان هناك أحد مدلل في هذا البيت فهو أنت يا أمل!!!!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٧)

بعد أسبوع أتيت لي يا ليث كعادتك تذاكر بعضا من الدروس معي حتى تعوضني عما فاتني..

أنا: ليث أنا تعبت من المذاكرة

ليث: بعدنا يا حنين لم ننته

أنا: ولكني تعبت حقا؛ فنحن ذاكرنا لمدة ثلاث ساعات..

ليث: لا بأس استراحة صغيرة، وسوف نعود مرة أخرى؛ لأعوضك عما فاتك..

أنا: حسنا..

ليث: هل تريدين أن نذهب للحديقة، وأجعلك تتأرجحين قليلا؟؟

انا: حسنا

حين كنت تأرجحني يا ليث،وأستقبل الهواء المنعش كنت أشعر بأنك تأرجحني للحياة الجميلة والتفاؤل.

لن أقول للأمل ' فالأمل الذي عهدته في حياتي كان أمي، وكان أملا كاذبا يا ليث.. كاذبا جداااا....

***

ظللت رفيق طفولتي ورفيق مراهقتي.. لم أكن أعرف معنى الرجولة إلا من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

خلال والدي!

كان والدي هو معنى الرجولة الحقيقي في نظري.. لطالما سألوني في المدرسة ماهي الرجولة؟

فكنت أجيب،وبكل فخر: والدي ثم يجيب قلبي سرا: وليث رجُلي!!

نعم بعد والدي أتيت أنت، وأضفت معنى جديدا عن الرجولة.. وأحترمتك كثيرا كثيرا كانت أحلى أيام حياتي تلك الفترة من طفولتي..لأننا كنا نعيش كل اللحظات سويا..

لم تتركني، ولم تترك مكانا في ذاكرة طفولتي إلا وملأته، وكأنك كنت تعلم أن الفراق سيدق أبوابنا يوما!!

أضحك كثيرا عندما أتذكرك، وأنت تقول لي: أنا زوجك!

فأقول لك ببراءة الأطفال: مازالنا صغارا يا ليث

ليث: أعلم ولكنني أحببت أن أخطرك بهذا الأمر فقط ليكن في حسبانك

أنا: أممم وماذا إذا كبرت وأصبحت لا أحبك!

ليث: حبي موشوم داخل قلبك يا سيدتي منذ أن التقت أعيننا..فلا تحاولي جاهدة أن تهربي من حبي لأن كل الطرق متجهة لي!

لم أع يومها اهتماما لجملتك، ولكنها مؤخرا أصبحت لا تفارق ذهني!كيف لطفل آنذاك يقولها، وبكل ثقة؟ كيف لك أن ترسم لي وهما أصبحت أسيرته إلى الآن!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لا أعرف إن كان وهما أم حقيقة؟؟ مازلت أحاول أن أفك خيوط هذا اللغز ليومنا هذا..

أعشق حديقتنا تلك يا ليثُ بل أعشق مدينتنا بأكملها "القاهرة" تلك التي أسرت الكثير من قلوب السُياح على حد قولك! أتتذكر؟!

كنا نلهو لساعاتٍ كثيرة، وتحكي لي قصصا وروايات كثيرة..

كنت أهوى استماع القصص منك يا ليثُ لك طريقة مميزة لم أرها عند أحد سواك!

كنا نكبر كل عام سويا، وتكبر معنا أحلامنا وأمانينا وهوايتنا.. جئتني يوما، وقلت لي:

سآخذك اليوم إلى المكتبة...

أنا: حقا!! يا لها من مفاجأة سعيدة..

ليث: سأجعلك تقرأين لتوفيق الحكيم...

أنا: يا إلهي إني أدرس الآن عنه..

ليث: نعم أعرف، ولكن لا أريدك أن تقرأي شيئا، لأنك تدرسينه، وإنما أريدك أن تقرأي لكِ أنتِ

أنا: كيف؟

ليث: أريدك أن تقرأي لذاتك.. أن تنتهلي من بحر الكتب، وتبنين شخصية مستقلة لذاتك.. أريدك أن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تبحري مع المؤلفين إلى عالمهم الخاص، وتسرقي الكثير من المعلومات..

أن تبني مملكة لنفسك وتصبحي امرأة مستقلة ذات شخصية، وعلى وعي ودراية واسعة.. فأنا أعشق أن تكون زوجتي ذات ثقافة عالية..

أنا: لست زوجتك يا ليث! ما أدراك أنت بالمستقبل؟؟

ليث: ستصبحين يوما ما زوجتي..

أنا: وماذا عن أقدارنا؟؟ هل تقرأ المستقبل؟؟

ليث: أعوذ بالله! وهل من إنسان يقرأ مستقبله! إنما الأقدار بيد الله، ولكني فقط مؤمن! ومؤمن جداا!

أنك لي وأنا لكِ وحَسِن الظن بالله ُ والله سبحانه وتعالى قال أنا عند حُسن ظن عبدي بي!!

أنا: أتعجب حقا من أين لك كل هذه الثقة؟

ليث: إنه الحب يا حنيني

ليتك لم تعرفني عليه يا ليث من صغري.. ليت الحب أضاع طريقه، ولم يأتنا إلا حين ننضج..

كرهت أننا قطفنا ثماره قبل أوانه.. أرأيت أين وصل بنا؟! لماذا يا ليث جعلتني أحبك منذ أن

كنت في المهدِ؟؟ لماذا جعلتني أكبر بُحبِك؟ لماذا جعلت من حبك سفاحا يكبر بمرور الزمن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

ينهش في قلبي ولا يمووت!!

هل كانت أمي على حق؟! إنه الحب الذي طالما كانت تكرهه!!

أسئلة كثيرة تدور برأسي يوميا، ولا تستقر على إجابة..

***

أصبحت هوايتنا الجديدة القراءة، فجعلتني أنتهل من نهر توفيق الحكيم، وطه حسين، ونجيب محفوظ والكثير من الشعراء.. فأحببنا كثيرا نزار، وكنت دوما تتغزل بأبياته..فمرة تقول لي:

إني عشقتك واتخذت قراري
فلمن أقدم يا ترى أعذاري
لا سلطة في الحب تعلو سلطتي
فالرأي رأي و الخيار خياري
هذه أحاسيسي فلا تتدخلي أرجوك

وتارة تقول لي:

مازلت تسألني عن عيد ميلادي
سجل لديك إذن ما أنت تجهله
تاريخ حبك لي تاريخ ميلادي
ذات العينين السوداوين
ذات العينين الصاحيتين الممطرتين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

ما أطلب أبدا من ربي إلا شيئين
أن يحفظ هاتين العينين
ويزيد بأيامي يومين كي أكتب شعراً
في هاتين اللؤلؤتين
أشكوكي للسماء كيف استطعتي كيف
أن تختصري جميع مافي الأرض من نساء
لو كنتي ياصديقتي بمستوى جنوني
رميتي ما عليكي من جواهراً
وبعتي ماليكي من أساور
ونمتي في عيوني
لأن كلام القواميس مات
لأن كلام الروايات مات
أريد اكتشاف طريقه عشقاً
احبكي فيها بلا كلمات

أحببت نزار لأنك كنت تهديني كلماته' كنت تجعلني أشعر وكأنك تطلب منه أن يكتب عني أنا فقط بلسانك.. كنت أشم عشقك بين حروفه ' أرسم بكلماته لوحاتٍ كثيرة في أقاصي مدينتنا الخيالية..

كنت أبني بقصائده التي تهديها لي قصورا من هيامك.. لم أشعر قط بأن تلك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الكلمات لغيري!

كنت دوما تجعلني أشعر بأني أميرة يُكتب إليها كل الكلام، ويُحكى عنها دوما قبل المنام..

شهرزادك أنا كما لقبتني ' كالكثير من الألقاب التي حزت عليها في عهدك..

سألتك يوما: لماذا يا ليث لا أستطيع أن أجتاز خيالي إلا بحبك؟!

فأجبتني باقتباسٍ من نزار:

لماذا.. لماذا.. منذ صرت حبيبتي
يضيء مدادي.. والدفاتر تعشب
تغيرت الأشياء منذ عشقتني
محفورة أنت على وجه يدي
كأسطر كوفية
على جدار مسجد
محفورة في خشب الكرسي.. ياحبيبتي
وفي ذراع المقعد
وكلما حاولت أن تبتعدي
دقيقة واحدة
أراك في جوف يدي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حتى اقتباساتك لها رونقٍ خاص! لم أستطع يوما أن أتغلب عليك في الكلام..
كنت تعرف كيف تبدأ الحديث وكيف تنهيه! وأنا كنت أسيرة لكل شيء في عالمك!

جعلت مني كالبطلات التي أقرأ عنهن في الروايات ' حالمة ' عاشقة ' متيمة ' كونها كله يدور حول فارسها ' وحزينة جداااا وضبابية التفكير إن ابتعد عنها فارسها..

ألومك اليوم جداا يا ليث على ما أوديتني إليه.. ألومك لأنك أردتني أن أسير في درب فأخذتني دون أن تدرك إلى درب آخر.. درب الضياع!!!

* * *

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(١٨)

كنت تأتي إلى منزلنا في المساء فنحاول أن نذاكر سويا، ولكنك كنت تتحدث معي عن كل الروايات التي قرأناها، ونتناقش كثيرا حول الأبطال، وتارة نختلف وتارة أخرى نتفق.. فتدخل أختي الصغيرة "شوق" وتقول لك:

لماذا لا تأتي وتلعب معي يا ليث كما تلعب مع حنين؟

ليث: لأنك لم تطلبي مني يوما أن ألعب معك، وأخشى أن أطلب منك فترفضين شوق: لكني أريد أن ألعب معك، وأتضايق منك كثيرا لأنك لا تلعب معي!

أنا: هههه يا لك من حقودة ولعوب صغيرة!

ليث: إذا هيا يا حبيبتي ولندع أختك هنا باقية في المنزل

شوق: نعم نحن نريد أن نلعب سويا ووحدنا فقط..

ثم ذهبت ومسكت بيدك كفها الصغير، وابتسمت هي ابتسامة نصر وكأنها تدرك أنك شيء كبير في حياتي، ولا أسمح لأحدا أن يتجاوز حدوده معك حتى وإن كانت أختي الصغيرة!!

كدت أحترق غيرة عليك يومها، وأنا أشاهدكما من نافذة المنزل، وأراكما

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

تلعبان سويا، وتضحكان وتقول لك بأعلى صوتها: أحبك يا ليث

كنت أريد أن أقتلها تلك الطفلة الصغيرة المزعجة

مرت ساعة وأنتما تلعبان سويا دون كلل أو ملل حتى خرجت وقد ضاق بي ذرعا وقلت:

ماذا عنك يا ليث؟ لقد تأخرت

شوق: نعم حبيبي ليث لقد تأخر الوقت، وحان موعد النوم

أنا: نعم يا شوق هيا يا صغيرة اذهبي إلى النوم..

شوق بكل غرور: سأذهب ولكن ليس قبل أن أمنح قبلة لليث

وبالفعل منحتك قبلة على خدك الأيمن والأيسر وقالت لك: تصبح على خير يا زوج أختي المستقبلي فنظرنا لبعض وضحكنا كثيرا ' كيف لطفلة عمرها خمس سنوات أن تفهم كل شيء؟!

أترى قصتنا مفضوحة إلى هذا الحد؟؟ أم أن الحب في أعيننا فاض إلى خارج الحدود؟!

انتظرت وقتها حتى دَخلت، وقلت لك بغضب شديد: يالك من وقح!

ليث: لماذا؟

أنا: تترُكني بالساعات وحدي وأنت هنا تلعب مع أختي الصغيرة!!

ليث: تغارين من طفلة؟! يالك من مجنونة!!

أنا: أنا أغار؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنت: نعم..

أنا: لا لست كذلك..

ليث: إذا لماذا انتِ غاضبة مني إلى هذا الحد؟!

أنا: لأنك تركتني هكذا، وجلست تلعب، ولم تبال بي!

ليث: كانت تحدثني عنك!

أنا: كيف؟

ليث: كانت تقول بأنها تعلم أن هناك شيئا ما بيننا، وأنها سعيدة جدااا لهذا الحب الذي جمعنا!

أنا: كيف لك يا ليث أن تتحدث مع طفلة في أمور الحب! مازلت صغيرة! كان يجب أن تنهرها!

ليث: بالعكس لن أكون على صواب إن فعلت ذلك! يجب أن أسمع لها، وأجعلها تحكي لي ما في جعبتها وأجعلها تشعر وكأنها سيدة، وليست طفلة! أبشع شيء إن استهترتي بحديث طفل ' فيكبر ولديه عقدة

أنا: نعم ولكن.. كيف عرفت بأمر حبنا؟

ليث: أاااه إذا هذا اعتراف رسمي منك يا طفلتي بأننا نحب بعضنا..

أنا بارتباك: أام مماذا؟ لم لم أقصد.. كنت أقصد بأنها.....

ليث: لا تحاولي فقد اعترفت أخيراااا

أنا: ولكن كيف علمت هي؟؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: ومن لا يعلم يا حنين! لقد صارحت أمي أمس بأني حين أكبر سوف أتزوجك، وأعتقد أنها قالت لوالدتك ' وربما تكون سمعتها شوق!

أنا: هل قلت لوالدتك بأنك تحبني !يالك من مجنون! وماذا قالت لك؟

ليث: قالت يجب أن أكبر، وأتحمل المسئولية؛ حتى أكون لائقا بك مولاتي وطفلتي المدللة..

أنا: لن أتزوجك إذا لم تكف عن مناداتي بالطفلة..

ليث: انظري إلى نفسك في المرآة عزيزتي! سترين طفلة لم تتجاوز الثانية عشر عاما!

أنا: اغرب عن وجهي الآن ...

أنت: هههه كنت أمزح معك سيدتي..

أنا: هيا تأخر الوقت يجب أن تعود إلى المنزل..

انت: سأراك في الغد..قبلي وجنتي شوق

أنا: إن شاء الله..

ودعتك بابتسامة رسمت ملامحها فوق تقاسيم وجهي بشكل واثق الخُطى..

لم أكن أعلم أن اليوم التالي سأصحو على فاجعة!

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

(١٩)

عدت إلى المنزل وأنا في كامل سعادتي، ودخلت إلى حجرتي، وقمت بتقبيل شوق. كانت نائمة مثل الملائكة. لم أر قط ملاكا من قبل، ولكن كنت أشعر يومها بأنها ملاك البشر. بشرتها البيضاء الناعمة، وعيناها وأنفها الصغير ' حتى شفتيها الصغيرتين كانتا دلائل طهارتها.. صحت من نومها حين قبلتها، وقالت لي: أحبك كثيرا أختي أنت وليث، وأرى مستقبلا جميلا بانتظاركما..

قلت لها: وأنا أحبك كثيرا!!!..

شوق: أكثر من ليث؟

أنا: اكثر من ليث

شوق: قولي له بأني كنت أود ان ألعب معه كثيرا! وإنه أطيب رجل عرفته بعد أبي..

أنا: قولي له أنتِ غدا بنفسك

شوق: لا ستكون أحلى منكِ.. وقبليه..

أنا: إن شاء الله.. هيا حبيبتي نامي فقد تأخر الوقت..

ذهبت إلى فراشي لأنام أنا ايضا،ولكني بقيت ساهرة إلى وقت متأخر ' أفكر

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

كثيرا في أمر قصتنا..

كنت أشعر وقتها بأني أميرة زماني.. لم أدر كم من الوقت استغرقت حتى غطيت في سبات

أحلامي؟! ولم أصحُ إلا على صوت صراخ والدتي وهي تقول: شووووووووووووووووووق

***

لا أعلم لماذا شعرت وكأن الدنيا فجأة خيم عليها الصمت..جلست أنظر إلى أمي وهي تصرخ وأبي

الذي يبكي وإلى شوق وهي نائمة إلى الأبد وأحاول أن أستوعب..لم أعد أشعر بأي جزء في جسدي

وكأني معلقة في الفضاء.. أشعر بأحاسيس غريبة.. أراهم من بعيد، ولا أقوى على الحراك،أو حتى

الصراخ.. أريد أن أصرخ مثلهم، وأبكي ولكني جامدة بلا أي انفعال!

بقيت جامدة فوق فراشي لساعات كثيرة، وأرى الكثير من الناس يدخلون يرون شوق لآخر مرة وأنا كما أنا ساكنة في مكاني!

وفجأة أتيت أنت يا ليث فوجدتني أقبع في آخر ركن في فراشي متجمدة مثل كرة الجليد!

أتت من خلفك والدتك، وقالت لي: قومي يا حنين وتعالي معنا.. نظرت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

إليكما في صمت ولم أجب..

فقلت لي أنت: هيا يا حنين تعالي معي ' أهلك سوف يذهبون لدفن شوق!

وما أن سمعت هذه الجملة، وكأني كنت أريدها منك أنت لأصدق أن ما حدث قد حدث بالفعل 'انهرت من البكاء.. وبدأت أتصبب عرقا، وشعرت بصور كثيرة تمر أمامي ' شوق وهي صغيرة ' تبكي.. تضحك ' تركض نحوي..

صدى صوتها كان يتردد في أذني حين كانت تنادي اسمي وهي صغيرة: أنيييييين ضحكتها تحلق في سماء الحجرة، واسمي من شفتيها يتردد في كل مكان ' بدأت أتشنج بطريقة مرعبة فركض ليث نحوي وقال لي:

لا يا حنين لاااا ' حاولي أن تقاومي ضعفك.. لا ترتعدي أنا معك..

لم يكن صوت ليث بالقوة التي تجلعني أقاوم تلك الحالة التي تأتيني ' صوت ضحكات شوق التي امتزجت مع ضحكات أمي ووجه ذلك الرجل المقيت كانوا أقوى ليأخذوني إلى الظلام الذي يحل معه الهدوووووء...

لحظاتٍ لا أعرف إن كانت قصيرة أم طويلة استيقظت على صوت والدة ليث وهي تقول:

حنين حبيبتي.. هل أنتِ بخير؟؟

كنت يا ليث تقف بجانبها وأنت قلق ومتوتر..

أنا بصوتٍ متعب: أين شوق؟ أين أبي؟؟

والدة ليث: حبيبتي احتسبي أجرها عند الله وكوني قوية..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بصراخ: أنتم كاذبووووووووون لقد أخذت أمي شوق، ورحلت لهذا تقولون لي بأنها توفت!!

أنتم كـاذبـووووووووووووووووون.. أنا أرييييد شـووووووووق... اتركووووني..

خرجت والدتك لأنها لم تعلم كيف تتصرف، وأتيت أنت، وجلست بقربي، وقلت لي بكل حزن وهدوء:

أعلم يا حنين كم هو صعب الفراق ' وأعلم أنك سوف تفتقدين شوق كما سنفتقدها جميعا، ولكن يجب أن تكوني أقوى من أجل والدتك ووالدك..

أنا بصراخ: أمي هي السبب! هي التي قتلت شووووووق.. أنا أكرهها!!!! أكرههها جدا!!!!!!!

ليث: لا يا حنين أمك لم تقتل شوق!! شوق توفيت بسبب إلهي..

أنا: بل هي أنا أعلم بذلك ' هي التي سممت أفكارها الصغيرة؛ لذلك لم تتحمل وفاضت روحها إلى الله.. فهي طفلة ملائكية ليست مثلنا نحن البشر...

لا أعلم ماذا أقول.. هناك يا ليث فراق يخترق كل القواعد ' تصُم عنه كل الدموع ' تنهار له المشاعر ويذبل بداخله كل الكلام.. فماذا تريد أن تسمع في خسارتي لأختي الصغيرة..

إنها شووق يا ليث من خسرتها اليوم.. إنها تلك البهجة الصغيرة التي كانت تملأ أركان المنزل بشقاوتها المعهودة! ماذا أقول يا ليث عن طفلة سرقها الموت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

على غفلةٍ منا!

أي حديث يجدي الآن!

ليث: أعلم أن حروف الأبجدية كلها لن تسعفك الآن، ولكن حاولي أن تبكيْ حاولي أن تعبري عن غضبك لا تقفي مكتوفة الأيدي!

أنا: هل تعلم بأنها طلبت مني أن أخبرك بشيء!

ليث: ماذا؟

أنا: قالت لي قولي لليث بأني كنت أود أن ألعب معه كثيرا، وأنه أطيب رجل عرفته بعد والدي!

وكأنها تعلم يا ليث بأنه حين تشرق الشمس ستتوقف نبضات قلبها.. وكأنها تعلم يا ليث

ليث: نعم إنهم يشعرون يا حنين..

أنا: ليتني كنت أعلم أنا أيضا!

ليث: ماذا كنت ستفعلين؟

أنا: كنت سأقبلها كثيرا.. كنت سأجعلها تلعب معك طوال الليل.. ليتني كنت أعلم! ليتني!!

ليث: ادعي لها كثيرا..

أنا: أنا خائفة أن أبقى وحدي يا ليث

ليث: مازلت بجانبك يا طفلتي..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

غفيت يومها قليلا وحين استيقظت في منتصف الليل وجدتك جالسا بقربي على مقعدك، ويدك في يدي وكنت أنت الآخر نائما ' على الرغم من الحزن الذي كاد أن يصبني بالجنون إلا إنني شعرت بالأمان حين رأيتك بقربي..

ليت الوقت توقف في هذه اللحظة يا ليث.. ليته فقط توقف...

***

مر قرابة الشهر بعد أن فقدنا شوق.. لم يعد المنزل كعهده في السابق ' لم أعد أسمع ضحكات شوق وبكاءها حين تريدني أن ألعب معها بالدمى، وأزجرها لأني لم أنته من كل دروسي..

أبي الحزن اكتسى ملامحه ' أما والدتي فاكتفت بأنها تؤدي واجبات المنزل في هدوء..

صحوت يوما على صوت صراخ أمي، وهي تطلب من أبي الانفصال..

أمي: لقد مللت الحياة في هذا المنزل السئيم، ولم يعد لي مكان بعد أن فقدت شوق..

أبي: وما ذنب حنين؟ أوليست طفلتك هي أيضا؟؟

أمي: لكنها تشبهك كثيرا، ولن تحزن على فراقي ' ستستطيع أنت أن تعوضها عن غيابي.. اتركني أرحل من هنا يا خالد..

أبي بحزن: أنا وابنتك في حاجة لكِ

أمي: ألم تسئم من تمثيلنا بأننا أسرة مترابطة؟ ألم تسئم من وضعك هذا؟ أنت تعلم جيدا من بداية زواجنا بأنني لم أحبك، وتحاول دوما أن تفعل المستحيل لأرضى، ولكن اجعلني أقولها بكل صراحة معلنة أنا أكرهك!!! أنا لم أحبك يوماااااا..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وفجأة سمعت أمي صوتي من خلفها، وأنا أقول: أنا أيضا لا أحبك..

صعق أبي حين رآني، وصعق أكثر لما بدر مني! إنه أبي منفطر القلب يرى زوجته تخبره بحقيقة حاول أن يتغاضى عنها طيلة الأعوام الماضية.. ورأى ابنته الوحيدة المراهقة وهي تصرح بكل علانية ودون خجل بأنها تكره والدتها..

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٠)

علموني يا ليث بأن الأم هي منبع العطاء،ولكنها لم تكن.. علموني بأنها ذخيرة الوفاء وأيضا لم تكن..

هل تعلم بأنني في يوم الأم كنت أخجل جدا حين ما أسمع روايات أصدقائي وهن يتبارين في شراء الهدايا لأمهاتهن وأنا لا؟!

هل تعلم بأنني في يوم الأم كنت أختبىء في حجرتي طيلة اليوم حتى لا تلتقي عيناي بعينى أمي فأرى بينهما أين هديتي؟!

ولماذا أهديها الفرحة يوما يا ليث إن كانت أهدتني الحزن؟

لم نتحدث أنا وأمي بعدما صعقتها بجملتي.. وكان أبي هو حلقة الوصل بيننا إلى أن أتى اليوم المفجع لي أنا وأبي..

BOOKS STREET

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢١)

في ليلة عيد مولدي الثالث عشر أتيتني بديوان لنزار قباني، وكتبت إهداء لي..

الحب عموده الحنين ُ وأنا عمودي أنتِ.. ابقي زهرة ربيعها يفوح لي وحدي في كل زمن..

قرأت كلماتك البسيطة، ونظرت لك بكل حب وإعجاب، وقلت لك بكل كبرياء: الحب ليث!

فضحكت أنت..

أنا: أليس معنى اسمك القوة والشجاعة

ليث: نعم

أنا: والحب حتى ينمو لابد من أن يكون قوي وشجاع.. لذا المعادلة سهلة جدا يا عزيزي..

الحُب ليث!!

ليث: ولا يوجد ليث دون حنينه..

أحببت عيد مولدي في هذا اليوم؛ لأني شعرت بأني أولد من جديد بين كنف عشقك.. لم أعلم أن اليوم الذي يليه سيحمل لي غصة كبيرة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٢)

أتيتني مطأطأ الرأس حزين، وتجر قدماك وكأنها لا تطاوعك لتقول لي: سوف نرحل من هنا!

أنا: ماذا؟ أين؟ كيف؟ متى؟ ولماذا؟

ظلت الأسئلة تتصارع داخل حنجرتي، وكل سؤال يريد أن يخرج أسرع من الآخر..

تطلعت داخل عينيك لعلي أعرف إجابة ولكن لم أستطع!

صرخت فيك وقلت بعصبية: لماذاااا يا ليث.. أجبني؟؟

ليث: سوف نهاجر إلى مدينة أخرى..أتى لوالدي فرصة عمل خارج مدينتنا

أنا بدموع رفضت أن تبقى داخل عينيّ: وأنا؟ كيف سأحيا من دونك؟

ليث: ستوعديني أنكِ لي، وسترافقيني دوما كما كنا نفعل، وسنبقى على اتصال.. سأكون بجانبك حتى لو كنت بعيدا.. أتعديني بذلك؟؟

صمت كثيرا يومها، ولم تسعفني الحروف لأجيبك بكلام يسكن داخل أذقة القلب!

قلت بألم: أعدك.. ولكن أعلم أن الغربة تأخذ كل مهاجر..

ليث: حتى لو أخذ الموت يا حنين عمري فلن تخرجي من هذا.. وأشرت إلى قلبك..

نعم كنا مراهقين، ولكني أحببتك صدقا كما أحببتني،ولكن صرت مؤخرا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أتمنى لو لم يزرني حبك باكرا.. كنت أتمنى لو رأيتك بعد ما أنضج حتى تأخذني بثوب براءتي.. ياليتك فعلت، وياليتني أنا أيضا فعلت!! ولكن ماذا يفعل التمني دوما حين تشرد كل الأمنيات بعيدا عن مسار واقعنا؟!

ظللت أبكي وأنت تحاول أن تمسح دمعي فحاولت أن تهدئ من روعي فقلت لي:

ماذا بك طفلتي المدللة أتريدين آخر صورة تحفر في قلبي،وأنت بهذه البشاعة؟

فضحكت لأني أعلم أنك تعلم أني أتضايق منك كثيرا حين تقول لي هذه الجملة عندما أبكي فأختبأت في حضنك الدافئ وقلت: ماذا سأفعل في حنين سيجردني من كل شيء؟؟

قلت لي مبتسما محاولا أن تخفي ألمك: ستظل صورتك كما هي لن تتغير..

أنا وبكل براءة: وكيف هي صورتي؟

ليث: طفلة مدللة بشعر غجري.. قمحية البشرة.. عيناها عيون المها،ولديها أنف مستقيم وشفتاها لو أرادت أن تقبل شيئا ما سيصرخ العالم بكل غيرة وماذا عني أنا!

أنا بكل خجل: ما أوقح تعبيرك!

ليث بخبث: وما أوقح لسانك أيتها الطفلة المتعجرفة..

أنا بضجر: كف عن مناداتي بالطفلة.. فأنا الآن ثلاثة عشر عاما!

ليث بسخرية: أووه حقا!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أنا: نعم! لماذا دوما تجعلني أشعر وكأنك أنت كبير! أنت تكبرني فقط بعدة أعوام.. فلا تظن نفسك كبيرا سيدي..

ليث: حتى لو كنت بنفس عمرك ' ستظلين طفلة بنظري إلى أن يأكل الشيب شعري، ويرممني التراب في قبري!

أنا عابسة الوجه: كف عن مناداتي بالطفلة ولو لمرة قبل ان تسافر بعيدا عني!

ليث بحنان: سأشتاقك يا مجنونة!

وأخذتني في حضنك مرة أخرى، وهمست في أذني: سأشتاقك جدا يا طفلتي المدللة..

لم أقو وقتها أن أتشاجر معك، ولم يمنحني الوقت وقتا إضافيا لأضيعه في هراءات شجارنا المستمر..

وجاء اليوم الذي ستسافر فيه،وتقابلنا في حديقتنا المعهودة.. تلك الحديقة التي شهدت أياما رائعا لن تتكرر.. تلك الحديقة التي شهدت ميلاد براءتي وميلاد حبي لك!!

ليث: سأراسلك دوما.. وستكونين أنت حنيني إلى آخر العمر.. فقط تذكري هذه الجملة حين تحتاجين لي وتصبح المسافات عائقا بيننا..

أنا: هل ستأتون في الصيف؟

ليث: لا أعلم،ولكن ربما يصعب أن نأتي هذا الصيف..

أنا بدموع: كم أكره والدك يا ليث.. نعم أكرهه جداااا

ليث بابتسامة واهنة: إنه القدر يا حنيني يأتي دوما مشاكسا لأحلامنا..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: لا أستطيع أن أكرهه، ولكن لو كان باستطاعتي أن اقتله! لكنت قتلته على فعلته هذه!

ليث: وماذا أفعل أنا حين تمضين بقية عمرك بين قضبان السجن!

أنا: أهذا وقت غلاظتك؟!

ليث: لا تعبسي سوف تشتاقين إليها مثل ما سأشتاق إلى جنونك..

أنا: أعدك أن أكتب لك كل يوم رسالة؛ لأحكي لك بالتفصيل عن يومي.. وأنت أيضا ستكتب لي

ليث: إن شاء الله..

تركتني وسافرت!

أحيانا أُفكر يا ليث ماذا لو كان المرء يدرك مستقبله؟ ماذا لو كنا ندرك ماذا سيحدث لنا أكنت سافرت أيضا؟ أم إنك كنت ستحارب من أجل أن تبقى بجانبي،ولا يحدث ما حدث؟!

مازلت أبحث عن إجابة لهذا السؤال حتى اليوم! ومازلت ساخطة على والدك إلى هذه اللحظة..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٣)

سافرت أنت من هنا وأتى الفراغ ليحتل جميع هواجسي.. وتحولت من تلك الفتاة المرحة إلى فتاة قابعة دوما بين زوايا الوحدة والحزن.

كنت أشتاقك جدا، وأشعر بفراغك ينخر قواي.. لم أقو على العيش وحدي؟!

كنت أعتمد عليك في كل شيء فكان رحيلك صدمة فتكت بجميع أحلامي وارتطمت بجدار الواقع..

مر أسبوع ولم ترسل لي شيئا! ولم أكن أعرف ماذا أفعل؟

كدت أجن بسببك.. فأنا كل يوم أصحو الصباح ' أذهب إلى حديقتنا، وأمر على صندوق البريد قبل عودتي للمنزل. فأعود خائبة، ومعي أحلامي المقتولة بغيابك..

وفي يوم وأنا عائدة إلى المنزل من مدرستي وجدت ساعي البريد في حارتنا ' فأشرقت حنايا وجهي وركضت إليه بشوق طفلة لوالدها وقلت له: هل هناك رسالة باسم حنين خالد؟

ظل يبحث بين الرسائل التي بين يديه،وأنا على أحر من الجمر،وأخذ يتمتم على كل رسالة ويقول:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حنين خالد ' حنين خالد، حنيـ

وأول ما شاهدت خطك على الرسالة أخذتها بسرعة فائقة دون أن يكمل ساعي البريد قراءة الاسم

فقال لي: انتظرري هذه الرسالة باسم حنين ليث!

أنا: نعم أناا!!

ساعي البريد: ولكنك قلت لي بأنك حنين خالد

انا: يا سيدي تختلف الأسامي ويبقى الحنين واحد!!

فابتسم ساعي البريد وركضت أنا إلى الحديقة لأقرأ رسالتك الأولى..

مازلت أحفظ نصها وكانت كالتالي:

فكرت كثيرا، وأنا أكتب رسالتي إليك ماذا سأكتب في خانة المرسل إليه! هل سأكتب اسم عائلتك أم أكتب اسمك وخلفه اسم والدك! أم ماذا أكتب؟ وقررت أخيرا أن أكتب حنين ليث! لأنك دوما كنت حنيني، وأعلم بأني أنا أيضا حنينك.. فأرجو أن تصلك الرسالة ولا تضيع بسبب اختلاف الاسم..

اشتقت إليك يا طفلتي كثيرا.. وأعلم أني تأخرت في الكتابة إليك، ولكن لم تشأ الظروف أن تجعلني أرسل إليك قبل اليوم..

جئنا هنا إلى هذه المدينة التي يكسوها الجليد في كل مكان مثلما احتل الجليد قلبي بعد رحيلي بعيدا عنك! لم أعترف لك مسبقا بأني أشعر أني خذلتك برحيلي بعيدا عنك؛لأني لم أقو يومها على الاعتراف بذلك أمام عينيكِ..أنا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لم أكن الرجل الكافي لأني تركتك هكذا وحدك، ولكن كما تعلمين تضعنا الظروف كثيرا في مأزق وعلينا أن نتخطاه وإلا علقنا في شراكه!

لكني متأكد بأنك ستكونين قوية بحبك لي وستتدبرين أمرك جيدا حتى أعود إليك وأقتلك بأحضاني!

المدينة هنا على مايرام يُبدو لي هذا من أول نظرة.. لم أتأقلم بعد على جو السقيع، ولكن الأيام كفيلة أن تجعل المرء يتعود على كل شيء! ماذا عنك أنت! أكبرتي أم مازالتي طفلة مدللة؟؟

أتوقع الآن الشرر يتطاير من عينيك! ولكن يا ترى أمازالت كلمة طفلتي المدللة تضايقك بعد سفري؟!

اشتقت إليك حد السماء والأرض فاكتبي لي لتشبعي اشتياقي الجائع!

ليث!

BOOKS STREET

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٤)

قرأت رسالتك مرارا وتكرارا،ولم تختف الابتسامة من فوق شفاهي ولكن أوقفتني جملة في رسالتك:

ولكن الأيام كفيلة أن تجعل المرء يتعود على كل شيء! وإلى اليوم مازلت أقف عند هذه الجملة ' لأنني عجزت أنا والأيام أن نتخطى فكرة ابتعادك عني!!

عدت في هذا اليوم إلى المنزل، وأنا شاردة في عالم أحلامي ودخلت إلى حجرتي مسرعة؛لأكتب إليك رسالتي الأولى.. وكانت كالتالي:

إلى المدعو ليث ذلك السيد الذي هاجر من حارتنا الدافئة إلى مدينة يكسوها الجليد ' اشتقت إليك كثيرا كنت أعلم بأني سأشتاقك، ولكنني لم أعلم بأن شوقي سيتخطى البلاد منذ أول وهلة!

أتعلم كنت سأحتضن ساعي البريد لأنه أتى برسالتك.. أاه يا ليث لو تعلم ماذا فعلت غُربتك عني فيّ لكنت عدت من جليدك هذا الذي تقبع فيه، وأخذتني بين أحضانك إلى نهاية العمر..

لم أعد أفعل شيء في يومي سوى الذهاب إلى المدرسة وأعود إلى حديقتنا ثم أعود حزينة خائبة بفقدانك.. أكاد أجن حين أرى نافذة منزلكم مغلقة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

والظلام يحتل جميع أركان المنزل.. أكاد أجن حين أسمع صوت العصافير ولا أسمع بعدها صوتك يأتيني من خلف باب منزلي!

أكاد أجن حين أسير بمفردي إلى المدرسة وأعود أيضا بمفردي.. أكاد أجن حين أذاكر دروسي وحدي وحين أجلس وحدي في الحديقة وحين أشم زهورنا وحدي.. قل لي يا ليث كيف يمكن للأيام أن تجعلني أتخطى كل هذا وأتعود على رحيلك!! بالله عليك قل لي كيف أنزع قربك الدافئ من داخل أزقة الذاكرة؟؟

عد إليّ يا ليث بأقصى ما يمكن.. عد إليّ يا رجلي ففتاتك بحاجة إليك.. طفلتك المدللة حنين..

***

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٥)

كنت أكتب إليك رسائلي بدموعي الحارة، وكنت أخشى أن تراها من بين السطور.. ولا أعلم هل أثقلت عليك ببوح مشاعري تلك وأنت بعيد؟ أم أن جليد المدينة التي كنت تسكنه نُقل إلى مشاعرك فلم تشعر؟

رجوتك كثيرا في رسائلي أن تعود سريعا،ولكنك لم تعد ولم تشأ أيضا أن تتطرق في رسائلك الحديث عن عودتك؟!

سألتك كثيرا متى ستعود؟ هل لك أن تعود وحدك في الصيف؟ لماذا لا تعود؟ وكانت إجابتك دوما غامضة! كنت تحدثني عن بريطانيا أكثر من حديثك عن عودتك! وبدأت أخاف جدا!!

كتبت لك يوما هل انتقل الجليد إليك يا ليث!

فأجبتني: لماذا يا حنيني؟

فكتبت لك: كم مرة أسالك متى ستعود وأرى البرود في سطورك!! ماذا بك يا رجل!

فأجبتني: وكيف أجيبك يا طفلتي الساخطة على كل شيء حتى على قدرك! وأنا لا أمتلك زمام الامور مازلت يا حنين تحت سطوة حكم والديّ فلا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أجرؤ أن أتعداه وآخذ قرارتي التي تعارض قرارته؟!

قلت لك: وهل والدك يرفض عودتك إلى وطنك الأصلي في الصيف؟

أجبتني: نعم إنه يرفض عودتنا الآن إلى الوطن ويقول: لم يأت الوقت المناسب بعد..

كتبت إليك بدموعي: أاه يا ليث قلت لك سابقا وسأظل أعيدها إلى أن تأتيني أكره والدك حقاا!!

كتبت لي بحزن شعرته في حروفك: أعتذر يا طفلتي عن خيبة أنا السبب بها.. لم أعلم وقتها أسباب سفركم المفاجيء سوى أنه عقد عمل لوالدك،ولكنك لم تذكر لي التفاصيل التي كنت متشوقة أن أعرفها..وكأنك رأيت في تلك التفاصيل عدم الأهمية لتذكرها ولم تدرك أن كل تفصيلة عنك تهُمني!

مر شهر بعد سفرك وكنا على اتصال دوما برسائلنا إلى أن كتبت لي رسالتك الأخيرة: أريدك دوما أن تذكري يا طفلتي المدللة أني أعشقك وأشعر دوما أني خلقت لأكون رجلك.. وأريدك أيضا أن تتعلمي الصبر ' فالصبر هو سلاحنا لمر الأيام.. لا تحزني إن طال الصبر وعارضك القدر وسئمتي من كل شيء فبعد العسر يسر.. وأعلمي أن هذه الدنيا لن تتركنا على حالنا وستغير بنا كل شيء! لكن يبقى القلب الطاهر طاهرا ' والحلم

البريء قابعا في صندوق عمرنا حتى لو تراكم عليه غبار الحياة..

ويبقى السر المجهول في زحام عمرنا سرا إلى أن تفضحه شمس الحقيقة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وإلى هذا الوقت ستكرهينني كثيرا وسأحبك أكثر!!

رجلك ليث!

لم أفهم يومها معنى رسالتك وخشيت كثيرا من تلك الحروف التي تنبعث منها رائحة كارثة فاجعة فكتبت لك رسالة بها سطرا واحد فقط:

ليث ما الأمر؟!

لكنك لم تجب.. وأخذت أكتب إليك رسالة ثانية:

ليث ماذا بك؟ وما الأمر؟؟ هل أصابك مكروه؟؟

ولم تجبني أيضا.. كتبت لك العشرات من الرسائل وفي كل مرة يكون الجواب الصمت.. أعياني ذلك الصمت وزلزلني من الداخل.. كسر كل قوة كانت باقية إلى أن تعود لي.. وذهب بي بعيداا إلى أرذل العمر!

كساني الحزن والصمت مثلك.. وتبدل شبابي بالعجز الهرم وأخذ يأكل من ريعاني..

سألتني والدتي ووالدي كثيرا ماذا بي، ولكن أنا أيضا التزمت بالصمت مثلك!

لم أقو أن أجيب على أسئلتهم.. وعلمت أن أحيانا تكون الإجابة صعبة كثيرا إن لُفظت وأصعب إن بقيت ساكنة فوق كاهلنا!!

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٦)

مرت الأيام والطفلة غدت وأصبحت مراهقة في مقتبل العمر وشارفت على دخول الثانوية..

أبي أصبح تاجرا كبيرا فكثرت أسفاره كما كبرت مسافة الجفاء التي بيني وبين والدتي.. لذا أصدرت أمي أمرا بدخولي إلى مدرسة داخلية..

في بداية الأمر رحبت بالفكرة ذلك لأنني سأتجنب اللقاء معها وحدنا كثيرا..

لكنني كرهت الفكرة لاحقا عندما أيقنت أنها أرادت أن تتخلص مني..

أمي لأبي: قررت أن أدخل حنين مدرسة داخليه

أبي: ولماذا؟

أمي: أنت رحلات سفرك كثرت، وأنا لا أقوى عليها حين أكون بمفردي معها..

أبي: حاولي أن تحتويها فهي ابنتك!!

أمي: أنا أرى أنها سوف تحب المدرسة الداخليه..

أبي: ولكن...

أمي مقاطعة: إذا عارضت الأمر فاجلس بجانبها إذا...

ووافق أبي مرغما؛ لأنه كان كثير السفر كما ذكرت.. وذهبت أنا إلى قدري الجديد..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

المدرسة لم تكن كبيرة جدا ولا صغيرة! كانت متوسطة الحجم والمديرة كانت طيبة القلب ' أما المشرفة فهي تبدو قاسية القلب كقلب أمي..

قادتني المشرفة إلى العنبر الذي سأسكن فيه، وكانت تشاركني خمس فتيات..

المشرفة بصوت مزعج وحاد: هنا عنبرك وغدا في الطابور سنلقي التعليمات على الطلبات الجدد

دخلت العنبر ووجدت خمسة أزواج من العيون تتربص بالقادم الجديد..

أنا: مساء الخير

إحدى الفتيات: من أنتِ؟

أنا: حنين وأنتِ

عبير: أنا عبير وهذه سلمى وتلك التي تجلس فوق فراشها في آخر ركن في الحجرة ليلى ' والنائمة سماح، أما هذه وأشارت إلى فتاة تنظر لي بكل غرور وكبرياء "هيام"..

أنا: أهلا بكن

سلمى وعبير وليلى: أهلا بكِ أنت..

أنا: أين فراشي

سلمى وهي تشير إلى فراشٍ بجانبها: هذا هو.. هنا بجانبي

أنا: جيد

هيام بغرور: ما هي قصتكِ يا أنتِ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: اسمي حنين

هيام بضحكات شريرة: هـــ هـــ وماذا إذا!! قلت لك ما قصتكِ!!

سلمى بصوت خافت: اتركيها تُحدث نفسها فهي تحب دوما أن تكون متسلطة وتتشاجر كثيرا..

أنا: ليس لدي قصة لأحكيها..

هيام: اه حقا!! لماذا أتيتِ هنا؟ هل أنت لقيطة؟ أم يتيمة؟ أم أهلك كرهوا تصرفاتك!أم إنهم لا يستطيعون دفع النقود لمدرستك مثل أهل سلمى!

سلمى بصوت خافت مرة أخرى: قلت لك اتركيها،ولا تجاوبيها فهي تعشق افتعال المشجرات..

أنا للكل: تصبحون على خير

أغمضت عيني وحاولت أن أنام ولكن ماهي إلا دقائق حتى وجدت يدا تزيل عني الغطاء، وتضربني

أنا بالم: هل جُننتي!!

هيام بغرور: بل أنتِ من جُنت لتتركني في نصف الحديث وتنام!!! أنا هياااام واعلمي جيدا أنك هنا في العنبر جديدة فيجب أن تعلمي حدودك جيدا..

أنا: حلي عني واتركيني أنام

سلمى: حلي عنها يا هيام

هيام بغرور: ومن أنتِ لتُصدري أوامر لي!!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

سلمى بغضب: اتركيها فهي جديدة!

هيام: أنا هنا من يصدر الأوامر...

ليلى وهي تتثاءب: بربكم إنه المساء!!! ألا تراعون أبدا مشاعر البشر النيام؟!

هيام: هيا أكملي نومك أيتها السلحفاة الكسولة

ليلى بعدم اهتمام: إذا افعلي خيرا بالسلحفاة، واصمتي حتى يشرق النهار، واجعلي المسكينة

تنام ولو قليلاً فهي غدا سترى يوما ليس على البال....

هكذا يا ليث رُحب بي في أول يوم لي في مدرستي الداخلية..

***

في اليوم التالي وعند السادسة صباحاً سمعت جرسا مزعجا أفزعني من نومي وحين استيقظت نظرت لي سلمى وقالت: لا تخافي هذا جرس الصباح يدق معلنا وقت الاستيقاظ

أنا بسذاجه: ولكن مازال الوقت باكرا

سلمى: هنا نصحو في هذه الساعة، وإن تأخرنا سوف نُعاقب.. هيا قومي سريعا لنستعد للطابور ثم الإفطار..

أنا: إن شاء الله

ذهبت إلى الحمام لأغسل وجهي، وأتوضأ،وإذ بي أجد هيام تدفعني وتجلعني أرتطم بالحائط وتصيح في وجهي بغضب:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الأول أسيادك ثم تأتين أنتِ وتدخلين بعدي...

غضبت جدا فصرخت في وجهها: ومن تظنين نفسك أنتِ لتدفعيني هكذا! أنت مجرد فتاة عادية مثلك مثلنا..

وما كدت أنهي حديثي هذا حتى وجدت يدها تصفعني...

ركضت عبير وسلمى أمامي ليوقفوا الشجار بيننا..

أنا بصوتٍ عال: أيتها الوقحة كيف تجرؤين على صفعي بهذا الشكل

وبدأ صوتي يعلوا أكثر حتى أتت المشرفة، وقالت بصوتها المزعج: ماذا يحدث هنا؟؟؟

هيام: إنها الطالبة الجديدة سيئة السلوك، أيتها المشرفة..

المشرفة: ماذا فعلتِ يا حنين؟؟

هيام: رأتني أريد دخول الحمام فدفعتني، ورطمتني بالحائط وصفعتني أيتها المشرفة.

المشرفة: هذا من أول يوم وبدأتي تفتعلين المشاكل مع الطالبات! يبدو أنك طالبة شقية.

عقابك ستنظفين الحمامات جميعها اليوم..

أنا: ولكن أيتها المشرفة....

المشرفة: لن أسمع لكِ

سلمى: عفوا أيتها المشرفة ولكن هيام تكذب

المشرفة بصوتها الحاد المزعج: كفى! لقد انتهى هذا الموضوع وسيحل العقاب بحنين...

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وعندما ذهبت المشرفة ' نظرت إليّ هيام بكل انتصار وحقد وقالت:

لا تحاولين أن تعبثي معي وإلا جعلتك ترين قدرك!

شعرت باليأس والإحباط يا ليث! كيف أقدمت أمي على هذه الخطوة؟ كيف ترسلني إلى هذه المؤسسة مُتعفنة الأخلاق! وكأني يتيمة الأهل ولا أجد لي مأوى!

كدت أن أبكي ولكنني لم أشأ أن أظهر ضعفي منذ البداية لذا سرت بكل عزة وتفاخر وذهبت إلى الطابور الصباحي..

هناك رحبت المديرة أولا بالطالبات الجديدات ثم قالت المشرفة القوانين التعسفية للمدرسة..

المشرفة بصوتها المزعج:

أولا نرحب بالطالبات الجديدات.. ثانيا لابد أن تعلمن أن المدرسة هنا تسير وفق قوانين وبعدما انتهت المشرفة من التهديد والوعيد ' نادتني وقالت لي بكل جفاء: هيا اذهبي إلى الحمامات وقومي بتنظيفها

أنا وكلي رجاء: ولكن هيام هي من افتعلت المشاجرة معي ولست أنا؟ فلماذا لا تعاقبينها معي؟

المشرفة بنظرة قاسية: هل تريدين أن تعلميني ماذا أفعل؟ وكيف أتصرف؟ أيتها الحمقاء؟

أنا: لم أقصد هذا

المشرفة: كيف تجرؤين على محاسبة أفعالي؟ يبدو أن تنظيف الحمامات عقاب

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

متساهل معك لذا سوف أعاقبك عقابا أشد من هذا.. وماهي إلا لحظات حتى وجدتها تفتح درج من أدراجها وأخرجت مقصا وقالت لي: هيا اجلسي

أنا بخوف: لماذا؟

المشرفة بنظرات مخيفة: قلت لك اجلسي في صمت

جلست وأخذ جسمي كله يرتعد وأعطيتها ظهري وماهي إلا لحظات حتى وجدت شعري يتساقط بغزارة أمام عيني!

انتابتني نوبة من الجنون وأخذت أصرخ وأنا أرى شعري الطويل يتساقط على الأرض وسرعان ما قمت وأنا أبكي وأصرخ..

أنا بصراخ: ماذا فعلتي أيتها العجوز الشمطاء في شعري

المشرفة بنظرات كادت أن تلتهمني: ماذا! يبدو أنك فتاة سيئة السلوك، وعديمة الأخلاق ' لهذا

سأتبع معك كل القوانين الصارمة! اليوم قصصت شعرك وسأحرمك من العشاء أيضا وسأحبسك حبسا انفرادي لمدة أسبوع.. وإن عاودت على تلك الأخلاق المشينة فسأظل أقص شعرك هذا

الذي كنت تفتخرين به..

كان يوما قاسيا يا ليث! ذهبت إلى غرفة الحبس الانفرادي،ونظرت إلى شكلي في المرآة فوجدتني بشعرٍ قصير وكأنني صبيا، ولست فتاة فأخذت أبكي كثيرا وادعو من الله أن ينتقم في أمي!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٧)

مر العام الدراسي وحالتي النفسية تزداد سوءا، وأصبحت النوبات تتكرر أكثر من قبل! وفي كل مرة تعتريني يظل جسدي كله ينتفض قرابة الساعة حتى يغشي عليّ ومازال السبب مجهولا..

انتهى العام الدراسي وحل الصيف ُ وحين يحل الصيف فتحل الحرية معه..

الحرية من سجنٍ مليء بالوحشية وانتهاك أحلام المراهقات الصغيرات..

سلمى كانت صديقتي المقربة وكنت أحكي لها دوما عن كل شيء ُ لطالما قصصت عليها ذكرياتنا يا ليث..

خرجت من باب المدرسة وكأني خرجت من كهف مُظلم مُتعفن إلى حياة جديدة وهواء نظيف لا تحمل ذراته الكره والبغض الذي حشوّنا به قلوبنا في الداخل!

خرجت لأرى والدي وما إن رأيته حتى ركضت إلى أحضانه..

أنا: أاااااااااااااااااااخ يا أبي كم اشتقت إليك أبي وهو يقبلني كالمجنون: حبيبتي كم اشتقت إليك! يا إلهي كبرتي كثيرا!! وتغيرتي! أين شعرك يا حنين؟ لما هو قصير؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بنبرة تحمل كل معاني اليأس: طار يا أبي مع أحلامي الحمقاء.. طار سُدى

أبي: أعتذر لك كثيرا يا حنين! أعلم بأني أب فاشل.. ولكنه العمل الذي أخذني منك

أنا: لا تعتذر يا أبي ' لست أنت المخطىء

أبي: هيا لنعود إلى المنزل فأمك تحترق شوقا لرؤياكِ يا صغيرتي

أنا: خذني في نزهة يا أبي كما كنت تفعل وأنا صغيرة ' فأنا لا أريد أن أعود إلى المنزل الآن

أبي: ولكن والدتك تنتظرك؟

أنا: اجعلها تنتظر ' أوليس هي من ألقت بي في نار الجحيم، فلا بأس إن أحرقتها نيران الانتظار قليلا..

رأيت في عينيي والدي آنذاك دموع الألم والحسرة.. أنه لم يعد يرى طفلته الصغيرة المليئة بالتفاؤل والحياة بل رأى مكانها إنسانة أخرى.. تشبه ابنته في الشكل ولكنها تختلف جذريا في القالب الداخلي..

ولا أنكر بأن قلبي البريء أصابه كسور أدت إلى خللٍ فتك ووأد كل جميل ينبع بالداخل وزرع مكانه شرا خبيث، وحقدا وضغائن تحاصر أنثاه أينما ذهبت..

أخذني أبي إلى مدينة الملاهي.. أتتذكرها بعدك يا ليث؟ تلك التي قضينا فيها أروع أوقاتنا وما إن رأيتها حتى شعرت بصراع داخلي يقتلني وسرعان ما أخذت دقات قلبي تزداد في نبضها وبدأ جسدي يتصبب عرقا واعترتني

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تلك النوبة ' وصوت ضحكات أمي يزداد ويعلو في أذنيي ممتزجا بنظرات مشرفتي القاسية وهمهمات هيام الشريرة.. وذلك الرجل الغريب ينظر لي ويضحك ويضحك حتى يحل السواد ' فلا أشعر بشيء!!

وبعد لحظات أفقت على صوت أبي، وهو يقول: حنين ' ابنتي هل أنت بخير

أنا بصوت مجهد: نـــ نـــ نعم يا أبي

حملني أبي، وكنت هشة ضعيفة بين يديه ' وضعني في سيارته وطار إلى أقرب مستشفى وهناك حولوا أوراقي مجددا إلى طبيب نفسي..

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٨)

جلس أمامي الطبيب وابتسم ثم قال: مرحبا؟

أنا ببؤس: مرحبا

الطبيب: مما تشكين؟

أنا: لا شيء

الطبيب: كيف؟ ألم يحولوا أوراقك إلى هنا؟

أنا: نعم

الطبيب: إذا هناك علة ما؟ حدثيني عنها

أنا: لا أعلم أين هي العلة! ربما أكون أنا العلة..

ابتسم الطبيب وقال: ولماذا أنت العلة؟

أنا: لا أعلم

الطبيب: اجعليني أسألك سؤالا آخر.. ماذا تحبين؟

أنا: ليث

الطبيب: من هو؟

أنا: ماض كان يسكنني

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الطبيب: أين ذهب؟

أنا: إلى المجهول

الطبيب: كيف؟

أنا: لا أعلم عنه شيئا منذ عدة سنوات..

الطبيب: لماذا؟

أنا: هاجر هو وأهله، وكان يراسلني ثم انقطع عن مراسلتي فجأة، ولا أعرف لماذا!

الطبيب: جيد ُ يكفي اليوم.. سأكتب لكِ مهدىء تأخذينه بأنتظام وعودي لي بعد غد

أنا: فكرة سخيفة

الطبيب: ماهي هذه الفكرة؟

أنا: أن آتي لرجل يريد أن يسمع خبايا أحاول أن أقتلها فيصحو الحنين ليقتلني أنا!! أوليست - أيها

الطبيب - فكرة سخيفة؟؟

الطبيب: ولماذا لا تقولين بأنني أحاول أن أنقذ شيئا ما بداخلك تحاولين أن تقتلينه عمدا لتعيش أفكار سامة أخرى تريد أن تؤذيك؟

أنا: وجهة نظر ولكنها لم تقنعني

الطبيب: أتمنى أن أراك مرة أخرى

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: إن شاء الله

خرجت وأنا عازمة بأنني لن آتي مرة أخرى، وكذبت على أبي وقلت له:

منحني الطبيب دواء وقال لي آخذه بانتظام ولا داعي من مجيئي مرة أخرى له

أبي: ولكن ماذا عن النوبات التي تنتابك؟

أنا: قال إنها ربما إجهاد فكري وحين آخذ دوائي سأتحسن..

أبي: ولكن يا ابنتي

أنا: كفى يا أبي لم أعد طفلتك الصغيرة التي تحتاج إلى تدليل لقد كبرت يا أبي

أبي: بل أنت في حاجة إلى تدليلي أكثر من أي وقتٍ مضى!

***

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٢٩)

عدت إلى المنزل بعد كل شيء، وقد كنت أفضل لو أعود لأرى أمي هاجرت منه، ولكن للأسف كانت تجلس تشاهد التلفاز..

دخل أبي المنزل ودخلت أنا خلفه! كل شيء تغير لم يعد الأثاث كما هو، ولم يعد ترتيبها كما عاهدته! المنزل أيضا تغير مثلما تغير أفراده..

رحبت بي أمي ورحبت بها بكل برود فقالت: هيا اجلسوا وسأجلب الطعام من الداخل جلست على المائدة في صمت، ولم أذهب خلفها لأساعدها وكأنني كنت ضيفة في منزلي..

وماهي إلا دقائق حتى شرعنا في الاكل، ولكنني جلست ألعب في الطعام الذي كان أمامي

فقالت لي أمي: لماذ قصصت شعرك؟

أنا: إنه عقاب حُل بي

صعق أبي لجوابي فقال: ماذا؟! أهكذا يكون العقاب داخل المدرسة الداخلية؟

أنا: نعم

أبي: ولماذا؟ ماذا فعلتي؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أنا: ضربت فتاة معي في الحجرة

أبي: ماذا! أنت؟

أنا: نعم أنا يا أبي.. في بداية الأمر كانت تضربني، وتكذب على المشرفة فأتعاقب أنا ولكنني مع الوقت أصبحت أضربها وأتعاقب أيضا، ولكن على الاقل أصبحت أستحق العقاب مؤخرا..

أبي: ولكنك يا حنين لم تكوني يوما عنيفة بهذا الشكل؟

أنا: إنها الأيام يا أبي لا تترك أحدا على حاله ونظرت شذرا لأمي وكأني أعاقبها بنظرتي تلك

أبي: كلي الآن صغيرتي وللحديث وقت آخر..

وبدأت ألتهم طعامي بشراهة ونهم، وكأن أحدا يركض خلفي ' ثم بدأ الطعام يتناثر من فمي بشكل مقزز فصرخت أمي قائلة:

ما هذه الطريقة البشعة التي تأكلين بها؟

أنا غير مبالية: هكذا كنت أتناول طعامي هناك

أمي بتحد: هناك! وليس هنا!!

أبي بصدمة: أراك يا حنين قد تعلمت الكثير من التصرفات غير اللائقة؟! وكأنك كنتِ في سجن وليس بمدرسة؟!

أمي: ليس الآن وقت النقاش! هيا أمسكي ملعقتك وكلي كالبشر الطبيعين وليس كالضفادع

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

نظر أبي إلى أمي وأمرها بالصمت، ثم ربت فوق كتفي وقال بحنان:

ملاكي الصغير ' هيا انسي ما تعلمتيه هناك، وحاولي أن تأكلي مثلنا

أنا: شبعت.. سوف أقوم

وبالفعل قمت فنظر أبي إلى أمي وقال بحدة:

متى تتغير لهجتك الصارمة القاسية! أما كفاك ما حالت إليه فتاتنا!!

أمي بكل عجرفة:

نعم إنه دوما أنا! أنا سبب كل هذا العبث..

تركها أبي وأتى خلفي ' طرق الباب طرقات رقيقة مثله ثم دخل..

وجدني أجلس فوق فراش شوق ' أحضن وسادتها وحاملة بيدي الأخرى

صورة يتيمة تجمعنا ودمعة متحجرة فوق وجنتيّ..

أبي بصوته الحنون: هل يمكنني أن أسرق من وقتك قليلا

أنا: تفضل يا أبي

أبي: هل تشعرين براحة في مدرستك؟

أنا: ...

أبي: لماذا تنظرين لي هكذا؟

أنا: وماذا ستفعل إن لم تعجبني؟ ستنقلني إلى مدرسة داخلية أخرى؟

أبي: لا سوف اتخلى عن سفري

أنا: لا يمكنك يا أبي ' ستخسر الكثير من تجارتك وربحك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أبي: لا أعبأ بتجارتي إن كانت طفلتي الصغيرة تتعذب!!

أنا: لا أتعذب يا أبي لا أتعذب.. أنا بخير.. لقد اعتدت هناك كل شيء..

نظر لي أبي إلى عينيي مباشرة ليقرأ ما تفوهت به من كذب وضلال ' ولكنني لم أشأ أن أكون عبئا ثقيلا عليه..

نشعر أحيانا بأن التضحية هو أن تنغمس في واقع عفن ' رائحته النتنة تخنقك ببطء وعليك أن تستمر صامدا، وترسم فوق شفتيك ابتسامة حتى لا يشعر مَن مِن حولك بأنك تضحي من أجلهم هم..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٠)

امضيت أسبوعا رائعا حاول أبي فيه أن يعوضني عن الحنان الذي حُرمت مؤخرا منه..

وبعدما انتهى الأسبوع طرق أبي باب حجرتي..

أنا: تفضل يا أبي

أبي بكل حنان: حبيبتي ُ غدا سوف أسافر في رحلة عمل

أنا بكل حزن: كم ستستغرق رحلتك هذه المرة؟

أبي: شهرا

أنا: يا إلهي ماذا؟! إذا لن أراك قبل أن أعود مجددا للدراسة

أبي: يصعب عليّ هذا يا فتاتي

أنا: ولكني لم أشبع بعد منك؟

أتت أمي من خلف أبي وقالت بكل برود: أما كفاك أسبوع يخرج كل يوم معكِ ُ لدرجة أنه أهمل عمله وأهملني؟! هل لكِ أن تكفي عن التفكير في نفسك فقط!! انظري لغيرك أيتها الفتاة المتعجرفة!! هناك عالم آخر سواكِ!! هذا الكون لا يدور حولك أنتِ فقط!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أبي بكل صرامة: أمل!! كفى..

أمي: لقد ضقت ذرعا من تصرفاتها الطفولية!! إنها حقا مزعجة مزعجة مزعجة!!

وقفت أحاول استيعاب كلماتها اللاذعة! يا إلهي ما أبشعها!! هل يعقل أن أمي بهذه الصورة المقززة؟ أردت أن أصرخ في أبي وأقول له: لماذا يا أبي تزوجت هذه المرأة عديمة المشاعر؟!

لماذا يا أبي أنا أكرهها وهي تكرهني!! لماذا يا أبي وُلدت لأجدني فتاة لأم عديمة المسئولية ووقحة المشاعر مثلها؟!! وما سبب كل هذا الكره الذي نكنه لبعضنا؟! هل من أحد يسمعني ويجيبني؟؟! هل من أحد يمتلك مفتاح هذا السر البغيض..

وقف أبي يحملق في ملامحي التي تغيرت،وكأني قرأت في ملامحه خوفه من أن تنتابني نوبة جديدة فأسرع وقال لي: سوف أؤجل رحلتي للعمل

أمي بكل تحد: لا لن تؤجل

أبي بصراخ: ألاااا ترين بأن الطفلة بحاجة لي؟!

أمي بصراخ أكثر: وألاا ترى أنت أن طفلتك ما عادت طفلة!! إنها الآن صبية عمرها خمسة عشر عاما في مرحلة المراهقة!

لقد كبرت طفلتك كبرت وما عادت بحاجة إلى كل هذا الإسراف في الدلال!!

انا بكل وحشية: نعم كبرت لأقول لك: أنتِ أبشع أم على وجه هذه الكرة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الأرضية! سئمت الحياة معك وسئمت منكِ!

لا أعرف مجددا كيف تفوهت بهذه العبارات،ولكني سرعان ما ركضت خارج المنزل وأخذت أغدو إلى حديقتنا يا ليث..

وكأن تلك الحديقة مأوى لي وملاذ حين أشعر بظُلمة الحياة..

جلست فوق الأرجوحة التي شهدت أروع لحظاتنا، وأخذت أبكي واردد اسمك بين شفتيي علهُ يعوضني بدفئه عن غيابك..

وإذ فجأة أسمع صوت أحد من خلفي يقول:

إن شئت اصرخي أيضا واتركي العنان لغضبك.. لا تحبسيه هو الآخر بين قضبانك..

مسحت دموعي سريعا ونظرت خلفي لأجده يقف بجواري.. هو ذاك الشاب الذي قطن في منزلك!

أنا: إذا أنت الجار الذي تقطن أمامنا الآن..

الشاب: نعم..

أنا: وماذا تريد يا هذا؟

الشاب بكل ثقة: اسمي حمزة..

أنا: لا أريد ان أعرف اسمك

حمزة: أن تناديني باسمي خير من أن تناديني بهذا.. وأنت حنين؟ أوليس ذلك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أنا: كيف عرفت اسمي؟

حمزة: سمعت والدك يناديك حين ركضت غاضبة من المنزل

أنا بغضب: أاه إذا عملك أيها الجار الجاسوس بأن تسترق السمع لأحاديثنا؟!

ألم يعلموك يوما بأن هذه الأفعال هي أفعال مشينة؟!

حمزة: نعم بل علموني.. ولكنني لم استرق السمع إليكم يا صغيرة ' شجاركم العالي هو من اخترق وحدتي!!

صغيرة!! هل قال لي يا صغيرة!! كيف يجرؤ وينادني بلقب هو من حق ليث فقط؟! ياله من شاب مخادع كاذب..

أنا بغضب أكثر: اسمع يا هذا

حمزة مقاطعا: حمزة وليس يا هذا

أنا: اسمعني جيدا إن كنت حمزة أو يا هذا!! لا تناديني أبداااا بالصغيرة أفهمت!!

حمزة: عفوا لم أقصد إهانتك حين ناديتك هكذا، ولكنك بالفعل صغيرة

تطاير الشرر من عينيّ فسرعان ما قال: اعتذر مرة أخرى..

أنا: سوف أذهب

حمزة: إلى أين؟

أنا: لا أعرف

حمزة: هل يمكنني مشاركتك رحلتك مع نفسك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: ها أنت قلتها "إنها رحلة مع نفسي"

حمزة: أود لو أشاركك الآن هذه الرحلة لأني أعلم بأن غضبك سيجعلك تتخذين الكثير من القرارات الخاطئة، ولكن بوجود شخص مثلي معك سيجعلك تفكرين قليلا في منظور الأشياء..

أنا: عفوا! من أنت لتعترض طريقي وتحاول أن تشاركني اختياراتي؟ كانت صوابا ام على خطأ؟!

حمزة: أنا عابر سبيل،وأجد في محطتك الكثير من الدفء والراحة التي أشدو بها طوال رحلاتي؟

أنا: ماذا؟

حمزة: هل يمكنني أن أسألك سؤالا؟

أنا بعد مضض: مم ماهو؟

حمزة: من هو ليث الذي كنتِ تنادينه منذ قليل؟

نظرت إليه داخل عينيه قبل أن أجيبه قائلة: إنه صديق الطفولة وصديق عمري الوحيد

حمزة: وماذا فعل ليث ليحظى بكل هذا؟ وأين هو الآن؟

أنا: فعل الكثير والكثير.. أما عن أين هو؟ فأنا نفسي لا أعرف ولكن أتمنى يوما أن أعرف!!

حمزة: كيف لا تعرفين؟ أوليس صديق الطفولة؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بعصبية: هاجر هو وأهله إلى مدينة الغياب وانقطعت مراسلاته..

حمزة متعجبا: مدينة الغياب!! هل هي مدينة جديدة في الخريطة، وأنا لا أعلم بها!!

انا: إنها بريطانيا

حمزة: ربما ذهب إلى مكان آخر

أنا بيأس: ربما

حمزة: هل تحبينه؟

نظرت إلى حمزة طويلا ' حتى أنني سافرت داخل عينيه بعيدا ' أبعد من حديقتنا البائسة بل وأبعد من مدينة الغياب تلك التي التهمتك يا ليث.. وحين صحوت من شرودي ' أطرقت برأسي في الأرض بكل حزن وسرت وحدي..

كنت أسمع نداء حمزة، وهو يقول: حنين؟ هل أغضبتك؟ هل ذكرت شيئا ما أغضبك مني؟ قولي لي فيما ضايقتك؟

ولكنني لم أعره انتباها ولم أشأ ' أردت فقط أن أسير وحدي.. يتيمة الخُطى ' أحاول جاهدا أن أجد علامة من القدر تدلني عليك... تدلني عليك أنت فقط..

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

(٣١)

لم يؤجل أبي عمله ' اتفقت معه على أن يذهب، وأنني سوف أحسن التدبير لحين عودتي إلى المدرسة مرة آخرى..

فأصبحت أصحو كل يوم في تمام الثامنة صباحا ' أشرب كوبا من الحليب ثم أذهب إلى الحديقة..

أجلس بالساعات فوق الأرجوحة أتأمل كل ما حولي وأفكر فيك وحدك..

حاول حمزة كثيرا ما يقطع شرودي ولكنني كنت لا أفسح له المجال.. كنت أريده أن يبتعد عني أن يتركني مع ذكرياتي وحدنا نشرع في بحار الماضي..

لكن يبدو أن عزيمته كانت أقوى ' فاستطاع يوما أن يكسر كل الحواجز بيننا،ويقترب أكثر..

أتى يوما كعادته من خلفي، وقال لي بكل ثقة: صباح الخير يا أميرة

أنا بتعجب: أميرة؟!

حمزة: نعم أميرة.. ألم تنظري إلى المرآة يوما؟

أنا بعدم مبالاة: بل نظرت

حمزة: وماذا وجدت؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: زوجا من العيون البشعة..

حمزة: ولكني حين أنظر إليك أجد عكس ذلك

أنا: وماذا ترى؟

حمزة: أرى زوجا من العيون بهما أنهار من الحنان تتدفق ' أسمع داخل أمواجهما نداء يقتلني كلما أسهمت النظر وأطلت فيهما!!

أنا: يالك من مخادع وماكر

حمزة: بل عيناكِ أنتِ هي المخادعة! فلطالما نادتني وحين أقترب تفتك بكل ما داخلي!!

أنا: حمزة كفى!

حمزة: ماذا حدث؟

أنا: كلماتك تغضبني.. إن شئت تبقي لي صديقا فلا تسمعني كلماتك هذه مرة أخرى

حمزة: لماذا يا حنين؟ لماذا كلما حاولت أن أقترب خطوة إليكِ تبعديني ألف ميل؟؟

أنا: لأن في اقترابك هذا يا حمزة نارا ستأكل كل شيء،ولن تترك شيئا حيّا..

حمزة: نارك تحرقني حتى وأنا بعيد..

أنا: إذا ارحل نهائيا..

حمزة: حاولت ولم أستطع

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

فهبطت من أرجوحتي وقلت: أنا من سيرحل وهممت في المغادرة فوجدت يده تمسك يدي بقوة وقال:

لا لن أتركك مثل كل مرة تفرين هاربة جبانة! هيا يا حنين واجهي الأمر ولو لمرة واحدة في حياتك

أنا بغضب: دعني! ماذا تريد مني!!

حمزة: أريدك أن تواجهي الأمر ' أنتِ في أمس الحاجة لي ومع ذلك تحاولين بشتى الطرق إبعادي؟

لما كل هذا العذاب؟ لشخص لم يعد له أي أثر؟؟!

أنا وقد اصطكت أسناني في بعضها البعض: ما أوقحك!! كيف جرؤت وذكرت ليث بهذه الطريقة؟

حمزة بتحد: لم يعد له أثر!! لم يعد له أي أثر

وضعت يديّ فوق أذني في محاولة مني لأمنع حروفه من التسرب إلى داخل أعماقي ولكن هيهات ' فليس كل ما يتمناه المرء يدركه!!

بدأت أعصابي تتشنج وبدأت أتصبب عرقا.. ومازالت كلمات حمزة تتسرب كالأفعى إلى أعماقي خلفها تأتيني ضحكات ذلك الرجل ' الذي بت أريد أن أمزقه إربا.. بدأت الصور تتزاحم أمامي وكأنها عادت من جديد تتصارع.. صورة ليث وهو يلوح لي مودعاً وهناك أبي يأتي ثم يختفي.. ضحكات شوق تمزق رأسي الذي كاد أن ينفجر.. وهناك هيام والمشرفة أراهم من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

بعيد يشاورون عليّ ويضحكون.. ثم تأتي أمي في نهاية المشهد وتقترب مني وتهمس ما عادت طفلة مدللة ' فترنج جملتها في صدى الأنحاء وتمتزج مع جملة حمزة: لم يعد له أي أثر لم يعد له أي أثر..

أبدأ في الصراخ والنحيب ' كنت أشعر تلك المرة بصرخاتي وهي تنتهك جسدي.. يالها من آلام مبرحة في حلقي وظهري.. وكأن نيزك من الداخل يريد أن ينفجر للخارج..

سمعت صوت حمزة من بعيد: ماذا بكِ يا حنين؟ ماذا بكِ؟

ليأتيني صوت ليث أيضا: حنين أنا هنا لا ترتعدي لا ترتعدي يا حنين..

ومن جديد ينتصر الظلام كالعادة عليهم جميعا ' ليأخذهم كلهم ويرحل في صمت!!

فتحت عينيّ لأجدني مازلت في الحديقة وحمزة يرش الماء بيده فوق وجهي ويربت بحنان:

حمدا لله ' ها صحوتِ؟ كدت أجن يا حنين.. كدت أجن.. ماذا أصابك؟

انا بكل ضعف: لا عليك ' فقط وعكة صحية تأتيني دوما

حمزة بقلق: لماذا؟

أنا: حين أتوتر.. سوف أعود إلى المنزل

حمزة: انتظري حتى تتحسني

أنا: سس سوف أتحسن لا عليك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حمزة: لا لن أتركك وكفى يا حنين ' اتركيني ولو لمرة أشعر بأنه أنا من يجلس بقربك وليس أحد آخر!!

لم أستطع معاتبته من جديد ' فقد كنت منهكة جدا ' لدرجة أنه حملني بين يديه، ولم أشعر بذلك..

كان حمزة رقيق القلب ولكنه اعترض طريقي خطئا.. حين عرفني على نفسه قال عابر سبيل ويبدو أنه منح نفسه اللقب الأدق!

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٢)

مرت الأيام وأنا أحاول بشتى الطرق أن اتجنب أمي.. معاملتنا كانت في أضيق الحدود.. حتى الطعام كانت كل واحدة منا تأكل بمفردها وقتما شاءت!! وكأننا أغراب ' العامل المشترك الوحيد بيننا هو أننا نقطن نفس المنزل!!

وحان الوقت مرة آخرى لأعود إلى مدرستي من جديد!! عام جديد في مرحلة الثانوية..

المرحلة التي تسبق الجامعة.. طفلتك يا ليث كبرت كثيرا في هذه المرحلة.. أنت أيضا! لابد أنك كبرت.. ولابد أنك دخلت الجامعة.. يا ترى ماذا دخلت؟ هل بعدك تريد أن تصبح طبيبا؟

أم أن مدينة الغياب غيرت اتجاهاتك وميولك؟ فأرتدت مثلا كلية الهندسة؟ او أصبحت رجلا من رجال الأعمال؟!

أتمنى يا ليث لو بقيت أحلامك كما هي ' فما عاد ينقصني أنك تخليت حتى عن الأحلام!!

عدت من جديد إلى قضبان السجن الذي فُرض بجبروت أمي.. وحين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وصلت إلى هناك رأيت المشرفة العجوز الشمطاء تنتظر الطالبات أمام أبواب المدرسة..

وما إن رأتني حتى كشفت بابتسامة خبيثة عن أسنانها الصفراء العوجة وقالت لي بصوتها البغيض:

أاه ها قد أتيتِ أيتها المدللة المتعجرفة

أنا بعدم مبالاة: حقا! معلومة رائعة من دونك لم أكن أعرفها

المشرفة: هياا ادخلي سريعا

أنا: وبرأيك ماذا أنا فاعلة؟

المشرفة: انتظري هنا ' أريني يديكِ الناعمة..

وما أن رأت يديّ حتى وجدت عينيها تصدر بريقا لا يصدر إلا وهي على مشارف إلقاء عقاب جديد..

قالت بهمس وبأنفاثها الكريهة: عزيزتي أظافرك طويلة.. لذا سيحل عليك العقاب

أنا بكل برود: جيد

المشرفة: هاهاها ' لدي أساليب جديدة، وأكثر إثارة هذا العام

انا: سأنتظرك بالداخل

المشرفة وهي تحاول أن تكتم غيظها: نعم هيا انتظريني بالداخل

وبالفعل ذهبت إلى حجرتها وجلست أنتظرها ' وبعد نصف ساعة قدمت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وخلفها هيام..

هيام: ها أنتِ هنا

المشرفة: هيام زميلتك خالفت أحد قوانين المدرسة ' فأظافرها طويلة جدا مما يحتم عليّ

أن أعاقبها..

هيام بفرحة كبيرة: نعم..

المشرفة: أمم ماذا تقترحين كعقاب لها؟

هيام: لقد لاحظت أن شعرها أصبح طويلا مرة آخرى ' ما رأيك يا مشرفة بقصه؟

المشرفة: لا ليس الآن فلنمنحه الفرصة ليطول أكثر

أنا بعصبية: اسمعي ' لن أسمح لك أن تقتربي من شعري هذا العام!!

المشرفة تضحك ضحكة شريرة: ها ها ها هل رأيتِ يا هيام ' كان قرارا صائبا حين أجلت قص شعرها.. هيام فكري أكثرر في عقابٍ مميز!!

انا: وأين أساليب العقاب الجديدة التي حدثتيني عنها؟!

المشرفة بنظرة تحد: هل تفضلين أن أبدأ بها الآن؟

أنا: نعم دعيني أرى ما عندك

المشرفة والشرر يتطاير من عينيها: هياااام اجعليها تجلس على الكرسي، واربطي يديها للخلف

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ثم نظرت مباشرة داخل عينّي: ستندمين..

لا أخفي عليك يا ليث بأن دقات قلبي تسارعت بشكل رهيب ' كنت أفكر فيما هما قادمتان عليه..

وجدت المشرفة تلك الساحرة الشريرة تمسك بيدي وهي مقيدة 'ثم شعرت بأظافرها تُغرز في يدي

ومن ثم أخذت أظافري وطيتها للخلف بأقصى قوة لدرجة أني لم أتحمل الوجع فجلست أصرخ...

لم تتهاون أبدأ مع كل صرخة كنت أصرخها ' أكاد أسمع ضحكاتها هي وهيام تتراقص أمام مرأى عيني.. بت ألعن أمي ألف مرة، وألعن أباك الذي أخذك مني.. لم أدر كم مر من الوقت وما مدى صرخاتي، ولكن وجدت عبير وسلمى تركضان إلى حجرة المشرفة وتصرخان:

سننادي المديرة 'هيا كفي عن تعذيبها..

وقفت المشرفة وقالت لهم: ماذا؟

سلمى بخوف: سننادي المديرة و و وونقول لها ما تحاولين دائما فعله مع الطالبات

المشرفة: جربي وستندمين

سلمى: إذا كفي عما تفعلينه مع حنين

هيام: انظري لي يا سلمى ' لا تحاولي أن تتدخلي في أمور لا تعنيكِ حتى لا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تلقين نفسك أمام وابل من العذاب..

عبير: اصمتي يا هيام..

المشرفة بصرامة: هياااام فكي قيود تلك المزعجة واجعليهن كلهن يذهبن من أمامي.. الآن!!

هيام: سمعا وطاعة يا مشرفة..

فكت قيودي ثم دفعتني بالقوة إلى سلمى وعبير وقالت: ها هي صديقتكن

أخذتني سلمى سريعا في أحضانها ' كانت الرؤية لدي مشوشة نظرا لكثرة الدموع في عينيّ..

سلمى بفزع: يا إلهي انظري يا عبير إلى يديها!!

عبير بخوف: سنذهب إلى العنبر وهناك تقوم لها ليلى بالإسعافات الأولية..

وما إن رأتني ليلى حتى هرعت إلينا قائلة: ما كل هذا الدم؟ ماذا فعلت بكِ تلك المشرفة الشمطاء؟

سلمى: ليلى أرجوكِ أسرعي الآن بإسعافها ثم سنقص عيك كل ما حدث..

عبير: حنين بماذا تشعرين الآن حبيبتي؟

أنا بصوت مرهق: لا أشعر بأظافري ' وتؤلمني يداي جدا

ليلى: أزلت الدم ' ووضعت المطهر.. هذا المطهر مسكن في نفس الوقت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وسيجعلها لا تشعر بيدها.. أما أظافرها فتكسرت جميعا..

أنا بدموع: لم أر أبشع من أمي

عبير باندهاش: هاه ماذا؟!

سلمى: هل تقصدين المشرفة يا حنين

أنا بدون وعي: أكرهها جدااا أكرهها

ليلى: جميعا نكرهها يا حنين ' وسئمنا من أفعالها هي وهيام! لابد أن نقص للمديرة

عبير بفزع: هل جننت؟؟

سلمى: لقد زاد استيائنا منها!

عبير: نعم يا سلمى ولكن هل فكرتِ قليلا أن ما يجعل المشرفة تفعل كل هذه الأفعال بقلب شجاع هو غياب الإدارة وشخصية المديرة الهشة ' التي ولت كل الأعمال للمشرفة.. مما سيجعلها تصدق المشرفة ولن تصدقنا! وحينها ستنتقم المشرفة أكثر..

ليلى: حقا طفح الكيل بنا

عبير: ألا تذكرنّ حين حاولت سماح أن تشكو إلى المديرة فما آلمها سوى أن المشرفة قست أكثر في عقابها..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا من دون وعي مرة أخرى: كم أمقتها تلك الإنسانة!

نظرت سلمى لعبير بعدم فهم واندهاش، ثم اقتربت مني وقالت: حنين بماذا تشعرين حبيبتي؟

أنا: ليث هل اتيت لأرتاح

ليلى: يبدو أنها مرهقة جدا، ولا أن ترتاح.. هيا نجعلها تأخذ قسطا من الراحة وحدها..

تركوني كلهن لأرتاح، ولم يعلموا أن وجودك هو الراحة الوحيدة التي بدت أشدو إليها..

***

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٣)

مرت شهور الدراسة،وأنا أيامي ما بين حفظ الدروس أو العقاب.. لم تتركني هيام أو المشرفة في حالي أبدا.. وكأني جئت لهذه المدرسة للعقاب فقط.. مازلت لا أدرك قانون البشر يا ليث؟!

قضيت طوال طفولتي أحلم بمجتمع راق نكبر بداخله أنا وأنت ' وبدأت أول معاركِ على أرض الواقع حين صُدمت بوالدتي.. هي أول من حاولت أن تفهمني كثيرا أننا نسكن في غابة لا يوجد بداخلها مكان لأمثالي الحالمين.. لما بعض القلوب يا ليث وُلدت ليزرع بداخلها الكره والبغض؟ كأمي و هيام والمشرفة وذلك الرجل الذي دوما يأتيني في نوباتِ وأبيك؟

مر عام آخر وبقي لي عام فقط في هذه المؤسسة العفنة ' التي تزرع فساد فتحصد قلوبٍ نواياها شيطانية!

حاولت كثيرا يا ليث أن أحافظ على دماثة خلقي، ولكن هل يمكنه المرء وسط مؤامراتٍ كثيرة وأفعال إبليسية أن يبقى ملاكا؟!

خرجت هذا العام ولم أجد أبي في انتظاري ' لا أخفي عليك شعرت بصدمة كبيرة.. كيف له أن ينسى موعد إجازتي السنوية.. هل نسى أن فصل الصيف

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حل وحلت معه حريتي؟

نظرت يمينا ويسارا عله يقف بعيدا، ولكن خابت ظنوني مرة أخرى.. أخذت أجر بقدمي أذيال خيبتي.. لا أعرف كم مضى من وقت، وأنا أسير في الطرقات دون أي مقصد أو وجه محدد..

وإذا بي أرى حمزة أمامي..

حمزة متسائلا: حنين؟ هل خرجتِ؟

أنا: نعم

حمزة: ولم أنتِ حزينة؟

أنا: خرجت ولم أجد أبي كعادته في انتظاري

حمزة: أمم لابد أنه مشغول يا حنين

أنا بضيق: نعم مشغوول.. وأنا؟

حمزة: حنين لا تكوني حساسة لهذه الدرجة ُ فلربما حاول الحضور ولكنه لم يستطع

أنا: لم أعد أتحمل سماع أي هراء..

ابتسم حمزة وقال: ما علينا.. هل استطيع أن أعزمك على نزهة قصيرة؟ فأنت في أمس الحاجة لنزهة ولو لبرهة..

وافقته يا ليث ُ كنت أشعر بضيق شديد كما كنت أشعر وكأني خائنة، ولكن مللت الانتظار والوحدة.. مللت أن أبقى في عالم مريب وحدي! وافقت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حمزة على النزهة وكأني أنتقم منك بقبولها..

حمزة بفرحة: ما رأيك في أن نذهب إلى حديقة الأسماك؟ هل ذهبت إليها سابقا؟

أنا: لا

حمزة: حقا؟

أنا: نعم لم أذهب إليها قط

حمزة: هيا ولكن هل لنا أن نتفق؟

أنا بدهشة: على ماذا؟

حمزة: أن تمنحيني الفرصة لأرسم البسمة فوق محياكِ.. اتركي جميع الحواجز بعيدا عنا اليوم..

هل وافقتيني؟

أنا بتوتر: نـــ نعم..

أردت أن أعود إلى المنزل أولا ً لأبدل ثيابي.. فكنت أرتدي ثياب المدرسة لكن حمزة خشى من رفض أمي للخروج معه فقال:

ليست فكرة محببة لدي ً أخشى أن ترفض أمك، ثم أنه ليس لدي أية مشكلة في ثيابك!! بل أشعر بأني مع ملاك رقيق بثياب المدرسة..

ابتسمت له بهدوء وقلت: حسنا هيا..

ذهبنا إلى مطعم هادىء وجميل ً طلبنا نفس الوجبة وشرعنا نتحدث عن كل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

شيء.. حمزة كان يكبرني بعشرة أعوام.. كنت أنا في السابعة عشرة من عمري بينما هو كان في آواخر عقده العشريني.. يتيم الوالدين.. قدم من الريف ليعمل في القاهرة محاسبا في إحدى الشركات الخاصة.. هو حلم جميل تتمناه أية فتاة إلا أنا.. فقلبي مُعلق بك.. فقط أنت..

حمزة: فيم تفكرين أيتها الأميرة؟

أنا بهدوء: حمزة هل تكف عن مناداتي بالأميرة؟ ناديني حنين.. حنين فقط..

حمزة بحزن: هل كان يناديك بالأميرة أيضا؟

أنا: لا أريد الحديث الآن عنه..

حمزة: نعم أنت محقة.. دعيني أسألك لمن تحبين أن تستمعي؟

أنا بعد تفكير قليل: أمم أحب العندليب عبد الحليم حافظ ' كما احب أم كلثوم وأحب ماجدة الرومي وميادة الحناوي وفريد الأطرش وشادية وفيروز..

حمزة: هههه ذوقك كلاسيكي

أنا: نعم أنا من مشجعي الزمن الكلاسيكي ' زمن يعمه الهدوء والسلام والحب! هل تعلم تمنيت لو كنت أميرة حقا من زمن الأبيض والأسود!!

حمزة متسائلا: لم؟

حنين: لأن البشر وقتها قلوبهم كانت صافية ' بذور الشر لم تكن زُرعت بعد.. حتى الغيوم في السماء كانت صافية!! الطبيعة وقتها كان لها رونق خاص ومميز.. الأدب والفن الأصيل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كل ما كان حولك ' كان سيترك أثرا طيبا بداخلك مما يساعدك على الإبداع أكثر..

حمزة: وماذا عن الآن؟

أنا: هه الآن الرتابة تصدرت العنواين! كل شيء أصبح سريعا ' عجلة الزمان أصبحت تلهث من سرعتها.. لا البشر هما البشر ولا النفوس الطيبة بقت!!

كل ما كان جميل ذهب مع الريح.. منذ أن عاصرنا الموضة والتكنولوجيا وكل ما هو راق اندثر مع الرماد..

حمزة: أليس هذا تشاؤم؟

أنا: سمِه كما تريد ' لكنه الواقع..

حمزة: واقعك حزين!

أنا: لأن خيالي بات مريضا ومتقاعسا

حمزة: وما صلة الخيال بالواقع ' فالاثنان أبعد من بعض؟

أنا: بالعكس يا سيدي! الخيال هو الدواء الذي يُحلي واقعنا ويجعلنا نتقبل الواقع ' كالمسكن يجعلنا نرى الواقع بصدر رحب.. وإذا تقاعس الخيال وأصبح قعيد المرض وشُل ' تجمد الواقع!!

حمزة: ههه يالكِ من فيلسوفة صغيرة

أنا بعفوية: إنه المنطق الذي علمني إياه ليث..

حمزة: دائما ليث

أنا: ودوما سيكون

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حمزة: إذا لا مجال لي؟

أنا: ربما في عالم آخر

حمزة: هل تفضلين العودة إلى المنزل؟

أنا: نعم لقد تأخرت وأخشى أن تكون أمي قلقت رغم شكي في هذا

حمزة: دعينا نذهب

أنا: أشكرك يا حمزة لقد استمتعت حقا اليوم.. كنت في حاجة إلى نزهة مثل هذه

حمزة: هل حقا أدخلت السرور إلى قلبك؟

أنا: نعم فأنت صديق رائع

ابتسم حمزة في هدوء وحزن ثم قال: كنت أطمح في أكثر من ذلك، ولكن يكفيني أنك جعلتيني صديقا..

وصلنا إلى المنزل فقال: إذا احتجت إلى نزهة مثل هذه فسأكون دوما على أتم الاستعداد

أنا: شكرا لك..

دخل إلى منزله وطرقت الباب أنا ' لتفتح لي الفاجعة المنتظرة!!

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٤)

فتحت لي أمي الباب وإذا بي أرى التوتر يحلق أمام تقاسيم وجهها..

أمي: حنين!! ماذا حدث؟ لما أنتِ هنا؟ هل هل هربت من المدرسة؟!

انا باندهاش: بالطبع لم أهرب ولكنها إجازتي السنوية

أمي بارتباك: حح حقا؟! لم يذكر لي أبوكِ قبل سفره

أنا بضيق: إذا فهو مسافر كعادته

أمي بتوتر أكثر: نن ننعم

انا باندهاش وتعجب: لما انت مرتبكة هكذا؟

أمي: نعم.. لا.. أ أأ أشعر بوعكة صحية يكاد عقلي بسببها ينفجر

أنا: امم ُ سأخلد إلى النوم

أمي بفزع: لاا انتظرري

أنا وقد ضقت ذرعا: ماذا أنتظر

أمي برجاء شديد ومُلح: اا أريدك أن تذهبي وتشتري لي دواء للصداع

أنا: الآن؟

أمي وهي تدفعني في عجلة إلى الباب: نعم نعم الآن الآن ُ ضروري جدا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

جداااا يا حنين.. لا تعودي إلا به..

وبسبب عجلة أمي نزلت دون أن أخذ نقود وبعد أن سرت خطوتين ' تذكرت النقود فعدت لأدراجي وهناك رأيت أمي وهي تفتح الباب ويخرج ذلك الرجل! الرجل الذي طالما طاردني في نوباتِ

رأيته يرتدي معطفه في عجل وأمي تصيح به: هيااا أسرع قبل أن تأتي تلك اللعينة ' لعنة الله عليها هي وأبيها وإذا رأتك مرة أخرى كما رأتك وهي طفلة صغيرة لن تغفرها لي..

وما إن التفت أمي إلى الباب حتى وجدتني تمثالا جامدا لا يُحرك له ساكن!!

* * *

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٥)

لا أعلم كيف حدث هذا يا ليث، ولكن كأن يد أتت فتحت لي صندوق أسود قبع في الدرك الأسفل من الذكريات ورأيت إعصارا سافر بي إلى الماضي العتيق ' تلك المنطقة المُحرمة!

تذكرت حين كان عمري أربعة أعوام، وكان أبي كعادته في عمله.. أدخلتني أمي غرفتي وجعلتني أنام مبكرا وصرخت في وجهي حين أردت أن ألعب قليلا وقالت: إن لم تنامي الأن سأضربك..

وكأية طفلة تخشى العنف والضرب ' أغلقت عينّي وحاولت الخلود إلى النوم.. وماهي لحظات وسمعت صوت الباب وظننته والدي ' لكن الرائحة التي دخلت وتخللت أبواب غرفتي لم تكن رائحته.. الضحكة ذات الرنة المخيفة لم تكن أيضا ضحكته ' فذهبت لأرى زائر الليل وآخره..

ووجدتها ' وجدتها في أحضانه تلك العاهرة التي تُدعى أمي ' لم أستطع كطفلة أن أترجم المشهد ' لكنه قُبع في الذاكرة يا ليث.. بل إنه حُفِر!!

حين رأتني أمي صرخت بوجهي ولطمتني على وجهي، وكأني كنت بحاجة إلى لطمتها تلك!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

صرخت وقالت: ألم أقل لك أن تنامي!! هياااا اخلدي إلى النوم

أنا بسذاجة غير معهودة: من هذا الرجل؟

أمي: إنه جارنا يحتاج إلى مساعدة ' وإياكِ أن تتفوهي لأبيك بحرف واحد '

فهمت أيتها اللعينة!!

وخلدت إلى النوم في هذا اليوم وأنا في قرارة نفسي بأني سأطيّ ما شاهدته للأبد..

لم أتذكره أبدا سوى مشاهد في نوباتي!! ولكنه خرج كالوحش العاصف الذي سلب مني أنفاسي.. صمت رخيم أطبق الكون من حولي.. دقات الساعة وقفت..صحراء جرداء حلت من حولي.. لم يبق سوايّ أنا وأمي ورجلها..

حين رأتني أمي واقفة في مكاني جامدة ' هي أيضا كانت جامدة، ولكن مثلها لا يبقى جامدا كثيرا!!

قالت لي: حـ حنين لقد كبرتي ومن واجبي الآن أن أشرح لكِ

أنا بصراخ: ماذا تشرحين؟ وهل مازال لديك المتسع من الوقت لتبرري دناءتك؟! أعواما طويلة وأنت تخدعين فيها أبي!! أعواما طويلة وأنت ترتدين قناع الزوجة المسالمة البريئة!!

لهذا كنت أكرهك وأمقتك!! لهذا كنت أشعر بعداء مجهول الأسباب تجاهك؟

خرج حمزة من شقته ورآني ورأى أمي ورجلا غريبا يتوسطنا..

حمزة بذعر: حنين؟ماذا هناك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بهستيريا: تعال يا حمزة لأريك خيبتي! أعرفك..

وأشرت بأصابعي إلى أمي وقلت: هذه أمي! ولكنها عاهرة ' تضاجع الرجال في غياب أبي!!

أنزل حمزة رأسه في الأرض وكأنه خجل! لا يا حمزة ليس أنت من عليه أن يخجل!!

لا يا حمزة ارفع رأسك وشاهد أمي!! شاهدها وهي عارية من الأخلاق أمامي!!

أنا بصراخ: أمي اسمها أمل ' أخطأ جدي في الاسم ' يجب أن يسميكِ خيانة ' نفاق ' زانية عاهرة ' مضللة أو كاااااذبة..

وعادت أمي من جديد ولطمتني.. قالت: اصمتي ' كفى

أنا بحنق: نعم سأصمت ' ولكن تالله لأخبرن أبي بكل شيء

أمي بغضب وصراخ: نعم أنا خائنة ' ولكن هل تعلمي لماذا؟؟ لأن سوق الحب انتهى.. قلت لك مرارا وتكرارا لا تكوني حالمة ' كفاك أحلام وحب قد يسلب منك كل شيء فيتركك حطاماا!! لم تسمعي كلامي.. الحب يا صغيرة سمٌ يقتل عنفوان شبابنا!! قولي لي؟

ماذا فعل حب أبيكِ لي؟؟ ماذا فعل الحب لي؟ حين جعل حبيبي يتمرد ويسلب مني قلبي ويهاجر بعيدا ليتركني فريسة لأبيكِ.. قولي لي ماذا فعل الحُب لي حين رأيتني فجأة في بيت لرجل يُقال بأنه يعشقني ولكني أمقته!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أمقته لأنه أخذني من بيت أهلي كونه رجلا صالحا سيستطيع الحفاظ عليّ..
قولي لي ماذا كنت سأفعل بحب أبيك الذي لم يعوضني عن قلبي المهتوك عرضه من رجل آخر!! هاا حدثيني عن الحُب!!
حدثيني عن العالم الورديّ الذي كنت تعشينه مع أبيكِ!! هه الحُب يا عزيزتي ما هو سوى أوهام تُزرع بداخلنا فيأتي موسم الخريف ويقتلعها بكل قسوة ليترك لنا ندوبا لا تُشفى!!
مبرراتها عن الحب كانت آخر ورقة سخيفة تحاول اللعب بها ولكنها أيضا خسرت..
تركت لها المنزل وأخذت أركض إلى الحديقة.. لا ملجأ لي سواها حتى يعود أبي.. جلست أبكي لساعات وجلس خلفي حمزة..
لم يتحدث لي قط ولكنه كان يستمع فقط لبُكائي وبعد ساعات قال:
هيا يا حنين ' الليل جوه قارس
أنا: لن أعود إليها ' فتلك المرأة لم تعد أ....
حمزة: ولكن إلى أين ستذهبين؟
أنا: لا أعلم
حمزة: لن أتركك هنا فتاة وحدك في قارعة الطريق
انا بعد تفكير طويل: سأذهب إلى صديقتي
حمزة: إذن هيا سأقلك لها

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

بعد ساعات وصلت إلى منزل سلمى ' مثل الدُمى وقفت جامدة أمام الباب..

حمزة باستغراب: هيا حنين اطرقي الباب

أنا بحزن: اطرقه أنت عني!

حمزة: هل أنتِ جيدة؟

انا: لا أعلم ماذا سأقول لهم؟! أشعر بأن الإرهاق الفكري أكل من جسدي ونخر روحي.. لا أقوى على شيء يا ليث..

حمزة بانفعال: لست بليث يا حنين ' أفيقي معي ولو قليلا أرجوكِ.. هيا سأطرق الباب تبدين في حالة سيئة..

وماهي إلا دقائق حتى فتح والد سلمى ' نظر إلينا بتعجب وقال: نعم؟ من أنتم؟

حمزة: هذه حنين رفيقة سلمى ابنتكم وهي الآن وحدها ' فوالدها في الخارج يعمل و ووالدتها .... ا

قاطعت حديثه وقلت: والدتي توفيت اليوم

رأيت الصدمة على وجه الرجل ونادى سريعا سلمى وقال لها: سلمى حبيبتي ' تعالي سريعا صديقتك حنين هنا..

أتت سلمى من غرفتها غير مصدقة..

سلمى: حنين! ماذا بكِ

والد سلمى: توفيت والدتها اليوم ' ووالدها في الخارج يعمل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

احتضنتني سلمى بقوة وحنان وقالت: يا إلهي.. حنين هل أنتِ بخير؟ وجهك شاحب جداا.. هيا .. هيا تعالي واستريحي..

حمزة بإحراج: إذن الآن حنين في أيدي أمينة ' سأرحل أنا..

والد سلمى: من أنت يا بُنيّ؟

حمزة: أنا جارهم ' وحين يأتي والدها سأخبره بمكانها إن شاء الله

والد سلمى: إن شاء الله يا بُنيّ..

أتت والدة سلمى أيضا من داخل غرفتها واحتضنتني هي الآخرى بحنان لم أشعر به قط الكل يظن أن والدتي توفيت حقا! هل توفيت؟ نعم هي في نظري توفيت منذ كان لدي أربعة أعوام فقط..

قالت لي والدة سلمى: هيا حبيبتي ' رتبنا إليكِ فراشك.. اذهبي وتناولي قسطا من الراحة فلابد أنه يوم شاق..

والد سلمى: ابنتي كيف ستُدفن والدتك؟

ذعرت فجأة وقلت: هاه ماذا؟

والد سلمى: اسألك كيف ستدفن والدتك؟

انا بارتباك: لل لقد دُفنت..

ربتت سلمى بيدها على ظهري وقالت: هيا يا حنين..

ذهبت معها قبل أن يحاصروني بالمزيد من الأسئلة فلا أجد مفرا من كذبة هي في نفس ذات الوقت حقيقة مفجعة!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

جلست مع سلمى وأهلها ثلاثة أيام ' جعلوني أذوق من ملذات الحنان والأمان الذي حُرمت منهم كثيرا..

وفي يوم أتتني سلمى وقالت: حنين أريد أن أسألكِ سؤالا

انا بتوتر: ماذا؟

سلمى: من هو ليث؟

انا: هاه!! كيف عرفتيه؟

سلمى: منكِ! أنت دوما حين تغفين تهمسين بأسمه كثيرا!! حتى أصبحت أخشى أن تهمسي باسمه في وجود أمي..

أنا: إا االه صديق طفولتي

اقتربت سلمى أكثر مني وقالت: فقط صديق؟ لا أصدق

فضحكت وقلت لها: هههه يالك من ماكرة! ماذا تريدين أن تعرفي أكثر

سلمى بفرحة وعينان حالمتان: كل شيء.. أخبريني كل شيء

أنا: إنه حُب عمري.. منذ أن وعيت في هذه الحياة وهو أمامي ' إنه ثاني رجل أدركته بعد والدي..

سلمى: هل هو الذي اصطحبك إلى هنا؟

أنا بحزن: ليس هو.. لقد هاجر منذ زمن وانقطع الوصال بيننا..

سلمى باندهاش: ولا تعرفين له عنوانا؟

أنا: كنا نرسل الخطابات ولكن فجأة انقطعت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

سلمى: لماذا!

أنا: لا أعلم شيئا عنه

سلمى: ولم لا تكتبين له مرة آخرى ' لا تيأسِ.. اكتبي مرة واثنين وثلاث!!

أنا: كتبت الكثير يا سلمى ولم أجد رداً

سلمى: لابد أن حدث معه مكروه

أنا: أتمنى أن يكون بخير

سلمى: هل تتمنين أن يكون بخير ويكون غير مبال بخطاباتك أم يكون قد لحق به ضرر لهذا لم يستطع الرد؟

ألجمني سؤالها يا ليث؟ يا تُرى أي خيار كنت ستفضله إذ كنت في موقعي؟ هل ستفضل أن أكون بخير وتناسيتك؟ أم في شر ومازلت على ذكراك؟ الخياران أسوأ من بعضهما؟

كأنها خيرتني ما بين الموت أو الانتحار!!

أجبتها في حزن: أفضل أن يكون بخير

سلمى: وأنتِ تعلمين أن هذا الخيار معناه بأنه ما عاد يذكُرك؟!

أنا: نعم أعلم ولكن يكفيني بأنه دوما بخير ' بوجودي أو من غيري..

سلمى بحماس: هيا انهضي واكتبي له رسالة

أنا: وما جدوى الخطابات دون أمل

سلمى: لا تيأسي فربما يوما ما تصل له ويقرأها!! حدثيه كل يوم وكأنه

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

معك..

دب الحماس من جديد في أوصالي فنهضت من فراشي، ونسيت آلامي مؤقتا، وهرعت إلى المكتب

ومسكت القلم ثم وضعت ورقة بيضاء خالية من اي شيء..

حاولت أن ألملم شتات أفكاري ' أن أغزل نسيج متناغم من الحروف لتعزف لك سيمفونية هادئة بعد غياب طويل مني..

لم أعلم كيف أشرع في البداية! في قانون الحياة دائما ما تكون البداية سهلة والنهاية صعبة.. لكن في هذه الرسالة ' لا أدري لم تأخرت البداية..

ثم بدأت أكتب:

"إلى ليث ' الخيال الذي أبى أن يفارقني رغم فراق صاحبه.. الظل الملازم لي حتى في نوباتِ..

أكتب إليك من مدينتك الأصلية الحارة ' تلك التي مازالت تمتلك العواطف والأحاسيس وأتمنى لو تحتفظ رسالتي بالقليل من أثيرها علها تؤجج نيران الشوق من جديد داخل قلبك.. فيدب الحنين ويعود إلى الحياة من جديد داخل أوصالك.. اااه يا ليث ماذا أخبرك عني؟! ذكرت لي سابقا عن القوة وكيف يجب أن أحتفظ بكل قوتي للتغلب على الصعاب، ولم تذكر لي ماذا إذا كانت الصعاب تلك وحوشا مفترسة غير مروّضة ' تقتلعني من مكاني لتلقي بي في أغوار الهم البعيد؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الوحدة تقتلني يا ليث وأنت بعيد المنال.. أيام تمضي وأيام مضت وأنا أكتب إليك وأرسل رسائلي عديمة النفع وأنت مازلت كما أنت يكسوك الضباب البعيد.. ليث عد لي فأنا في أمس الحاجة إليك ' لقد اكتشفت الأسبوع الماضي خيانة تلك التي تسُمى أمي! أعتذر إن كانت رسائلي تحمل إليك ضعفي وهواني، ولكن ليس لي أحد في هذا الكون سواك.. علمتني منذ أن كنا صغارا أن ليث من دون حنينه ضائع ولا حنين من دون ليث!

عد لأحضانك يا ليث.. عد فالعُمر يسرق منا الكثير.. حنينك الباهت "

دونت العنوان الذي وشمته في قلبي كحبك، ثم وضعته في صندوق الرسائل وودعته كما تودع الأم ابنها وتتمنى من كل قلبها أن يصل بسلام.. فقط أن يصل بسلام!!

* * *

BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٦)

عاد أبي من عمله وذُعر عندما لم يجد أمي ولم يجدني فأخبره حمزة عن مكاني وأتى مهرولا لي..

حين رأيته لم أتمالك نفسي وقفزت في أحضانه كالهرة حين تحاول أن تختبىء في أحضان صاحبها خوفا من الغرباء.. ولو كنت أملك أن أختبئ تحت جلده لفعلتها..

أبي: حنين ' ماذا حدث يا حنين؟ لما أنتِ هنا؟ وأين أمك؟!!

أنا بهمس في أذنيه: سأخبرك كل شيء يا أبي ولكن ليس هنا ' أرجوك ليس هنا

لم يفهم أبي شيئا، ولكنه نظر إلى والد سلمى وقال: أشكرك جدااا على رعايتك لفتاتي الصغيرة الله أعلم ماذا كان سيحدث لها لولا رعايتكم الكريمة..

والد سلمى: إنها مثل ابنتي ' كم أنسنا بوجودها هنا معنا!

أبي: أشكركم شكرا جزيلا مرة أخرى.. هيا يا حنين هل أنتِ مستعدة؟

أنا: نعم يا أبي ذهبت إلى والدة سلمى ونظرت داخل عينيها لعلي أسلب طاقة حنان تمدني بالصبر ثم قلت لها: شكرا جزيلا يا... اا يا.. أمي

ترقرقت الدموع داخل عينيها وابتسمت واحتضنتني وقالت: أنت مثل

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

سلمى.. في أي وقت احتجت لي أنا هنا يا صغيرة..

ثم ذهبت إلى سلمى واحتضنتها وقلت لها: لن أجد صديقة رائعة مثلك..

دمتي بجانبي دوما سلمى بابتسامة رقيقة تشبه وجهها: دمتي صديقة لي دوما أيتها الفتاة الرائعة.. كوني على اتصال..

أنا: إن شاء الله..

خرجنا من المنزل وما أن وطأت قدمي خارج المنزل حتى انهالت عليّ الأسئلة من أبي..

أين أمك؟ ماذا حدث؟ لما أتيت إلى هنا؟ وكيف عرف حمزة بمكانك؟ هل أصابك مكروه؟ هل أصاب والدتك مكروه؟ هل تشاجرتما؟؟

انا بعنف وغضب: لا تقل أمي مرة آخرى!! زوجتك خائنة يا أبي خاااااائنة!! رأيتها في أحضان رجل سواك! تلك الامرأة التي تزعم بأنها والدتي تمقتك وتكرهك!! إنها لا تحبك ولا تحبني!!

هي تحب فقط نفسها يا أبي!! كفى ولا تسألني عنها مجدداا.. سئمت منها ومن الحياة معها

لجمت أبي بالصدمة وخشيت كثيرا عليه.. شعرت بجسده يميل نحوي وكأنه سيقع طريحا على الأرض فمسكته سريعا وقلت له: أبي أعتذر لك يا أبي وانهمرت الدموع من عيني وكأنها في هذه اللحظة بدأت تستوعب الجريمة التي فعلتها بحقنا تلك السيدة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: أعتذر يا أبي ' تالله لم أكن أريد أن أصدمك ولكن يصعب عليّ أنك باق على عهدها وهي لم تصُنك' إنها تكرهنا يا أبي! هل رأيت سابقا أما تكره ابنتها مثلما فعلت أمي بي!! لقد قالتها لي يا أبي وأمام حمزة جارنا.. صرخت في وجهي قائلة إن الحُب سم يقتل عنفوان شبابنا هي ترى يا أبي أن حبك الذي يحمل أسمى معاني الوجود يقتلها!! ربما هي محقة فعلا ذلك لأن طهارتك تخدش عهوريتها.. لا تتألم يا أبي.. فأنا أستمد قوتي منك.. وإن انهرت انهار كل ما تبقى لي من صبر وقوة.. لا تحزن يا أبي.. أنا هنا بجانبك.. مازلت باقية لك أقسم بالله بأني أحبك يا أبي وسأظل دوما لك وبجانبك..

وربت على ظهره واحتضنته يداي الصغيرة ' فمسح دموعه وأخذني بقوة في أحضانه وقال بصوت مكسور: بكِ ولأجلك سأبقى قويا يا طفلتي الصغيرة..

أنا: أحبك يا أبي ' فليس لدي سواك الآن..

قبّل يديّ الصغيرة بنهم ' كنت أعلم أن حضنه لي ما هو إلا رغبة منه في أن يخبىء ضعفه بداخلي كان يريد أن يستمد القوة مني!! ولا أعلم حقا من منا في هذا الحضن استمد القوة من الآخر!!

عدنا من جديد إلى ذلك المنزل القئيم! أصبح كعلبة سردين رائحتها نتنة ' لوثته تلك السيدة بذكرياتها في كل ركن كانت تقبع فيه..

ما إن دخلنا المنزل نظرت إلى أبي فرأيته يمسح سريعا دمعة جبانة فرت هاربة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

من مقلتيه..

ارتديت ابتسامة مرغمة وقلت له: أبي هل أنت جائع؟

أبي: لا.. ماذا عنك يا صغيرتي

أنا: لا لست جائعة ولكن إذا أنت جائع يمكنني تحضير الطعام لنا

أبي بتعجب: وهل في مقدورك؟

أنا: بالطبع في المدرسة تعلمت الكثير من الوصفات لتحضير وجبات شهية ولذيذة

أبي: أشكرك حبيبتي.. ولكني سأخلد للنوم.. ماذا عنكِ؟

أنا: أمم سأقرأ رواية جديدة

أبي: جيد وماذا اسمها؟

أنا: ...

أبي مكررا: ماذا اسمها؟

انا: سأحضر عصيرا راائع هل وودت أن أصب القليل لك؟

أبي مكررا سؤاله للمرة الثالثة: ما اسم الرواية يا حنين؟

أنا بتردد: خـ خيبة الحُب

أبي: اذا أعطيني عنوان هذا الكاتب

أنا بتعجب: هاه! لماذا؟

أبي: لأسرد له حكايتي عله يكتبها في الجزء الثاني

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وقفت قليلا أحاول أن أستوعب الجملة التي قالها أبي، وما هي إلا دقائق حتى شرعت في الضحك الهستيري أنا وأبي..

وحين توقفنا قبلني من وجنتيّ وقال: تصبحين على يوم أفضل من عمري كله يا صغيرة..

أنا: تُصبح على يوم به خير يعوضك عن كل ما فاتك..

ذهبت وجلست بجانب المذياع وأدرته لتصدح منه أغنية لمحمد عبد الوهاب قائلة: "يامسافر وحدك يامسافر وحدك وفايتني.. ليه تبعد عني ليه تبعد عني وتشغلني.. ودعني من غير متسلم..وكفايا البي أنا مسلم..دي عنيا دموعها دموعها بتتكلم.. يامسافر وحدك وفايتني ليه تبعد عني ليه تبعد عني وتشغلني على نار الشوء انا حستنى.. واصبر البي واتمنى.. على بال ماتجيني على بال ماتجيني واتهنى"

أضرمت هذه الكلمات حنينا سجينا في أعماقي ، فدخلت في عراك ما بين شجوني التي تحاول أن تقفز هاربة إلى ليل مجهول الخُطى وما بين دموع تحجرت إرهاقا في مقلتيّ.. الكثير منا حين يسمع إحدى كلمات الأغاني التي تلمس جروحا مستترة ، يتحول من كائن هادىء إلى كرة متأججة من اللهيب الشوقي الحار!!

صحوت اليوم التالي على صوت أبي وهو يقول: حنين.. حبيبتي.. هل نمت في مكانك هنا؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

صحوت لأجد الرواية في يدي وخصلات شعري متناثرة يمينا ويسارا فوق وجهي..

أنا: يبدو هكذا يا أبي ' لا أعرف كيف ولكن بالأمس كنت أستمع إلى أغنية لمحمد عبد الوهاب فنسيت نفسي وسقطت تعبا..

أبي: ادخلي إلى فراشك يا صغيرة وأكملي نومك إذا أحببتي..

أنا: لا سأعد لك الفطور

أبي: لا أحتاج فأنا لست جائعا

انا: ولكن يا أبي لابد أن تأكل شيئا

أبي: لا أرغب

أنا: ...

أبي: حنين ' أريد أن أفاتحك في موضوع..

أنا: في ماذا يا أبي؟

أبي: أفكر جديا أن نسافر

أنا بصدمة: ماذا قلت؟

أبي: عملي الشهور القادمة سيكون بالخارج، ولن أستطع تركك هنا بمفردك ' لذا سنسافر

كما أيضا لا أرغب العيش في هذا المنزل الذي يحمل رائحة تلك الإنسانة..

أنا: وو ولكن يا أبي...

أبي مقاطعا: لا مجال للنقاش صغيرتي.. استعدي للسفر خلال اليومين القادمين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بصدمة: إلى أين؟

أبي: فرنسا ' سنعيش هناك القسط الأكبر من حياتنا ' فلم يعد لدينا أحد هنا

أنا: وو ولكن يا أبي أنا لا انسجم مع مدن الضباب!

أبي: ستتعودين يا فتاتي ' البداية تكون صعبة أحيانا ثم ستعتادين كل شيء..

تركني أبي في صدمة ' كيف سأسافر! وانت حين تعود إلى أرض الوطن كيف ستجدني؟!

فقررت أن أكتب رسالة آخرى أخبرك فيها بسفري لفرنسا..

"ليث ' فاجأني أبي اليوم بضرورة سفرنا إلى فرنسا! لا أعلم متى سأعود إلى مِصر مرة آخرى..

أردت أن أتمرد ولكن الجروح التي ألمت بأبي كممتني من الحديث.. لا أريد أن أكسر قلبه أنا أيضا!

ربما في سفري هذا خطوة أقرب للقاء ضاعت ملامحه في زحام الحياة!! أو ربما هو خطوة آخرى للبعد.. جل ما أتمناه أن تبعث لي رسالة وتخبرني عنك يا ليث! أخبرني عنك!!

ملحوظة

حين أصل وأعرف عنواننا سأبعث لك برسالة.. أتمنى الا يأخذني ضباب الغرب أنا أيضا فيُنسيني من أنا..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حنين ضاع جوهره في صخب المشاعر الزائفة..

بعثت الرسالة وأنا مُيقنة بعدم الرد، ولكن كنت أفعل وصية سلمى: اكتبي ' استمري في الكتابة ولا تتوقفي..

أاه سلمى.. سأشتاق لها كثيراااا ' يجب أن أراها قبل سفري.. حمزة أيضا سأذهب لأودعه الآن..

ذهبت إلى أبي وطلبت منه أن أتمشى قليلا فأذن لي..

طرقت باب منزل حمزة ففتح لي وما إن رأنى حتى تهللت أساريره..

حمزة: حنين! اشتقت إليك كثيرا

أنا: أنا أيضا اشتقت إليك

حمزة: حقا؟!

أنا: نعم أولست أنت صديقي؟

حمزة بخيبة أمل: نعم

أنا: لا أعلم كيف أخبرك ولكن....

حمزة بذعر: ماذا هناك يا حنين؟

أنا: سوف أسافر

فزع حمزة فوقف فجأة وقال: ماذا!! لا لا لا يا حنين لا يمكنك..

أنا: يريد أبي أن يسافر ولا يريد تركِي هنا

حمزة: وأنتِ ماذا تريدين؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: أريد أن أبقى!

حمزة: إذن يمكنك البقاء يا حنين

أنا: لا أستطيع

حمزة: بلى

أنا: كيف؟

حمزة: سأطلب أن أتزوجك من أبيك وهكذا ستبقين هنا

فغرت فاهي من الدهشة وقلت: لا يمكنني

حمزة: أعلم أن قلبك ملك لليث، ولكني على استعداد أن أصبر لأملأه أنا

أنا بغضب: أنت لا تفهم!! لا يمكنك فعل هذا! لا يمكن لأي رجل أن يملأ فراغ ليث!! وأنا لا يمكنني أن أصبح صورة من أمي!!

حمزة: سأمنحك فرصة للتفكير.. غدا إن قبلتِ العرض سأحيا سعيد وإن رفضتِ سأتقبل هذا..

أنا: لن...

حمزة مقاطعا: لا أريد سماع شيء الآن ' غدا اللقاء..

عدت إلى منزلي مرة آخرى، وقد ألجمتني مفاجأة حمزة! كيف له أن يتحمل قلبا لا يحمل سوى حُب شخص آخر غيره؟! لا لن أستطيع أن أحرق قلبه بالغيرة دوما.. سيخنقه حبه إن وافقت.. يبدو أن السفر هو الملاذ الوحيد لأحمي قلب حمزة الطاهر من براثين قلبي الملعون..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٧)

انتظرت قدوم اليوم التالي بفارغ الصبر ' أخذت قراري النهائي وذهبت إلى حمزة..

عندما فتح لي حمزة رأيت وجهه شاحبا، وكأنه لم ينم طيلة البارحة..

أنا: هل أنت بخير؟

حمزة: نعم كنت أفكر

أنا بقلق: فيم؟

حمزة: في قرار

أنا: ماهو؟

حمزة بعد لحظة صمت: أعلم إنك أتيتي تخبريني بسفرك ' فقلب مُتيم مثل قلبك لن يدع لي مجالا للانتحار، ولا سيسمح لي أن أقدم قلبي قربانا ' لذا قررت أن أتطوع في الجيش..

انا بذهول: ماذاااااا!!

حمزة: ليس لدي من أخاف عليه أو يخشى عليّ لذا سأحاول أن أنسى حُبك في الحروب يا سيدتي الجميلة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: ولكن.. حمزة....

حمزة مقاطعا: من ماذا أنتِ خائفة! أوليس حب الوطن يجري في عروقنا؟! لذا لا بأس من التضحية من أجل الحفاظ على أرضنا.. ثم أنه لا يوجد حروب الآن في أرضنا حمدا الله ولكني سأحرسها وسأدافع عنها كأنها أنتِ يا حنين..

لم أستطع الرد عليه ' ودعته من كل قلبي وتمنيت أن يحفظه الرحمن كما يحفظ أرض وطننا الحبيب من كل عدو أثيم..

أنا: حفظك الله يا حمزة

حمزة بابتسامة حزينة تحمل الكثير من الآهات: حفظك الله يا حنين ربيعيّ الملمس ' ولتتذكريني دوما حمزة عابر سبيل ضاع في الشتات..

***

سافرت أنا وأبي إلى فرنسا ' لا أخفي عليك كل شيء من حولي كان يثير غضبي! الجو القارس..

الضباب في كل مكان من حولي! الوجوه الغريبة ' القلوب الباردة والابتسامة المميتة..

هل تعلمها؟ لابد أنك تعلمها ربما أتقنتها أيضا.. تلك الابتسامة التي تشعرك بأن يدا خفية تسحب شفاههم ببطيء لترسم علامة أشبه بابتسامة..

مدنهم يا ليث ليس كمدن الشرق! رغم روعة المباني والإتقان العالي في كل شيء والنظام اللامتناهي في أسلوب حياتهم ' إلا أن الشرق له رونقه الخاص

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

' طبعه الدافىء المميز..

لطالما قرأت عن فرنسا في كتب "توفيق الحكيم" هل تذكر يا ليث؟

هل تذكر حين اتفقنا يوما بأنه سنزور فرنسا، وسنذهب لكل الأماكن التي حكاها لنا كاتبنا العظيم في كتبه!!

ها أنا أنفذ ما حلمنا به..ولكن ما جدوى الأحلام حين ينقصها أحد الأطراف!! تصبح كالجنين الذي لم يكتمل نموه بعد انتظار طويل وولادة متعسرة..

افتقدت الإثارة والصخب الذي كنت أنعم بهما في القاهرة.. لكن لابد أن اتأقلم من أجل والدي..

التضحية مرة آخرى تدق أبوابي.. حسنا لن تجد ممثلة بارعة مثلي في تأدية الدور على أكمل وجه..

ناداني أبي قائلا: فيما تفكرين يا صغيرة؟

أنا بحيرة: أبي كيف سأرتاد المدرسة وأنا لا أجيد اللغة الفرنسية

أبي: سأحضر لك مُدرسة خاصة تُعلمك اللغة، وتجعلك تتقنينها جيدا فمازال لديك شهر قبل العودة إلى المدارس.. أعلم يا حنين أن هناك أشياء مختلفة وأن الجهد الذي ستبذلينه سيكون مضاعفا ولكن سنكون بخير هنا حبيبتي..

أنا: لا بأس يا أبي ' لا بأس..

ابتسمت لأبي ليشعر بأن كل شيء على ما يرام، ولكن القلق الذي اعتراني

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

جعل ابتسامتي تبدو

باهتة بعض الشيء..

ذهبت إلى غرفتي ومددت بجسمي فوق فراشي ودعوت في سري:

يالله اجعل الغد يوما أفضل..

صحوت اليوم التالي وكتبت رسالتين ' رسالة إلى سلمى كتبت فيها:

صديقتي العزيزة سلمى ' أكتب إليك من قرب برج إيفل ' الأضواء هنا مُبهرة جدا قد تخطف القلوب من أول وهلة، ولكن من يضاهي أضواء مِصر الدافئة! تلك التي تجعلك تبتسم ليلا لا تلقائي حين تسير بإحدى ضواحيها! من يُضاهي مِصر في أزقتها وحواريها!! أفتقد كل شارع في مِصر يا سلمى.. ولا تصدقي أن الغربة أفضل من بلادنا.. كاذب مخادع من قال هكذا.. الغربة بدأت تسري في عروقي مُحاولة أن تمتص حنيني لوطني..

هه هيهات يا سلمى هيهات.. كيف حالك انت؟ أخبريني؟ هل ذهبت إلى المدرسة؟ ماذا تفعلين هذه الأيام.. أرسلي لي على هذا العنوان..

مشتاقة جدا لأعرف المزيد عنك..

ثم كتبت رسالة أخرى لك يا ليث قلت فيها:

ليث حلم باريس بدأ معي.. أقطن الآن في باريس بالقرب من برج إيفل ولكني لن أصعده من دونك..

سأنتظرك يا ليث كما انتظرتك كثيرا.. أبي حالته مزرية جدا.. أحاول بشتى

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الطرق أن أجعله قوياً لكن دون جدوى.. صدمته في زوجة عمره كبيرة جدا مازال غير قادر على استيعاب غيابها..

أخبرني أنت مرة آخرى كيف هي حياتك؟ لا أصدق كيف اعتدت حياتك من دوني؟! قد أموت فضولا لأعرف ماهو المانع الذي أبعدك عني!! وأدعو من الله ألا يكون النسيان.. هذا عنواني الجديد أخبرني عنك وأرسلي..

اه كدت أنسى ' حلمت بك ليلة البارحة.. حلمت بلقاء ربيعي زهريّ رائع أتمنى أن يكون واقعا..

حنينك الباريسيّ

ذهبت لألقي الرسائل في صندوق البريد الذي يقبع على أول الشارع ' ثم قررت أن أخذ جولة لأتعرف أكثر على المنطقة التي نقطن بها..

كان الشارع ضيق وبه الكثير من المحلات، ثم في آخر الشارع توجد مكتبة.. حين رأيتها انفرجت أساريري فورا، ولكن سرعان ما تذكرت أنه لابد أن جميع الكتب ستكون باللغة الفرنسية لكني قررت أن أدخلها..

أخذت أتجول بداخلها وأرى المجلدات والكتب الكثيرة، ثم وقعت عيناي على كتاب يحمل صورة "توفيق الحكيم" باللغة الفرنسية فشهقت فرحا وقلت بصوت عال: أاااه تووفيق الحكيم هذا رائع

فسمعت صوتا من خلفي يقول: هل أنت عربية؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

سقط الكتاب من يديّ خوفا، والتفت لأرى شابا كان في نفس عُمرك يا ليث..

أنا بخوف شديد: ها.. عفوا ماذا تريد؟

انحنى الشاب ليلتقط الكتاب ثم قال: لا أريد شيئا، ولكن عرفت من ملامحك أنك عربية وحين سمعتك تشهقين فرحة بوجود كتاب لتوفيق الحكيم تأكدت من هويتك العربية..

أنا بارتباك: نــ ن نعم

الشاب مد يديه وقال: اسمي مروان

أنا بخوف شديد وضعت الكتاب مكانه وأسرعت الخطى وقلت: شكرا ' لابد أن أرحل وركضت سريعا من المكتبة وتوجهت مرة أُخرى إلى المنزل وما إن دخلت غرفتي حتى التقطت أنفاسي..

من هذا الشاب! يبدو أنه عربيّ الهوية هو الآخر؛ لأنه فهم حديثي وحدثني أيضا باللغة العربية لكنه هل يعمل في هذه المكتبة ' أم يمتلكها؟! أسئلة كثيرة دارت في خُلدي قررت بعد وقت قصير أن أصرف نفسي عن إجابتها..

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٨)

اتفق أبي مع مُدرسة عربية ولكنها تجيد اللغة الفرنسية جيدا، وتعلم الأطفال الصِغار في المنازل.. أتت لي المُدرسة حياة 'آاه يا ليث كم هي رائعة تلك السيدة! إنها في العقد الرابع من عمرها..

أرملة ولديها طفلة صغيرة تملك حس الرفاهة..

طلتُها بهية وحضورها راق 'كنت أنظر إليها وأتمنى لو أمتلكت أما رائعا يوما مثلها.. ولكن الحياة لا تمنحنا كل ما نريده..

جلست أول يوم معها فقالت لي: هل سبق وتعلمتي أو سمعتي عن اللغة الفرنسية من قبل؟

أنا: لا لم أتعلمها ولكني أجيد اللغة الإنجليزية..

حياة: جيد وهل تحبين اللغة الإنجليزية؟

أنا: نعم..

حياة: إذا هذا مؤشر جيد جدا ' فاللغة الفرنسية أسهل بكثير من اللغة الإنجليزية ' قد تكون القواعد

صعبة الفهم قليلا ولكنك ستتعلمينها بسرعة شديدة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: إن شاء الله

حياة: لاحظت شيئا غريبا، ولا أعلم هل لي أن اسأله أم لا

أنا: تفضلي يا مُعلمتي

حياة بإحراج: هــل هـل والدتك متوفية؟!

أنا وقد قطبت جبيني: لا ولكنها كذلك بالنسبة لي

حياة: عفوا لم أقصد التدخل في أمور لا تعنيني، ولكني قدمت إلى هذا المنزل مرتين ولم أجدها

أنا: لا ليس تدخلا ولكنه موضوع طويل يطول شرحه

ربتت معلمتي حياة فوق يدي بحنان وقالت وهي مبتسمة: أنا هنا حين تحتاجين للفضفضة يوما ما..

نظرت داخل عينيها وشكرتها بقلبي وبأعماقي..

وبدأت أتعلم اللغة الفرنسية ' أول طرق التواصل لي هنا في فرنسا.. لقد كانت المُعلمة حياة مُحقة إنها لغة سهلة جدا..

مر شهر وبدأت الدراسة وانسقت إلى عالم جديد مجهول ' المدرسة رائعة والسبب الرئيسي في ذلك بأن لا حاجة لي أن أبقى في المدرسة ' فقط عدد ساعاتٍ معينة ثم أعود إلى المنزل كل يوم..

كنت أعود فأجد أبي ينتظرني بكل شوق ورحابة صدر ووجه بشوش قائلا: ها طفلتي المدللة عادت إلى حضن أبيها بعد يوم طويل..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أنا: اشتقت إليك يا أبي كثيرا ، ماذا أعددت لوجبة الغذاء؟

أبي: أممم ماذا تعتقدين؟

أنا: هل أحضرت طبق المعكرونة الذي أعشقه مع كرات اللحم اللذيذة؟

أبي: بالطبع ، فلا يمكنني أن أتأخر على طفلتي الصغيرة

ركضت سريعا إلى أحضان أبي وتسلقته كما كنت أفعل وأنا صغيرة وشرعنا نضحك كثيرا..

مازالت يا ليث صوت ضحكاتنا معا ترن صداها في أذنيّ.. وكأنها مقطوعة موسيقية تعمل بداخلي حين أبحث عنه حولي ولا أجده!!

انتهينا من الطعام ، فشرعت في حل واجباتي

أبي: هل تعرفتي إلى أصدقاء جُدد؟

أنا بعدم مبالاة: أمم لا

أبي: لماذا؟

أنا: لا أريد

أبي بقلق: يقلقني انطواؤك يا حنين

أنا: ومن قال إنني لا أمتلك أصدقاء يا أبي!

أبي بتعجب: هنا؟

أنا: نعم! بالطبع

أبي: من هم؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: الكتب ُ هم أفضل أصدقاء

أبي: أعلم يا صغيرة أن خير رفيق هو الكتاب، ولكن لابد أن تخرجي من الدائرة التي حبستِ نفسك بداخلها..

أنا بضيق: أنا سعيدة بتلك الدائرة ُ كما أنني أراسل سلمى صديقتي دوما وليث

أبي بانتباه: ليث؟! هل مازلت على تواصل معه؟ كيف أخباره؟ وكيف أخبار والده؟ هل مازالوا في بريطانيا؟

أنا كاذبة: بخير.. هم بخير.. نعم.. مازالوا هناك

أبي: رائع ولكن هذا لا يمنع أن تكوني أصدقاء لكِ هنا

أنا بحماس: مُعلمة حياة أيضا صديقتي

أبي برقة: حقا

أنا: بالطبع كم هي رائعة يا أبي

أبي بحزن: نعم رائعة

أنا: ليتها كانت أمي!

أبي بغضب: حنين! كيف تفكرين هكذا!! والدتك مهما اخطأت في حقي لا تنسي أنها والدتك!

انا: لكنها تكرهني فلم أبقى على حُبها!! أنا أيضا أكرهها أكرهها جداااا

أبي بحزم وصرامة: حنين كفى!! انتهى الحديث.. هيا استكملي واجباتك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لأول مرة أشعر بغضب أبي ُ وكنت أستغربه جدا! من أين آتى بقلبٍ مثاليّ لهذه الدرجة؟!

لماذا مازال يدافع عنها ولا يريدني أن أهين صورتها وهي أهانته وأهانتني؟!

ثم أخذت أقارن بين مُعلمتي حياة وبين أمي، وفكرت لما لا يتزوج أبي المُعلمة حياة؟! هي أيضا وحيدة مثله وتمتلك فتاة رائعة تشبه كثيرا شوق رحمها الله.. فلم لا أحاول أن أقرب بينهما ونعيش كلنا سويا في منزل يشوبه الدفء والحُب؟ وتعوض حياة أبي بحُب جديد يشع ضوؤه في كهوف قلب أبي!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٣٩)

دعوت اليوم التالي مُعلمتي على الغذاء وأخبرت أبي بذلك..

أنا: أبي دعوت المُعلمة حياة هي وابنتها ليتناولا الغذاء معنا..

أبي باستغراب: هل هناك مناسبة؟

أنا: لا ولكن تعرف أنني أحبها كثيرا وقلت هما أيضا يتناولا الطعام وحدهما فلما لا نشارك بعضنا البعض؟!

نظر أبي لي بشك وقال: لا مانع عندي..

أنا: إذا ماذا ستعد لنا اليوم! فالغذاء لابد أن يكون مميز

أبي بحيرة: لا أعلم

أنا: جرب بينما سأذهب أنا إلى المكتبة لأشتري كتبا عن الطهي لنتعلم قليلا..

أبي: هيا وسأحاول أنا

وبالفعل ذهبت إلى المكتبة لأشتري كتابا يعلمنا الطهيّ ورأيت ذلك الشاب مجددا ' ظل يراقبني ويفترسني بعينيه ' لم أشعر بارتياح نحوه.. عللت في ذلك هو عدم ارتياحي للغرباء.. لكنه كان الحدس يحذرني وليتني فهمت التحذير!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أخذت أبحث بين الكتب عن كتاب طهي جيد فأتى بقربي وقال:

عم تبحثين عليّ أساعدكِ؟

أنا بتوتر: كتاب طهي

مروان: هناك كُتب الطهي

أنا: لكني أريد كتابا موثوقا بهِ

مروان: أمم دعيني أبحث لكِ

وبعد بحث طويل منحني كتابا، وقال بأدب: تفضلي

أنا: كم سعره؟

مروان: إنه هدية

عقدت حاجبي، وقلت له: ولما؟!

مروان: أنا أفعل هكذا مع كل الزبائن ' أول كتاب يكون هدية

أنا بقلق: حقا؟

مروان: نعم

ثم دخلت فتاة وظلت تبحث عن كتب، واشترت لها كتابين فنظر لي مروان

وقال لها: كتاب هدية والآخر ستدفعين ثمنه

فابتسمت الفتاة، وتعجبت وقالت بالفرنسية: لماذا؟

مروان: هكذا نعامل زبائننا عند أول كتاب يُشترى..

الفتاة: شكرا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وأخذت كتابها، ورحلت فعاد لي مروان وقال: هل صَدَّقتِ الآن؟

أنا بتوتر: نعم..

مد لي يده بالكتاب فأخذته، ورحلت سريعا..

ذهبت إلى أبي بالكتاب، وجلسنا نقلب في صفحاته، ثم اخترنا وجبة،وحاولنا القيام بها وبالفعل ما إن أتت الساعة الثانية ظهرا حتى انتهينا من تحضير الطعام ' بعدها بنصف ساعة أتت المُعلمة حياة وطفلتها الصغيرة..

جلسنا جميعا نتناول، ونضحك، ونتحدث كثيرا وعن كل شيء وبعدما انتهينا

قالت حياة: الطعام كان رائعا حقا

أنا بفخر: أبي من قام بتحضيره

المُعلمة حياة: حقا؟! هل تجيد الطبخ يا سيد خالد؟

أبي: قليلا

حياة: ولكنك قمت بعمل رائع

أنا: نعم أبي رجل رائع

ثم نظرت إلى حياة لأجدها تنظر في حياء لأبي، ولكن أبي كان شاردا بعيدا مما ألمني جدا.. وعرفت أنه مثلي ملعون بحبه.. حُبس بين جدران قصر الوحده.. قصر مُرعب يتحول في الثلث الأخير من الليل إلى وحش ينهش بأنيابه الحادة في صمامات قلبك ' تشعر به يمزق وريدك الذي ينبض بالعشق داخلك ولا تقوى على وقفه.. صراعه يكون داخل ساحة أفكار عقلك..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مهما حاولت الهروب ستواجهه وحينها سينقض بكل وحشيه يسفك دون رحمة!!

مضى عام آخر، وأنا أحاول أن أقرب ما بين أبي وحياة، ولكنه أدرك ما أخطط له فقال لي يوما:

لا تحاولي يا حنين أن تعبثي معي بخططك

أنا بكل براءة: أي خطط هذه التي تتحدث عنها يا أبي؟

أبي: لن أتزوج حياة!

أنا بحزن وضيق: لماذا؟ لم تُصر دائما أن تكون سجين حب مريض؟!

أبي: لأن القلب ما عاد يشتهي أن يخوض معارك جديدة في الحب! فاضت روح عشقي في الحرب واستُشهِدت، ولا مجال للعودة يا حنين.. اتركيني أقضي الباقي من عمري بجانبك، وأطمئن عليكِ ولا آمال بعد هذا..

أنا: ستطمئن عليّ أيضا حين تكون حياة معنا!! هذا لن يضر يا أبي

أبي بغضب: حنين لا مجال للحديث مرة آخرى في هذا الموضوع، وأرجوكِ اجعلي التعامل بيننا وبين حياة في حدود ' السيدة طيبة القلب وأم رائعة، ولا أريد إلحاق الضرر بها..

أنا بحزن: حسنا كما تريد..

ذهبت إلى غرفتي، وقرأت رسالة سلمى كنت لم أفتحها بعد..

كتبت لي التالي:

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

عزيزتي حنين ' اشتقت إليكِ كثيرا ' ولكم أسعدني حين خرجت من المدرسة، ورأيت رسالة منك تنتظرني.. اليوم تخرجنا والعام القادم سندخل الجامعة، ولكن ربما لن يحالفني الحظ لأن هناك رجلا تقدم لخطبتي.. لا أعرفه ولكنه رجل يبدو طيب القلب ومتسامحا.. جلست معه البارحة، وتحدثنا في أمور كثير ' ارتحت إليه، ولكنه طلب مني عدم إكمال دراستي نظرا لعدم أهميتها، فهو يحب أن تكون زوجته مربية منزل! آثار سخطي في البداية، ولكن هكذا هم الرجال الشرقيون، فتنازلت عن حلمي من أجل حلم آخر أكبر.. ماذا عنك أنتِ؟ هل عرفتي شيئا عن ليث؟

يبدو أنني أخطأت حين قلت لكِ تابعي الكتابة له! نحن نكبر يا حنين ومثلنا يحتاج إلى رجل يحمينا من شرود الحياة ' إذا رأيت هذا الرجل، ولم يكن ليث لا تضيعي شبابك.. أرسلي لي المزيد من أخبارك..

فكتبت لها:

صديقتي سلمى كم فرحت كثيرا لخبر زفافك، وأتمنى أن يكون رجلك رائعا مثل قلبك.. واعلمي أنه محظوظ؛ لأنه حظى على لؤلؤة مثلك وجوهرة نفيسة.. مازلت على أمل أن يرسل لي يا سلمى يوما ما.. يبدو أمثالي يا صديقتي لا يستطيع أن يغير جلده مرتين! كالسمكة أنا ' وليث خياشيمي فهل رأيت يوما سمكة دون خياشيم؟! أتمنى أن أحضر زفافك.. هل حددتم الموعد أم لا؟ أما جديدي ' فقررت أن أدخل كلية الفنون الجميلة هنا..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تعلمين بأني أعشق الفن منذ الصغر.. فلا بأس من العلم مع القليل من الفن المختزن داخلي..

وضعت الرسالة بجانب فراشي، وخلدت إلى النوم..

صحوّت اليوم التالي لأقدم أوراقي في الجامعة تخصص فنون جميلة ' كم كنت سعيدة لدخولي لعالم جديد ومغامرة مخيفة..

الجامعة هي الحياة الصغيرة ' عالم آخر داخل عالم أكبر! وجوه كثيرة ' مختلفة ' مشتتة وتبحث عن أمل ضائع! الكل هنا يبحث عن شيء لكن ماهو؟! الله أعلم..

أصر والدي أن يرافقني إلى باب الجامعة كدعم منه لي ' ولكن ما رأيت الكل ينظر لي بتعجب واندهاش حتى تضايقت منه، وطلبت منه الرحيل وتركي بمفردي..

أخرجت ورقة صغيرة من حقيبة يدي لأبحث عن مكان محاضرتي وإذا أرى أمامي مروان يقف وينظر لي بابتسامة غريبة..

صعقت حين رأيته ' حاولت أن أختار طريقا آخر لأسير فيه، ولكنه لحق بي ووقف أمامي معترضا طريقي..

مروان: إلى أين؟

أنا: اا.. سـ.. سأذهب إلى محاضرتي

مروان: ولم غيرتِ اتجاهك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا بارتباك: لل لم أغير اتجاهي!

مروان: لماذا تهربين دوما مني؟!

أنا: لم أهرب

مروان: بلى فعلتِ!

أنا: وماذا تريد أنت مني؟!

مروان: أن اتقرب إليكِ

لا أعلم لماذا هزتني جملته! وكأنها لمست احتياجي لرجل في حياتي!! أعترف يا ليث أن حبك منذ الصغر كان نقمة فتحت لي أبواب جهنم على مصرعيها!! من يذوق من خمر الحب لا يستطيع الاستغناء عنه بعد ذلك.. وأنت ابتعدت كثيرا.. وأنا كنت وحدي أتجرع الحرمان.. عطشة أبحث

عن نقطة ارتواء.. ويبدو أن مروان التقط هذا.. قرأ داخل عينّي احتياجي للارتواء.. فلعب باحتراف على أوتاري.. استطاع أن يُبهرني بفهمه لحقيقة احتياجي..

أقترب مني مروان كثيرا ' كالأفعى تتلوّن أمام ضحيتها، وتقترب ببطء؛ لتهجم مرة واحدة وبطريقة مباغتة تفترس الضحية بإتقان..

أصبح مروان يلازمني كالظل في الجامعة أينما ذهبت.. عوض نقصك، ولكنه لم يعوض غيابك بالمعنى الحقيقي.. لكنه زيّف المعاني أمام قلبي ليوهمني بعشقه الصارخ الثعلبيّ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

مروان: أعرف أنك مازلت متعلقة بليثك هذا، ولكن على الأقل افسحي لي مجالا يا حنين

أنا: أحاول جاهدة يا مروان! لم أفسح مجالا لأحد مثلما أفسحت مجالا لك

مروان: ولماذا مازلت أشعر أن هناك حاجزا بيننا؟!

أنا: أنت تعرف من البداية وقلت لك مرارا و تكرارا بهذا يا مروان! فتقبل الأمر أو أبتعد عني!!

لم أغشك، ولم أكذب يوما عليك!! لم أمثل الدور وقلت لك بأني أحبك!! قلتها وسأقولها:

انا مازلت أحب ليث..

مروان وهو ينظر مباشرة داخل عينيّ: كاذبة!! أنت تميلين لي! وتخشين قربي.. تظنين بأني سأبتعد عنك حين تقتربين مني ' تضعين ليثك هذا بيننا كحاجز دفاعيّ لكِ!! أنت لي أنا يا حنين رغبت أم لم ترغبي لي أنا..

تحديه الصارم هز كياني للمرة الثانية!! يعرف مروان كيف ينتقي كلماته المعسولة التي يمكنها أن تذيب أية فتاة ذاقت فنون الحرمان باحتراف.. كثيرون من أشباه الرجال مثله! نموذج سيء للذكور.. لا أستطيع أن أقول نموذجا سيئا للرجال فأظلمهم..وما ذنبهم هم بأمثال مروان تسوء سمعتهم؟! أتضايق كثيرا من هؤلاء الفتيات حين ينخدعن من أحد أشباه الرجال، فيكرهوا قوم الرجال جميعا! كان خطأي أنا حين سمحت لمروان

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

بالاقتراب، ولا أُخفيّ عليك كنت أشعر أوقاتا بأن ما حدث مع مروان هو ذنب حمزة؟!

حمزة!! لقد نسيت أن أخبرك بأنه أُستشهد وهو يحمي حدود وطنه!! سمعت بخبر استشهاده في برنامج على إحدى القنوات المصرية.. قال فيها المذيع بأنه تم الاعتداء على حدود أرض سيناء من قبل الإرهابيين والمخربين لأراضي الوطن، وكان حمزة من خير جنود مِصر الذين دافعوا ببسالة وشرف عن وطنهم وحُبهم الأول والأخير!!

كثيرون مثل حمزة ُخير رجال الأرض.. قالها يوما لي وصدق: أنا حمزة عابر سبيل.. وقد كان يا ليث!! الحياة له عبارة عن محطة قصيرة قبل اللقاء في الفردوس الأعلى مع أمثاله..

كنت أتساءل دوما، ومازلت أتساءل: لماذا أمثال حمزة يُقتلون وتغتال أحلامهم وشبابهم من قبل عدوان آثم وظالم؟! ما ذنبهم؟ هل حبهم لأوطانهم هو السبب؟؟ إنه جزء من دائرة العفن التي وجدناها في الحياة،وعلينا أن نتقبلها! من يمتلك القوة من حقه أن يسلب ما يشاء، وكيفما أراد وعلى الضعفاء الجبناء التزام الصمت.. قانون الغابة الذي يقتلع الكثير من شبابنا وهم يدافعون عن وطننا العزيز.. حمزة كان أحد هؤلاء من دفعوا ضريبة عشق الوطن والتضحية..

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

(٤٠)

مر عام آخر كنت أحاول فيه النضج قليلا ، لا أخفيّ عليك تحسنت حالتي النفسية قليلا عن السابق لم تعتريني النوبة أبدا.. ولكن مع ذلك كانت تأتي أضغاث الأحلام كثيرا في منامي.. صرخت يوما وأنا نائمة، وصحوت فزعة لأني رأيت كابوسا كاد يخنقني!!

كنت أسير في ممر طويل يكسوه الظلام ، تائهة وأتخبط يمينا ويسارا ، سمعت صوتك يا ليث يناديني بل تحاول أن تستنجد بي وتقول: حنيين انقذيني ، حنين تعالي وانقذيني.. ركضت خلف صوتك وهو يصرخ وأصبحت أصرخ أنا أيضا: أين أنت يا ليث؟! أين أنت لا أجدك!

فتجيبني: أنا هناااا يا حنين ، تعالي بسرعة وانقذيني.. حنين ارحميني من عذاااااااابي.. هيااااا

قلت لك: لا أراك يا ليث ، المكان هنا مظلم جداااا ، لا أرااااك

ثم وجدتك تظهر أمامي معلقا في السماء! ولا أعرف كيف ، والدم يتساقط منك بغزارة..

وما إن رأيتك هكذا حتى هرولت أحاول جاهدة أن أخلصك مما أنت واقع

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

فيه! وإذا فجأة تختفي وتتحول إلى أمي، وتضحك ضحكا هستيريا، وتمسكني بقوة.. ضحكاتها كانت مخيفة جداااا ' كانت أشبه بضحكات رجلها الخبيث ' حاولت أن أهرب ولكنها قالت: لن تفلتي مني أيتها اللعينة مرة آخرى ثم رأيت والدي يركض من بعيد يحاول أن ينقذني، ولكنه دخل في عراك مع رجل أمي اللعين ' ثم قُتل! وما إن قُتل حتى صرخت صرخة مدووووية جعلتني أقفز من فراشي مذعورة أبكي..

ركض لي والدي وأخذني في أحضانه، وقرأ القران ومسح على رأسي وشعري، وقال لي بحنان:

لا ترتعدي يا حنين ' أنا هنا حبيبتي.. أنا هنا

أمسكته بقوة وكأني مرعوبة من فكرة أن يفلت مني، وجلست أبكي في صمت وبحرقة قبلني أبي كثيرا ' كثيرا يا ليث..

ونام بالقرب مني حتى اطمأن.. وحين دقت الساعة الثامنة صباحا ' استيقظنا، وأعد أبي الفطور لي..

أنا: أبي هل ستعود الظهيرة؟

أبي: لن أذهب اليوم إلى العمل

أنا: لماذا؟!

أبي: ليس لدي عمل اليوم ' سأنتظرك صغيرتي

أنا: حسنا ' لن أتأخر اليوم

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أبي: حنين لدي طلب صغير

أنا: ماذا يا أبي؟

أبي: لا تكثري من الجلوس مع مروان ' لا أرتاح له، ولا أشعر بأنه شاب صالح!

أنا: لماذا يا أبي! إنه طيب القلب وحسن الأخلاق!!

أبي: سنتحدث في هذا الموضوع لاحقا ' هيا اذهبي الآن، ولا تتأخري

أنا: حسنا

أبي: انتظري ' تعالي قبليني يا حلوة

وركضت إلى أحضانه أتنفس الحب منه صباحا، ثم قبلته، وذهبت إلى الجامعة..

مرت الساعات، وانتهيت من محاضراتي فقابلني مروان مبتسما وقال:

هيا يا جميلة سنتناول الغذاء معا..

أنا: ليس اليوم يا مروان ' أبي ينتظرني

مروان: أخبريه أنك تناولتي غذاءك مع أصدقائك

أنا: لا ' فهو ينتظرني..

مروان عقد حاجبيه، وقال بضيق: أشعر أنك أنت من تتهربين مني!

أنا بانفعال: لست كذلك يا مروان! ولكن أبي ينتظرني، ولا يمكنني اليوم! أرجوك تفهم بأن لا أحد لأبي سوايّ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مروان بابتسامة ماكرة: حسن حسن لا تتضايقي يا جميلة..

أنا في عجلة: هيا سأعود إلى المنزل

مروان: انتظري سأعود معكِ

وعدت إلى الكارثة التي شعرت فيها بأن السماء أطبقت على الأرض، وأن الكون انتهى!

***

دخلت المنزل لأرى والدي مستلقي على الأريكة غافيا، وفي يديه صورة تجمعني أنا وهو وتلك التي تُسمى بأمي.. كان والدي في هذه الصورة بشوش والابتسامة تُحلق فوق تقاسيم وجهه.. بشرته نضرة، ويفوح منه الأمل والتفاؤل ' ثم نظرت إليه وهو مستلق فوجدته كهلا عجوزا ' سلبت منه الصدمة كل الآمال من داخله.. ناديته بحنان:

أبي أنا أتيت..

ظننت أنه لم يسمعني فاقتربت أكثر، وربت على كتفه وقلت: أبي حبيبي ' هيا استيقظ يا كسووول فأنا جائعة!

لم يجبني فقبلت كف يديه، وجلست أرضا بجانبه، ومسحت بيدي الأخرى على شعره وقلت: هيا حبيبي هياااا استيقظ!

ولكني بدأت ألاحظ برودة كف يديه! فهززته بقوة أكثر، وناديت بخوف: أبي!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وحين لم أسمع الرد انتابني الفزع فهززت أقوى، وبدأت أبكي بجنون: أبـــــي أبـــــــي ' هيا حبيبي استيييقظ!! هياااا.. أرجووووك يا أبي استيقظ أرجوووووك..أقسم بالله لم اتأخر يا أبي..

تمنيت من كل قلبي أن يفتح عينيه، ولكنه لم يفعل ' فنمت فوق صدره راجية أن احتمي بدقات قلبه..

وعندما لم أسمع دقاتٍ لقلبه أخذت أهزه بعنف: هياا أبي استيقظ ' لا تتركني الآن.. ليس الآن يا أبي.. بالله عليك كيف تتركني وحيدة! في هذا السقيع وحدي؟! أبي استيقظ.. أرجووووك

شوق تركتني ثم ليث وبعدها تخلت أمي عني ' فلا تذهب أنت أيضا يا أبي.. لم يعد لي أحد سواك.. سأفعل أي شيء ولكن عد لي.. لن أحادث مروان مرة أخرى ولكن استيقظ ' كن معي يا أبي..

لم أستمع إلى رد فبدأت بالصراخ: لاااااا يا أبي لا تتررررحل كما رحل الجمييييع!!

أمسكت كفي يديه الباردتين، وأخذت أنفث فيهما في محاولة يائسة مني أن أدفئه: هيا يا أبي ها أنا أحاول تدفيتك فاصحُ يا أبي..

لا أعلم كم مر من الوقت، ولكن يبدو أني غفيت من كثرة بكائي بجانب جثة أبي ' وحين صحوت على قرقعة أصوات معدتي من الجوع ' نظرت لأبي ومسحت دموعي وذهبت لمروان..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تعجب مروان حين رآني وقال: حنين؟! هل أنتِ على ما يرام؟؟

أنا: نعم.. لا.. اا.. أنا جائعة جدا يا مروان ' هل تأخذني إلى مطعم ما؟

مروان بتعجب: ألم تخبريني أن والدك ينتظرك؟

أنا: لم يكن في المنزل، ولم أجد طعاما ' فهل ذهبنا إلى مطعم ما وأكلنا؟

مروان: نعم حبيبتي ' هيا سأغلق المكتبة ولنذهب..

ذهبنا إلى مطعم، وما أن أتى النادل بالطعام حتى هجمت عليه كمتسولة لم تذق الطعام أسبوعا.. كنت التهمت الطعام بطريقة مفجعة ' فضحك مروان، وقال لي: ماذا بكِ يا حبيبتي وكأنك لم تذوقي الزاد أسبوعا؟!!

أنا بعدم مبالاة: جائعة جدا

فمسك مروان يدي وقال: لا عليكِ ' التهمي ما تريدينه ' هل أطلب لكِ طعاما آخر؟

أنا: لا

لا أعلم أيضا كيف سمحت له أن يمسك يدي! كنت شخصا آخر، وكأن الصدمة حولتني لواحدة أخرى

بعدما أنهينا الطعام نظرت لمروان وقلت: أريد أن نتنزه

لمعت عينا مروان بخبث بغيض وقال لي: ما رأيك لو ذهبنا إلى ملهى أعرفه جيدا؟

أنا: ملهى!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مروان: نعم ، مكان نستمع فيه إلى الموسيقى الصاخبة، ونرقص قليلا؟ دعينا نُفرج أساريرنا

أنا: هيا بنا

نظر مروان لملابسي وقال: ولكن لابد أن تغيري ثيابك ، فتلك الثياب غير مناسبة..

أنا: وماذا أرتدي؟

مروان: ارتدي فستانا قصيرا فوق الركبة ، وأطلقي العنان لشعرك.. لا تعقيده هكذا للخلف.. اجعليه ينساب فوق كتفيكِ، وضعي الأحمر فوق شفاهك.. كوني أنثى تتناسب مع المكان..

هل لك أن تعقل يا ليث ، أن فتاة توفي والدها كل أمانها وما تبقى لها من عزوة تذهب إلى ملهى!

لم أكن في وعي تماما..

وبالفعل ذهبت إلى المنزل، وطلبت من مروان أن ينتظرني بالأسفل ، أدرت المفتاح داخل الباب، وكنت أتمنى أن أرى أبي يقف أمامي معكوف اليدين وحانقا لأني خرجت دون إذنه.. لكن تذهب الأماني سُدى!!

وجدته كما هو جثة مستلقاة على الأريكة وتلك الصورة اللعينة ملقاة على الأرض بجانبه ، ذهبت وجلست بجانبه، ولامست بأناملي وجهه الجميل، ثم ابتسمت وقلت له: أبي أعلم أنك لا تحب مروان ولكنني سأتنزه معه..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

سأتأخر قليلا ' لا تنتظرني حبيبي.. وقبلته من جبينه، وذهبت إلى غرفتي..

بحثت كثيرا في خزانة ثيابي على فستان لأرتديه ' فوجدت فستانا أسود لا يضاهي سواد قلبي، ولكن لا بأس بِه ثم أطلقت العنان لشعري كما أراد مروان..

خصلاتي البنية المموجة فَرشت نفسها على أكتافي.. وضعت الحُمرة القاتمة على شفاهي وأضفت بعض الرتوش على ملامحي.. ثم نظرت لنفسي في المرآة لأرى فتاة تشبهني كثيرا في الملامح!

ربما أكون هيّ؟! ترتدي فستانا أسود ضيقا جدا وقصيرا 'يُبرز مفاتن جسمها بدقة! شعرها المموج يتناثر بكل غنج فوق أكتافها ' شفاهها ملوثة بحُمرة جريئة 'قاتمة وصارخة..

وقفت أمام أبي أرتجف ' قلت له بصوتٍ مبحوح: ما رأيك يا أبي؟ لم تعرفني؟ نعم أنت محق ' اختلف كثيرا عن عهدي.. لكنني سأذهب إلى عالم آخر يحتاج مني التغيير!!

ثم خرجت و أغلقت الباب جيدا، وكأني أخشى أن تهرب جثة أبي لما وصلت إليه من حال! وعندما رآني مروان لم يصدق نفسه ' اعترته الدهشة لمنظري وقال:

يا إلهي ' بربك يا حنين كيف كنتِ تخفين جمالك هذا كله وراء أثواب تضع أنوثتك في سجن قضبانه عالية ومخيفة؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: لأحافظ على نفسي من أجل رجُلي..

فأحاط بذارعه خصري وقال: أنا رجلك.. أنا فقط..

ابتلعت كلماته التي كانت شوكة في حلقي ' جعلتني أشعر بالغثيان.. أردت الفرار من كل هذا ولكن لا أعلم لماذا أُعاقب نفسي بهذه الطريقة البشعة..

حين وصلنا إلى الملهى ' رأيته مكانا يضج بالكثير من البشر.. عنوانهم الحُرية ' لكن حريتهم مُزيفة.. يرتدون جميعهم الأقنعة ونفوسهم مريضة.. بل نفوسهم عقيمة مثلي.. الملهى هو مكان يجمع كُل من يحاول أن ينسى نفسه بطريقة غبية.. الكُل يذهب هناك ليرقص ويشرب ويخطىء مبررا لذاته بأنه ضحية.. لسنا ضحايا إلا لأنفسنا يا ليث، ولكني تعلمت الدرس ببطء..

استيعابي كالسلحفاة التي تريد أن تصل إلى الهدف.. أما هدفي أنا فكان مُشوشا ' ينخره السوس..

قال لي مروان: ماذا تفضلين في الشراب؟

أنا: لم أجرب من قبل

مروان مندهشا: حقا؟!

أنا: نعم ' لم اعتد مثل هذه السهرات من قبل..

مروان: سأطلب من النادل كأسين من النبيذ الأحمر

أنا: لا أريد

مروان: يجب أن تشربي ' إنه مشروب سيجعلكِ تمرحين بحرية ' تنسين تلك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

القيود العربية التي تقيدنا.. نحن هنا في باريس..

أنا: ومن قال لك بأن قيودنا العربية هي حصارنا؟!

مروان: إذا فسري لي لماذا لا نشعر بالسعادة في دولنا العربية؟ ونشعر بها هنا فقط؟! هنا الحرية يا حبيبتي تكمن..

أنا بسخرية: مخطىء يا مروان ' الحرية التي تزعم بها ما هي إلا قيود، ولكنها لا تُرى بالعين المجردة إنما هي تُلمس بالإحساس.. تلك الحرية التي تزعم بها تخنقك ببطء ' سُم يشُل تفكيرك.. يجعلك آلة مخضرمة بأفكار ملوثة.. نحن الشرق أصحاب الحرية ' ديننا هو الحرية..

مروان باستهزاء: ولم أتيت معي إذا كنتِ ترينها هكذا؟ لأنك مقتنعة تماما أن ما تعلمتيه هناك ما هو إلا هراء يشبعوننا إياه لنبقى في الشرق.. دعابة سخيفة منهم..

أنا: أنا هنا من أجل الخطأ ' أريد أن أقتل مبادئ

مروان: إذا مرحبا بكِ في عالمي ' هيا جربي هذا الكأس

أنا بسخرية: فلتبدأ رحلة الضياع

مروان مقهقرا: رحلة موفقة حبيبتي

وبدأت أتجرع كأسا وراء الثاني ' أشد أنواع الانتقام هو الانتقام من الذات.. ترى نفسك وأنت تقتل براءتك ' عفتك ' طهارتك وأخيرا سذاجتك..

ثم بدأت أرقص بعد أن وضعت كل مبادئ خلفي، وتنحيت تماما عن حنين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

التي بداخلي..

مروان: حنين هيا لنعود ُ فقد تأخرتِ وربما يقلق والدك عليكِ

"ربما يقلق والدكِ عليك" كالصفعة كانت هذه الجملة! جعلتني أقف جامدة دون حراك..

مروان باندهاش: حنين؟! هل هناك شيء؟

لم أحرك ساكنا بل ظللت جامدة في مكاني

مروان مرة أخرى: حنين ماذا دهاكِ؟

بدأت دموعي تنهمر كالشلال وصورة أبي تتراقص أمامي ُ لقطات حية تأتي وكأني أشاهد فيلما سينمائيا.. لقطة وأنا صغيرة وأبي يلوح لي بابتسامة رائعة قبل ذهابه إلى العمل ُ ولقطة أخرى ونحن نتنزه أنا وهو وليث حين كنت مريضة، ولقطة ثالثة وهو يذاكر معي بعضا من دروسي رغم إجهاده من العمل.. تتخلل كل هذه اللقطات صوته وهو يقول لي: حنين أحبك.. حنين أنا معك.. ضحكاته على أشياء تبدو سخيفة كنت أفعلها وأنا صغيرة.. حنين كم أحبك صغيرتي.. ثم فجأة تلاشت كل هذه اللقطات والصور وكأن الكهرباء انقطعت! ظلام ساد المكان تليه لقطات لأمي وهي في أحضان رجلها تضحك ضحكاتها المؤذية وتقول: أكره هذا المنزل، وأكره تلك اللعينة التي بداخل فهي تشبه أباها كثيرا ُ تليه صوت ضحكات هذا الرجل.. ثم فجأة تظهر صورة المشرفة وهي تصرخ قائلة: هاااا أتيت هنا من جديد..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

أشعر بالكون يدور سريعا سريعا، واللقطات تتناثر يمينا ويسارا ' الأصوات تتزاحم فوق بعضها لدرجة أنني ما عدت أميزها.. ثم أتى الظلام من بعيد بسرعة البرق لينتشلني مع اهتزاز في جسدي كبير وفي النهاية الهدوء التام..

فتحت عينيّ لأراني ممدة فوق فراشٍ أبيض ' ففهمت أني في المستشفى.. دخل مروان مطئطئ الرأس وقال لي: هل أنتِ بخير الآن؟

اكتفيت فقط أن أهز رأسي ايجابا

تنحنح مروان ثم قال: لا أعلم كيف أخبرك يا حنين ولكن....

فعلمت أنه يريد إخباري بوفاة والدي ولكني صمت..

مروان: والدك يا حنين.....

نظرت إليه فأشاح بوجه وقال: لـــ لـــ لقد توفيّ والدك..

وأطلقت العنان لباقي دموعي ' أخذ يربت على يدي ويقول: احتسبي أجره عند الله يا حنين..

أنا بصوت يكسوه الألم: ك ك كيف علمت؟

مروان: ذهبت لإخباره أنك هنا ولكنه لم يجبني فخشيت أن يكون أصابه مكروه ' فكسرت الباب ورأيته مستلقيا على الأريكة، وعلمت بعدها أنه وافته المنية..

لم أتحدث بعدها لمدة أسبوع.. عندما علمت مُعلمتي حياة بخبر وفاة أبي لم تتركني للحظة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

لكن مروان تضايق من وجودها كثيرا.. خشى أن تأخذني عندها.. كان يراني فريسة أصبح تناولها ممتعا أكثر من السابق.. فأتاني مبكرا قبل موعد قدومها وقال لي:

ماذا ستفعلين يا حنين الآن في حياتك؟

أنا: ربما يجدر بي أن أعود لوطني

مروان بضيق: وماذا عني أنا؟!

أنا: تعلم جيدا أنه يمكنك العيش بدوني

مروان: لن أتركك يا حنين! فمن لديك هناك في القاهرة؟ أمك!! تلك الخائنة؟!

أغمضت عينيّ وكأني أحاول أن أصد حديثه، ولكن لا مفر..

أنا: وماذا سأفعل هنا دون نقود؟! إذا بقيت فستنضب جميع النقود التي لدي وتركها لي والدي!

مروان: تعملين معي في المكتبة ' كما أرى أنك الآن وحدك، وهذا المنزل كبير جدا ' فلما لا تستأجرين منزلا جديدا وقريبا من منزلي بثمن أقل؟

أنا بتردد: ولكن...

اقترب مني مروان وهمس قائلا: سنبقى هكذا أقرب لبعض

أنا: المُعلمة حياة قالت إنها مستعدة أن تتكفلني حتى أنتهي من دراستي

مروان بضيق شديد: أنا من سأتكفلك لأنك لي! فهمت!! أنتِ حبيبتي..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كما أرى من هذه السيدة نظرات لا تعجبني.. يبدو أنها تكرهني، وتريد ان تُبعدك عني..

أنا بسذاجة: ولم تكرهك يا مروان؟!

مروان بعصبية: لا أعلم ولكن أريدك أن تقطعي الوصال بينك وبينها

أنا: ولكنني يا مروان أحبها

أمسك بيديّ وقبلهما برقة وهمس بحنان: سأعوضك عن كل شيء..

شعرت بقلبي يعتصر ' أنا خائنة لحبك وعهدك يا ليث! أحاول أن أعيش في جلباب آخر غير جلبابك أطوي صفحاتك كلها معي وألقيها خلفي.. أتمرد على نفسي.. أتمرد على تلك الفتاة الحالمة..

أنغمس في الواقع بألوانه القميئة..ما عاد لي أمل في هذا الكون بعد وفاة أبي.. بل أنا من توفيت وليس أبي..

وافقت مروان على كل شيء ' غيرت منزلي وعملت في المكتبة التي يعمل بها مروان، ولم أعد أتصل بالمُعلمة حياة.. لم أكن أهرب منها بل كنت أهرب من ذاتي التي ستحاصرني إن قابلتها..

شكلني مروان مثلما أراد ' كان يلعب بي، وجعلني دُمية تتحرك مثلما يريد هو فقط، ولا مجال لما أريده..

الضعف استطاع أن ينهش ما تبقى مني، وجعلني إحدى ممتلكات مروان..

بدأت النوبات تزيد عن قبل، فلا يمر أسبوع حتى تعتريني النوبة أكثر من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مرة!!

جاءني مروان يوما في منزلي يزورني بعد إحدى النوبات وقال:

حنين ' أريد أن أعلم ما هو سر تلك النوبات؟!

انا: لا أعلم يا مروان

مروان: ألم تذهبي إلى طبيب يوما لتعرفي ما هي أسبابها؟

أنا: ذهبت كثيرا، ولم يحدث أي تغير

مروان: هل هناك سبب جسدي أم نفسي؟

أنا: في الأغلب نفسي

مروان: لماذا؟

أنا: لأنه لم تأت لي ولا مرة حين كنت مع أبي أعيش معه أجمل أيامي هنا في باريس.. كانت تأتيني في القاهرة وها هي عادت مرة آخرى بعد وفاته.. بل عادت بكثرة..

اقترب مني مروان وأخذني بين أحضانه، وظل يلاعب خصلات شعري وقال: ماذا ينقصك يا حلوة لأحققه لك؟

أنا بيأس: لا شيء

ولكن قلبي ردد كثيرا في صمت: ليث ليث ليث

مروان: ما رأيك لو تنزهنا اليوم أيضا؟

أنا: لا أريد ' إذا ظللت هكذا فسأصرف كثيرا من النقود المتبقية لي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

مروان: لا تقلقي ' اليوم هدية مني.. هيا انهضي وارتدي ثوبا جماله يزاهي جمالك البراق

أنا: أين سنذهب؟

مروان: ملهى جديد

أنا: لست بمزاج يا مروان لأذهب إلى الملاهي

وقف مروان أمامي وأزال خصلة من عيني، وقبل جبيني وابتسم ببرود وقال: هيا حبيبتي ' اذهبي وارتدي ثيابك..

لا أعلم كيف جعل مني أضحوكة، واستطاع أن يتملكني! ربما لأنه علم بنقاط ضعفي فاستغلها جيدا..

ارتديت فستانا أحمر طويلا، ولكنه ضيق.. ثوبا آخر أحاول أن أثبت فيه أنوثتي.. نظرت إلى نفسي في المرآة فوجدت أمي تطل منها!!

التفت خلفي فزعة ظنا مني بأنها تقف خلفي! ولكن لم أر أحدا فعدت مجددا أنظر إلى المرآة ورأيتها مرة أخرى، ولكن هذه المرة تبتسم بانتصار.. اليوم أصبحت أشبهها.. إننا وجهان لعملة واحدة.. سيدات أضعن قطر الحب وسرن في درب الشتات..

خرجت سريعا من غرفتي، وكأني أهرب من صورة أمي..

حين رآني مروان قال: رائعة لطالما كان سحرك مميزا.. سحر شرقي ممزوج بحزن جمال الغرب!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا وألتفت من حين لآخر خلفي: هيا بنا؟؟

مروان بتعجب: لماذا تلتفتين خلفك كثيرا يا حنين؟

أنا بارتباك: لا لا لاشيء

مروان بشك: هل هناك أحد بالداخل؟!

أنا بخوف: بالطبع لا!

ابتعد مروان وذهب لغرفتي وقال: دعيني أرى

فتح الباب بطريقة مفاجئة ثم لم ير أحدا فنظر بإحراج في الأرض وقال:

دعينا نذهب.. الآن..

وصلنا إلى الملهى، وبدأ مروان يرقص معي ' كان يعاملني على أنه سيد الموقف، وأنا مُجرد إحدى ممتلكاته.. ليس من حقي أن أرفض ' لابد دائما أن أكون مطيعة على الرغم من أنه يعلم جيدا أنه لم يحتل قلبي بعد..

اقترب مني مروان وهمس: ما رأيك أن نجرب شيئا جديدا اليوم؟

أنا: كيف؟

مروان: تعالي لأريكِ شيئا رائعا..

وجلسنا في ركن بعيد في آخر الملهى ' التفت مروان يمينا ويسارا، ثم أخرج ببطء كيسا صغيرا من جيبه..

نظر لي بحماس شديد وقال: ما رأيكِ لو جربنا هذا؟

أنا بعدم فهم: وما هو هذا الشيء؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مروان: دعينا نلقبه بالنعيم؟

أنا: وماهو هذا النعيم؟! أنا لا أرى أمامي إلا دواء!! هل تسخر مني يا مروان؟! هيا نذهب لنكمل رقصنا..

وكدت أتحرك من مكاني، ولكن أمسكني مروان بقوة من يدي وقال لي: اجلسي وانتظري..

أنا: ماذا حل بك يا مروان؟!

مروان: هذا ليس دواء فقط! يُدعى بالـ "ترامادول" يجعل مزاجك يحلق في الأفق البعيدة

أنا: ومن قال لك بأني متعبة؟

مروان: خذي هذا وابلعيه وستري المفعول بنفسك

نظرت إليه طويلا، وأنا في حيرة من أمري ' كيف جعلته يتدخل في شئون حياتي إلى هذه الدرجة!! جعلته يأمر، وأنا أنفذ كالقطيع ينساق خلف راعيه..

ثم أخذت، وأنا في توتر شديد تلك الحبة التي تشبه الدواء..

ابتسم مروان برضا وقال: الآن سترين بنفسك كم هو رائع..

ثم قال: انتظريني هنا حبيبتي قليلا

ورأيته يركض سريعا خلف رجل كان يرقص هو الآخر في الملهى ' فتعجبت كثيرا، وقلقت وقررت أن أذهب خلفه لأرى ماذا يحدث..

رأيته يمسك هذا الرجل من رقبته بالقرب من دورة مياه الرجال، ويلكمه في

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وجهه باستمرار ثم قال له:

أين نقودي؟

الرجل بصوت ضعيف: ليس لدي الآن أية نقود

مروان بعنف:

اسمعني يا هذا.. سأترك لك فقط يومين وتأتيني بالنقود وإلا سألاحقك أينما ذهبت وستندم.. أنا لا أبيع بضاعتي مجانا للحثالة أمثالك.. ثم ركله في بطنه، وتركه يقع على الأرض..

رآني مروان وذّعر فمسكني بقوة من يدي وقال لي:

لماذا أتيتِ خلفي

أنا برعب: ل لل لم آ اا اتي خلفك كنت أريد دورة المياه

اضيقت عينا مروان وقال: دورة مياه النساء في الاتجاه الآخر

أنا بخوف شديد: نن نعم ولكني رأيتك هنا وو وشاهدت ما حدث فقلقت عليك

مسكني بقوة أكثر وقال:

اسمعيني جيدا ' مازلت أحاول بشتى الطرق ألا أجعلك تشاهدين الوجة الآخر مني! لأنه بشع جدا

ثم نظر مباشرة إلى عيني ومسك رقبتي واقترب بوجهه كله مني وقال:

فكوني فتاة طيبة 'مهذبة ولا تفكري أن تعصي أوامري قط.. هل فهمت؟!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

اكتفيت بهز رأسي بخوف ثم أغمضت عيني ودعوت الله أن يحفظني..

ولكن كنت دوما أتساءل هل يقبل الله الدعاء من أمثالي لأنه يحبني؟ أم إنه يقبله لأنه لا يريد سماع صوتي كثيرا!؟

عدت هذا اليوم إلى المنزل، وأنا خائفة جدا من مروان.. أسئلة كثيرة جدا كانت تدور في ذهني..

من هذا الرجل الذي هدده؟ ولماذا هدده؟؟ وأية تجارة تلك التي كان يتحدث عنها؟؟ ولماذا كان يضربه بتلك البشاعة؟ ولماذا تغير لون وجهه حين علم بأني سمعت كل شيء؟

لكنني لم أستطع أن أواجهه بكل هذه الأسئلة ' كنت أغبى وأضعف من مواجهته.. نعم كنت كذلك.. حين صعدنا إلى المنزل ' انتظرت منه أن يذهب إلى منزله ولكنه قال لي:

سأبيت اليوم هنا

فتحت فاهي من الدهشة والجرأة التي تملكته ليطلب مني شيئا كهذا..

أنا: ماذا؟ هل جننت؟؟ ماذا يقول الناس عني؟! رجل غريب يبيت معي في المنزل؟!

مروان بسخرية: هه في باريس لا أحد يهتم لأمثالك يا حنين

أنا بصدمة: ولكن أنا شرقية ولن أنسى هذا

مروان: حقا؟ أولست أنتِ من طلبت أن تتخلي عن المبادئ؟ فلماذا أراها

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الآن وقد صحت من الغيبوبة؟

أنا بغضب: كيف تريد مني أن أتقبل فكرتك هذه!

اقترب مروان مني جدا فخفت كثيرا، وابتعدت ' فاقترب أكثر ووضع يده فوق خصري وضمني إليه بقوة وقال:

أنا حبيبك فلما لا؟

أنا بخوف شديد: وو ولكن

وضع مروان أصابعه فوق فمي ليمنعني من إكمال حديثي وقال:

شششش لا تتحدثي كثيرا وإن كنتِ تخافين مني ' فلديك غرفة.. اغلقي على نفسك

ثم دفعني بقوة إلى الخلف، وجلس فوق الأريكة وقال:

هيا اذهبي إلى الداخل

ابتلعت ريقي بصعوبة ثم ركضت مسرعة إلى غرفتي وأغلقتها بالمفتاح قبل أن يأمرني بعدم إغلاقها.. فسمعت صوت ضحكه المثير للاشمئزاز وقال:

لا ترتعدي حبيبتي الصغيرة ' فإذا أردت أن آكلك أستطيع كسر الباب، ولكني لست بهذه الوحشية.. تصبحين على أحلام جميلة مثل جسدك الجميل..

كلماته ' تشبيهاته ' وعباراته دائما ما كانت تثير الاشمئزاز ' وما أن أنهى جملته الأخيرة حتى استفرغت كل ما في معدتي..

لا أعلم هل كلماته هي السبب أم الشيء الغريب الذي تناولته.. فجسدي كله

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كان منهك بشكل غير اعتيادي..

مرت الأيام ولاحظت أن مروان أصبح مقيما عندي طوال الوقت فضقت ذرعا به وقلت له يوما: ألن تذهب إلى منزلك!

مروان باندهاش: هذا منزلي

أنا بغضب: لا! إنه منزلي أناااا

مروان: حقا؟! ومنزلك هو منزلي

أنا: أنا لا أمزح الآن، وأرجوك كفاك هذا وهيا اذهب إلى منزلك

مروان: اه حقا لم أخبرك ' غدا سأنتقل كليا إلى هنا.. الإيجار هناك تكلفته باهظة لذا فكرت أنه كم سيكون رائعا حين نقطن في نفس المنزل معا..

نظرت إليه وأنا أحاول استيعاب تلك الصدمة: بربك هل جُننت؟!

مروان بكل برود: لا لم أجن حبيبتي.. يجب أن تكوني قد تعودت..

غضبت جدا فبدأت أنفعل عليه وأصرخ: لاااا يمكنك أن تعيش معي في نفس المنززل!! هل فهمت أناااا لاااا أريدددك.. هياااا اخررررررج.. هياااااا

وماهي إلا لحظات حتى وجدت صفعة تسكن فوق وجنتي! في البداية لم أستوعب كيف أتت.. ثم أيقنت أنه مروان من صفعني..

نظر لي بتحد وقوة،ثم أمسك شعري بعنف وقال لي:

قلت لك سابقا لا تتحديني ' حتى لا تجعليني أريكِ وجهي الآخر، ولكن يبدو أنك عنيدة يا حنين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

بكيت ثم صرخت مجددا، وقلت له: من أنت لتضربني! اخررررج من بيتي أمسكني بقوة أكثر، وجعلني أرتطم بالحائط وقال لي:

لست أنتِ من تحدد ' أنا الرجل وأنت من إحدى ممتلكاتي! أنا من يحدد ماذا يفعل

أنا: ومن جعلني من ممتلكاتك أيها الأحمق!

مروان:

إذن إدفعي لي كل النقود التي صرفتها عليكِ وسأتركك!!

صُعقت لجملته وقلت له: عن أية نقود تتحدث؟!

اخرج محفظته من جيبه، وأخرج ورقا كثيرا وألقاها في وجهي وقال لي:

انظري هنا

نظرت وإذا بي أجد ورقة مكتوبا بداخلها أتعهد أنا حنين خالد بأن أرد المبلغ المالي والذي يقدر بـ بخمسة آلاف دولار للسيد مروان قدري..

وتوقيعي كان موجودا في أسفل الورقة.. نظرت إليه بدهشة وقلت له:

كيف؟ متى وقعتها؟!!

مروان بابتسامة خبيثة: يبدو أنك حين تسرفين كثيرا في الشراب لا تتذكرين ماذا تفعلين يا حنين!

إذا أردت أن أخرج من حياتك فسأفعل، ولكن عليكِ أولا أن تردي لي مبلغا قدره خمسة وعشرون ألف دولار..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: لكنك كاذب ' أنا لم آخذ مبلغا مثل هذا منك

مروان: أعلم ولكن انسحابي من حياتك ليس بالأمر السهل لي..

أنا بعصبية: يالك من مخادع ' ماكر وحقيييير

نظر لي مروان شزرا وقال: أحرصي على انتقاء كلماتك جيدا وإلا علمتك كيف يكون التهذيب!!

ذهبت إلى غرفتي وأغلقت الباب بالمفتاح ' بكيت كثيرا يا ليث ' وفكرت في الموت.. لم أشعر بالموت قريبا مني مثل ذاك اليوم.. فتحت دُرجي لأبحث عن رسائلك وأقرأها علي استمد من حروفك القوة والصبر.. فوجدت رسائل سلمى التي أرسلتها منذ فترة لي، ولم أقرأها أو أرسل الرد عليها..

فتحت إحدى رسائلها وكانت كالتالي:

"حنين ' أين أنت؟ انقطعت أخبارك عني؟ ولم تعودِي ترسلين لي شيئا.. هل حدث لكِ مكروه؟ أرجوك أجيبيني"

ثم فتحت الأخرى وكانت:

"حنين اليوم سيعقد قراني، وكم كنت أتمنى لو أنك بجانبي ' عبير وليلى أتيتا.. ليتك هنا معنا '

يبدو أن الغرب تلتهم أحبتنا يا حنين.. أنت أيضا مثل ليث لم تعودِي وترسلين لي.. أتمنى أن تكوني بخير"

شرعت في البكاء وسألت نفسي ' ماذا حدث لك يا ليث ليمنعك من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مراسلتي؟!

ثم فتحت آخر رسالة من سلمى وكانت كالتالي:

"أتمنى ان تكوني بخير ' سأسافر مع زوجي إلى اسطنبول "

رسالة مقتضبة جدا ' يبدو أنها يئست! إنها حتى لم تسألني عن أخباري أو تبلغني بعنوانها الجديد!!

هي فقط تمنت أن أكون بخير، وأخبرتني برحيلها.. آآآه يا سلمى لو تعلمين ذلك الفخ الذي أوقعت نفسي بداخله.. إنه الضعف حين يستحوذعلينا فيجعلنا عبيد أنفسنا قبل الآخرين..

مرت أيامي وأنا أحاول تقبل فكرة مبيت مروان في نفس المنزل.. كنت أخافه جدا ' أصبح كالوحش حين يغضب ' حتى لو لم أكن أنا السبب.. لكنه دوما يُفجر غضبه فيّ.. تارة يوجه لي اللكمات على وجهي وتارة أخرى يصفعني.. يحركني كالدُمى وقتما شاء.. لم يتغير وضعي معه باستثناء شيء واحد!! أدخلني عالم الإدمان قهرا..

الآن فهمت الدواء الذي منحني إياه في الملهى ' لم يكن دواء بل كان مخدرا.. أدمنتها جداا ' فوضع مثل وضعي كان يجعلني أزحف إلى مخدر يُنسيني ما آلت إليه نفسي!

وضع مأساوي.. حذرني أبي من مروان، ولكن كيف يا أبي أقي نفسي منه،ولم يكن أمامي سواه؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كالعادة ألقى لي مروان جرعة جديدة من المخدر وقال لي:

لن يستمر الوضع هكذا!

أنا فتحت كالمجنونة المخدر ووضعته على الطاولة،وأتيت بمسطرة وبدأت أشكل بالمخدر سطرا على الطاولة ' ثم أمسك بإحدى فتحات أنفي وسددتها وشممت بالثانية..

شعور رهيب اعترى كل حواسي.. الضجيج الذي كان يسكنني ويسكن عقلي فجأة اختفى في لمح البصر وحل مكانه هدووووء.. ابتسمت بهدوء وقلت له:

وماهو هذا الوضع؟

مروان: لقد قدمت لك الكثير من هذه الأشياء مجانا

نظرت إلى مروان بغنج وقلت له: أولست حبيبتك أنا

فقال: بالطبع حبيبتي، ولكن في المُخدر ستعاملين بالمثل ' لابد أن تمنحيني النقود

أنا باندهاش: ولكن...

مروان: هناك حل آخر

أنا بانتباه: مثل ماذا؟

مروان: أن تستمعي لي وتنفذي كل ما أطلبه منك

أنا: نعم ها أنا أنفذ جميع طلباتك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مروان: جميع الطلبات.. هل فهمتِ

أنا: نعم

لم أدرك يا ليث مدى بشاعة هذه الطلبات.. لم أتوقع أني وقعت في فخ رجل مثل مروان!!

ففي يوم من الأيام أتى هو وبعض من رفاقه الرجال ' دخل غرفتي وقال بحزم: هيا ارتدي ثوبا أنيقا وتعالي اخرجي

أنا بتعجب: ولم أخرج! رفاقك بالخارج، ولا أريد ان أجلس معكم

قطب مروان جبينه، وقال بحزم أكثر: قلت لك ارتدي ثوبا أنيقا وتعالي!

بالفعل ارتديت فستانا طويلا وطويل الأكمام ثم خرجت لأجد ثلاثة رجال ' أبصارهم متعلقة بي

الأول ينظر لي بشغف، والثاني ينظر لي بنهم، والثالث كاد أن يهجم عليّ.. كل هذا ومروان مسرور جدا ثم قال:

لا تنسوا أنها حبيبتي.. تعالي هنا يا حلوة..

ذهبت إليه ودقات قلبي تكاد تقفز من الداخل خوفا..

همس في أذني: إن أردت جرعة من المُخدر عليكِ أن تسمعي كلامي

أنا بضعف: ماذا تريد مني؟

همس في أذني قائلا: ستذهبين وتجلسين معهم ' ولا مانع أن تضحكي وتمرحي معهم وإذا أراد أحد أن يرقص معك دعيه ' وإذا أراد أن يقبلك ' فلا بأس أن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تمنحيه قبلة..

لم أستطع إكمال جملته حتى ركضت إلى الحمام، واستفرغت مرة آخرى كل ما كان في معدتي..

بعدما انتهيت نظرت له وصرخت: هل جننت؟!!

نظر له أصدقاؤه بتعجب ' فمسك يدي وجرني إلى الغرفة، وهناك أغلق الباب وانهال ضربا..

كاد أن يُهشم جمجمتي ويكسر ذراعي.. وبعدما انتهى من الضرب قال بكل وقاحة:

هيا ارتدي ثيابا غير تلك التي تمزقت واخرجي لنا! وكما قلت لكِ ستفعلين ما يطلبونه!

حنين الحالمة ' تلك الفتاة التي أحبت الحياة من أجل ليث تحولت إلى عاهرة..

يستغلها رجل عن طريق المُخدرات لتعرض القليل عن جسدها مقابل جرعة كل ليلة من السموم..

في البداية كانت تكمن الصعوبة، ولكن بعد ذلك اعتدت كل شيء..

اعتدت ضرب مروان المُبرح لي ' واعتدت السُم الذي يجري في وريدي..

واعتدت نظرات الرجال المقززة ولمساتهم الحارقة..

كل لمسة منهم تحرقني بلهيب يجردني من كل شيء جميل..

هل تعلم؟ في البداية كان الأمر يشبه مؤثر يثير بداخلي الاشمئزاز فأستفرغ

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

ولكن بعد فترة أصبحت استمتع بلذة العقاب! كنت أرى أمي تنظر لي من بعيد، وكأنها تراقبني فأحببت أن أريها ابنتها كيف استطاعت أن تصبح نسخة مطابقة الأصل مثلها!!

في بلادنا يا ليث الكل يزعم المثالية بينما تتآكل النفوس من الداخل من نخر السوس العفن لها! أما هنا في الغرب فكل شيء مُجرد من الأقنعة ' لا حاجة لك أن ترتدي ثوب العفة لأنك لن تجد أحدا يلومك..

هذه نقطة عيبنا في الشرق يا ليث، وهذا ما استنبطته خلال حياتي في باريس "مدينة العشاق" لكنها بالنسبة لي لم تكن سوى "مدينة العذاب"..

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤١)

حياة روتينية تشبه بعضها..أهملت دراستي، وأهملت دروسي ' كما أهملت الفن!

الفن الذي لطالما حاولت أن تُشبعني إياه حين كنا أطفالا صغارا، والذي شغفنا به من خلال الأدب والمعارض واللوحات..

لوحاتي التي كنت أرسمها كلها تحمل معنى واحدا فقط.. فتاة دون ملامح ' أو ملامحها غامضة جدا تخنقها يدان ترتديان خاتما مميزا! أعرفه جيدا هذا الخاتم ' إنه خاتم أمي.. في قانون الحياة ' الفن يعبر أحيانا عما هو قابع في مكنوننا.. فهل كنت أرى أمي طوقا دوما يخنقني؟! ولكن سئمت أن ألقي اللوم عليها.. أصبحت ألقي كل الخطأ عليّ أنا فازددت كرها لنفسي..

ولا يستطيع الإنسان أن يحارب في الحياة،وهو كاره نفسه ' لذا بدأت أنتقم أكثر.. أصبحت آخذ جرعة أكبر من تلك السموم..

مروان قال لي يوما: ولكنك ستحتاجين أن تبذلي مجهودا أكبر مع الرجال

أنا بعدم مبالاة: حسن حسن

مروان: أقترح أن نغير مسكننا..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: لماذا؟!

مروان: سنقطن في مكان أوسع ' يتسع لحفلاتنا التي سنقوم بها

أنا: ولم هذه الحفلات؟

مروان: حتى يراكِ المزيد من الرجال ' جمالك بالنسبة لهم جمال جديد ' فهم سئموا من فتيات الغرب..

أنا: حسن

مروان: ولكن لا تخشي ' أضع لهم حدودا،وهذا لأنكِ حبيبتي.. ولا أريد منهم أن يلتهموكِ كلك..

نظرت إليه بطريقة مقززة، وقلت له بحدة: هل أعطيتني جرعتي أفضل من كل هذا الهراء؟!

ألقى بالجرعة بعيدا، وكأنه يلقي لكلبِ عظمة،وركضت أنا ألهث!! لا يمكنني وصف طريقة معاملته..

يعلم جيدا كيف يبتز مشاعري.. كل يوم قبل أن أغفو أرفع يدي إلى الله سبحانه وتعالى أدعو:

"يا الله يا رحمن يا رحيم ' أدعوك بأسمائك الحسنى، وبكل اسم لك،وأعلم أنني غير جديرة بعفوك ولكن أنت يارب غفور رحيم.. أدعوك ياربي،وأنا على يقين بأنك ستسمع دعائي.. أعلم أنني أخطأت كثيرا في حياتي ' قربني إليك يارب أكثر.. ثبت إيماني ثبت إيماني ثبت إيماني.. أدعوك يا الله أن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تحمني من شر نفسي،ومن شر ما أنا قابعة فيه.. يارب أنت قادر على كل شيء فأخرجني من هذا المكان يارب.. يارب ألهمني إلى طريقة الهروب يارب.. يارب احمني واحفظني من شر مروان ومن شر رجاله يااااارب.. أشكرك يارب على كل نعمك عليّ،وأحمدك حمدا كثيرا.. اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل محمد،وبارك على سيدنا محمد وعلى آل محمد "

كلما كنت أناجي ربي بالدعاء كانت تسري بداخلي طمأنينة بأن الغد أفضل، ويحمل معه إنقاذي من بؤرة الفساد التي وقعت بداخلها..

وبالفعل غيرنا المسكن الذي كنا نقطنه،وانتقلنا إلى منزل أوسع ليقيم مروان فيه حفلاته المشبوهة التي تدُّر بالأموال عليه..

أسرفت في الشراب كثيرا حتى أستطيع التأقلم بالجو معهم ' ورقصت كفتاة شرقية.. كنت أرقص لأرسم البسمة والمُتعة على قلوبهم بينما كنت أرقص فوق نزف جراحي..

اقترب مني رجل تفوح منه رائحة النبيذ، وهمس لي: هل لي برقصة معك لم أستطع يا ليث، وكأني مللت العقاب ' فدفعته بعيدا عني،وركضت إلى دورة المياة لأنفجر باكية..

فدخلت خلفي فتاة أراها لأول مرة ' نظرت لى بتمعن شديد وقالت:

إذا أنت الضحية الجديدة لمروان؟

اندهشت من جملتها وقلت لها: ماذا؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أخرجت سجائرها ونفثت الدخان في وجهي وقالت:

هل يستغلك مروان؟ لابد أنه يستغل جسدك؟! لا تقولي لي أنه لم يبدأ معكِ؟

أنا بخوف: من أنتِ

اقتربت مني الفتاة، وعزمت عليّ سجائرها وقالت: اسمي جوليان ' يبدو أنك مصرية مثل مروان؟

أنا بخوف: ن ننعم ولكن كيف عرفتِ بكل هذا؟

جوليان: لأنني كنت من ضحايا مروان

أنا بذعر: ماذا؟ كيف؟

جوليان: إنها قصة طويلة، وسيأتي مروان الآن غاضبا منك، ولا أريده أن يراني ' إذا رغبت أن تنقذي نفسك من هذا الجبان ' خذي هذا العنوان، وتعالي لي وسأسرد لكِ الحقيقة المُرة.. ثم ركضت، وخرجت سريعا من دورة المياه وما إن خبأت الورقة التي أعطتني إياها حتى جاء مروان غاضبا، ومسك شعري بعنف ودفعني إلى الحائط وقال لي: مجنووووونة أنتِ! كيف تفعلين هكذا أمام الجميع!!

أنا بخوف: ارحمني يا مروان بربك ' لقد تعبت من هذه الحياة وسئمت

مروان بغضب: تعبتِ هاااا ' إذا لا تأتيني غدا تبكين تحت قدمي لأمنحك المُخدر أنا بدموع تعبة: أريد أن أتعالج من هذه السموم ' وأتعالج منك

مروان بخبث: علّيكِ بالدفع أولا عزيزتي لأتركك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ثم قال بصرامة: هيااا اخرجي واعتذري للرجل أمام الجميع مثلما أهنتيه..

أنا بإرهاق وضعف: لا أستطيع

صفعني وقال: أنا لا أطلب منكِ الآن ولكن آمُرك! هل فهمتِ وتركني طريحة على الأرض دون رحمة أو شفقة وخرج.. أخرجت الورقة التي أعطتني إياها جوليان ونظرت لها ببريق يحمل الأمل لصفحة جديدة من دون مروان..

صففت شعري مجددا، وضفت بعض الرتوش إلى وجهي لتخفي تلك الملامح البائسة التي تعتريني.. وخرجت إلى العالم الآخر مرتدية قناع أمي!

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤٢)

انتظرت اليوم التالي، وانتظرت خروج مروان إلى المكتبة وتعللت له بالمرض لأبقى وحدي في المنزل.

وما إن غادر حتى ارتديت ثيابي مسرعة، وذهبت لِ جوليان.. حين فَتحت باباها ورأتني ابتسمت متعجبة وقالت: لم أتخيل أن تأتي لي بهذه السرعة ' يبدو أنك عانيتِ كثيرا معه..

أنا بلهفة وتوتر: هل حقا ستساعديني؟

جوليان: نعم

أنا بقلق: ولكن لماذا؟ وما المقابل؟

جوليان: أعلم بكم الأسئلة التي تدور في خلدك ' ولكن يوما ما كنت ضحية مثلك، وخدعني مروان باسم الحب.. ظل يقترب مني حتى ساقني إلى درب المُخدرات وأفهمني أنني وقعت على ورق مكتوب به أنني مُدينه له بقدرٍ من المال، وخيرني ما بين قضبان السجن أو خضوعي له..

بالفعل ضعفي وغبائي جعلني أقبل الخضوع على السجن، وبدأت أتجرع من مُخدراته وحين نضبت كل نقودي ' أمرني بأن اتنازل عن ملكية جسدي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مقابل المُخدر..

أنا بذُعر: وماذا فعلتِ بعد ذلك؟

جوليان وهي تنفث دُخان سجائرها بعصبية وكأنها تنفث ذكرياتها مع مروان: استمعت إليه وقبلت أوامره ' بل وصرت أعمل لحسابي الخاص....

قاطعتها: حسابك الخاص؟!

جوليان: نعم ' وفي يوم قابلت محاميا، وذكرت له قصتي وقال: إنه يمكنه أن يرفع لي قضية ونكسبها وبالفعل بدأ يبحث كثيرا عن مروان وملفه ' فعرف كيف يهدده..

أنا بلهفة: بماذا هدده؟

جوليان: قال له إذا لم يعطني الأوراق سيخبر عنه بأنه تاجر مُخدرات، وسوف يُسجن ثم يرحل إلى بلاده وهنا كانت المفاجئة..

أنا: ماذا؟

جوليان ضحكت بسخرية: تلك الأوراق مزورة هههههه ' مروان يعرف كيف يزور التوقيع جيدا ولم أكن أنا من وقعت! لكنه أوهمني بالتوقيع لأخاف وأخضع لأوامره..

أنا بفرحة: إذا يمكنني الهروب منه دون أن أخاف؟!

جوليان: بالطبع! لقد أرسل الرب لي هذا المحامي لأخرج من الدائرة التي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

حاصرني مروان بها كما أرسلني إليك.. حنين اهربي ' فالهروب هو الحل الوحيد..

أنا بحزن: ولكني لا أملك المال الذي يجعلني أهرب ' لقد نضبت جميع نقودي.. أخذها مروان كلها مني..

شتمته جوليان كثيرا بألفاظ بشعة ثم نظرت لي وقالت: سأمنحك المال الذي يوفر لكِ الهروب..

أنا بخوف: ولكن ليس لدي ما أمنحكِ إياه مقابل المال..

ابتسمت جوليان وقالت: أنا أفعل هكذا لأن يوما كنت مثلك منغمسة في بئر الحرمان ' اليوم قدم الرب لي الفرصة التي بها أشعر من خلالها أني مازلت أحتفظ بإنسانيتي.. هيا يا حنين لا تمتلكين الكثير من الوقت وهذه فرصتك فاهربي..

أنا بخوف: ولكن.. أنا...

جوليان بحزم: خذي هذه الأموال وهذه تأشيرة كنت قد جهزتها لكِ حين علمت بأمرك

أنا مقاطعة لها بتعجب أكثر: هل كنتِ تعرفين عني مسبقا؟

جوليان: نعم رأيتك أكثر من مرة في الملاهي تتسكعين معه ' فعلمت أنك الضحية الجديدة ' سألت عنك، وعلمت أنك فتاة قدمتِ من مِصر إحدى بلاد الشرق وأتيت الحفلة لأحذرك وأنقذك في آن واحد..

لكن لم أتخيل أن تستجيبي لندائي بهذا الشكل..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: ولكن ما سر هذه التأشيرة؟

جوليان: انظري إنها غير رسمية ' ولكن لا تخشي لي معارف سيتدبرون أمرك.. ولكن إلى أين ستذهبين؟

نظرت إليها ولم أستطع الإجابة ' إلى أين سأذهب؟ لم يعد لي أحد في مِصر؟ لا أعرف أحدا يا ليث؟ لم يكن لي سوى مروان، ويجب أن أهرب منه.. لا يمكنني تحمل الحياة بالطريقة التي يعاملني بها ' وإن بقيت في فرنسا سيبحث عني ويدركني.. فكرت لدقائق ثم قلت لها:

سأذهب إلى بريطانيا ' هل يمكنك أن تساعديني لأرحل إلى هناك

نظرت جوليان لي باستغراب وقالت: هل لك هناك أحد؟

أنا: ربما

جوليان بعدم فهم: كيف؟

كنت شاردة الفكر ' أفكر ماذا لو ذهبت إلى بريطانيا، ولم أجدك هناك؟ ماذا سأفعل؟ انتبهت إلى جوليان وهي تسألني مكررة:

كيف يا حنين؟

أنا بارتباك: لا عليكِ.. فقط تدبري أمر ذهابي إلى بريطانيا من فضلك..

جوليان: ولكن أين ستمكثين ريثما انتهي من أوراقك؟

أنا بخوف شديد: لا أعرف ' يجب أن أعود

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

جوليان: لاااا لن تعودي إلى مروان مجددا ' امكثي هنا وسأعمل على الانتهاء من أوراقك سريعا

أنا بخوف: ولكن...

جوليان: هل أنت خائفة؟

أنا: أخاف حين يبحث ' يبحث هنا عني ' مروان ذكي ولماح

جوليان: مروان لا يعلم بمكاني..

أنا: حسنا.. سأذهب لآخذ حاجتي من هناك وأرد سريعا

جوليان: لا لا لا تفعلي هكذا ' ربما أتى

أنا بإصرار: لا يمكنني التخلي عن رسائل ليث

جوليان باستغراب: من ليث هذا؟

أنا: قصة طويلة ' ورسائله ورسائل أصدقائي هناك ' يمكنني التخلي عن أي شيء إلا ذكرياتي..

جوليان بقلق: بربك يا حنين ' ماذا تفعل لنا الذكريات سوى أن تزيد طعم المرارة في حلقنا؟!

أنا: إنها زادي يا جوليان وصبري في هذه الحياة..

جوليان: إذا اذهبي الآن وحافظي على نفسك ' إذا أتى مروان حاولي أن تمثلي عليه بأنك كنتِ تشترين لكِ شيئا.. حافظي على نفسك حنين ' فأنا أعرف

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مروان حين يتحول إلى وحش..

أنا بخوف شديد: الله سيحفظني إن شاء الله..

ودعتها سريعا وذهبت إلى المنزل والحمد لله لم أجده ُ لملمت أشيائي سريعا كل ما يتعلق بي فقط وخرجت هاربة إلى قارعة الطريق..

شعور الحرية الذي أحسسته كان باهظ الثمن لا يُقدر بأي مال!! الحرية التي يدفع الكثير ثمنها بدمائهم.. خلقنا الله أحرار، ونحن من نحبس أنفسنا بين جدران العبودية.. أدركت معنى الحرية حين حبست نفسي بنفسي بين حطام كهوف مروان.. والآن أنا حرررة.. أنا حرررة لأفعل ما أشاء..

عدت إلى جوليان، وما إن رأتني حتى زفرت وقالت: حمدا لله ُ لم تتخيلي كم كنت قلقة بشأنك.. هيا ادخلي قبل أن يراكِ أحد..

جوليان: هل أتيتِ برسائلك؟

أنا: نعم

جوليان: من هو ليث؟

أنا: إنه عشقي ورجلي..

جوليان: هل يعلم مروان بذلك؟

أنا بحسرة: نعم كان يعلم؛ ولهذا استطاع أن يعرف نقطة ضعفي

جوليان: هل سردتي له قصتك مع ليثك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أنا: نعم للأسف

جوليان بلمعة في عينيها: أريد أن أسمعها أنا أيضا

أنا مازحة: لم هل تريدين أنت أيضا أن تستغلي نقطة ضعفي؟

ضحكنا ثم قصصت لها قصتنا وعندما انتهيت ' نظرت لي بحنان وربتت فوق يدي وقالت:

أدعو من الرب أن يجعلك تقابلين رجلك مرة أخرى وتعثرين عليه..

أنا بخوف: أدعو من قلبي أنا أيضا..

* * *

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤٣)

بعد يومين انتهت جوليان من تحضير أوراقي للسفر ' بطريقة غير شرعية ولكنه كان المفر الوحيد

من دائرة مروان..

جوليان: سمعت أن مروان كاد يجن حين علم بأمر هروبك

أنا بخوف: هل هل علم بمكاني؟

جوليان: بالطبع لا ' فهذا آخر مكان سيشك فيه ' هل أحضرت كل حقائبك؟

أنا بتوتر: نعم

جوليان: لا تقلقي..

وذهبنا إلى الباخرة التي سأنتقل بها إلى الأرض التي أبعدتك عني يا ليث ' خطوة آخرى مني إليك

أعوام مرت وأنا أنتظر هذه اللحظة.. كاد قلبي أن يقفز من بين ضلوعي مسافرا إليك..

كنت أتسائل هل سيدلني قلبي إليك؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كنت في الباخرة أترقب البحر ' أطيل النظر بداخل أمواجه.. أمواجه تتلاطم وكأنها هي أيضا تحارب معي لتسرع الباخرة إلى مرفأ الأمان.. إلى عينيك..

ما أن وصلت إلى بريطانيا حتى شعرت بالضباب الذي تحدثت عنه كثيرا ' ابتسمت..

كنت أحمل معي خريطة وبعض ا ٠ د التي منحتني إياها جوليان، وذهبت إلى فندق ' تكلفته رخيصة الثمن حتى لا تنضب أموالي قبل أن ألقاك..

كنت أتناول فقط وجبة واحدة في اليوم ' ذهبت إلى العنوان المكتوب في رسائلك ولكن كنت ساذجة حين ظننت أن القدر يمنحني بعضا من السعادة..

لم أجدك هناك! ولم أجد حتى عائلتك!! وجدت أُناسا آخرين.. بُغت من الصدمة.. سألت تلك العجوز التي تقطن في عنوانك بالإنجليزية:

كان هنا عائلة تقطن في هذا المنزل وكان هناك شاب يُدعى ليث فهل عرفتي إلى أين ذهبوا؟

أجابتني بفظاظة: لا أعرف عما تتحدثين..

وأوصدت الباب بوجهي! وكأني كنت بحاجه إلى هذا.. جلست أمام المنزل أبكي وأندب حظي..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

إلى متى أبحث عنك، وماذا سأفعل؟ هل أسافر مجددا إلى القاهرة؟ كيف سأسافر وأنا لا أملك الكثير من النقود؟ هل أعمل هنا؟ أين أعمل وماذا أعمل؟!

رأني رجل كهل أبكي أمام المنزل فقال لي: لم تبكين يا صغيرة

رفعت رأسي وقلت له بكل تلقائية: ٠٠ من بعيد لشابٍ كان يقطن هنا ولم أجده ' لقد غير عنوانه، ولا أعلم عنوانه الجديد!!

أشار الرجل بأصابعه إلى المنزل وقال: هل تقصدين تلك العائلة العربية؟

فنظرت إليه بلهفة: نعم نعم هناك شاب كان يُدعى بليث هل تعرفه؟

الرجل: نعم ولكنهم انتقلوا من هنا منذ خمسة أعوام، ولا أعرف إلى أين ذهبوا..

عاد اليأس من جديد يدب في أوصالي بحماس! خيبة أمل أخرى..

ثم أكمل قائلا: لكنه كان شابا رائعا ' حزنت لفراقه.. لا جدوى من جلوسك هنا يا ابنتي ' اذهبي

وتابعي أثره عللكِ تصلين..

وسألت نفسي كيف أقتفي أثره إن كانت كل الخيوط لا بداية لها أو نهاية!!

فقط خيوط مُعلقة دون جدوى في النصف..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

بدأت أشعر بإنهاك شديد في جسدي ' عظامي كأنها تتكسر بالداخل.. علمت أن موعد الجُرعة أتى وأنا لا أمتلك أيا منها.. حاولت أن أقاوم ' لكن السُم الذى سرى وتعود عليه وريدي استطاع أن يتملك كل ذرة بداخلي.. أشبعني به مروان لدرجة تجعلني لا أقوى على الابتعاد عن تلك السموم..

بدأت أتلوى في الشارع كالمجنونة الصريعة ' أنفاسي لاهثة.. كأني عطشة لا يمكن للماء أن يرويني..وصداع يفتك رأسي ' أفكارا سوداء تتزاحم في عقلي.. تارة تهبط عليّ فكرة أن أبحث عن شخص يحمل هذا السم فأهدده بالسلاح، وتارة أخرى أن أهجم على محل ما وأسرق النقود لآتي بكميات وفيرة من هذا السم.. لكنها مجرد أفكار تأتي تصدم عقلي ببشاعة وترحل يائسة..

قاومت وعدت إلى الفندق الذي أقطن به فأوقفني الرجل وقال لي:

إذا أردت المكوث أكثر لدينا لابد أن تدفعي النقود اللازمة

أنا بإنهاك: حسنا حسنا

ثم أخرجت له حفنة من النقود وألقيتها، ثم ركضت إلى حجرتي مسرعة وما أن رأيت فراشي حتى انقضضت عليه أتلوى مجددا.. أمسكت الوسادة ووضعتها فوق فمي وجلست أصرخ.. الآلام مبرحة ' وكأني أنزف روحي.. أشعر بضلوعي تتهشم أو كأن أفعى تقرفص فوق عظامي تهشمها..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

معدتي أيضا تتلوى ألما وكأني شعرت بأن النوبة أتتني أيضا ' شعرت بهزاتٍ متكررة في جسدي بشكل رهيب ' رأيت أبي من بعيد يلوح لي قائلا: حنيـــــن.. لم أستطع أن أجيبه ثم أتت شوق!

رأيتها تلعب معك وتضحك.. ابتسمت لها بإرهاق.. نادتني: حنين تعالي العبي معنا.. ثم اختفت تصببت عرقا، وبدأت أهتز بشكل كبير لم أستطع فعل شيء سوى أن أغمض عينيّ.. وأغوص في الظلام.. الظلام الذي لطالما يأتي ويُسافر بي لمنطقة مجهولة.. وعندما فتحت عيني وجدت المفاجأة!!!

* * *

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤٤)

يبدو أن النوبة هذه المرة مع احتياج جسدي للسُم جعلني أدخل في غيبوبة دامت ليوم ونصف مما أقلق ا ملين في الفندق، فأمرهم المدير باقتحام حجرتي ليجدوني ملقاة على فراشي ُوالزُبد الأبيض يخرج من فمي ووجهي أصفر اللون وجسدي كله بارد وأطرافي زرقاء اللون..

طلبوا الإسعاف وهناك علموا بما يحتويه جسدي من سموم فحولوني إلى دار لتأهيل وعلاج حالات الإدمان.. سمعت صوتك من بعيد ينادي يا ليث بحنان وهمس وتقول لي:

حنيين ُ طفلتي الصغيرة ُ هيا يا حنين استيقظي أنتِ هنا بأماااان

قلت وأنا مغمضة العينين: كفى يا ليث تقفز فقط في أوهامي ُ من جديد أصبحت سرابا ضاع في الأفق البعيد..

أنت: حنين استيقظي هياا ُ قاومي ضعفك كما كنت تفعلين وأنت صغيرة.. هيا يا حنين

ولكن صوتك هذه المرة يا ليث كان حقيقيًا ُ كان قريبا جدا وحروفك التي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تلفظها كانت قريبة ودافئة!!

فتحت عينيّ ببطء خوفا من الوهم ولكني وجدتك تقف حقيقة أمامي!!!!

آآآآآآآه يا ليث كم هي مُهلكة الحياة من دونك.. آآآآه يا ليث لو تعلم ماذا حدث بطفلتك!! رأيتك رجلا طويل القامة ' وشعرك الأسود الناعم كما هو وطويل بعض الشيء ' زُرقة عينيك التي كادت أن تخطف أنفاسي.. ملامحك كبرت وأصبحت أجمل.. أنت هناا يا ليث.. حقيقة' حقيقة يا ليث!!

نظرت غير مُصدقة لما أراه وقلت لك: ليث؟!

أجبتني بابتسامتك العذبة: أنا يا حنين أنااا ليث ' آآآآه بربك يا حنين لو تعلمين ماذا فعلت حين رأيتك أمامي! لم أصدق عينيّ!! أنتِ هنا يا طفلتي 'أنتِ بقربي من جديد..

أنا ولم أفق بعدي من الصدمة: لو تعلم يا ليث كم كلفني مجيئي لهنا لأراك آآآه لو تعلم وليتك تعلم!!

أنت بحماس: سأعرف كل شيء، ولكن قبل هذا كيف أتيتِ إلى بريطانيا؟ وماذا حدث يا حنين لعقلك لتتجرعي مثل هذه السموم؟ هل جُننتِ؟!!

صمت قليلا ثم سألتك: هل أنت طبيب؟

اقتربت مني وأمسكت يدي بحنان تجرعت أنواع العذاب بشتى ألوانه لأشعر

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

به من جديد وقلت:

أنا أنا طبيب نفسي ' أعمل هنا في المصحة لأحاول أن أعالج المرضى نفسيا ' فمن المهم جدا في حالات الإدمان أن نعالج المريض نفسيا.. ولكن أنتِ حدثيني عنك؟ ماذا فعل الزمن بكِ؟؟ ولم حين ذهبت إلى مِصر وبحثت عنكم، ولم أجد سوى والدتك قا - لي أنك توفيتِ!!

أنا: ماذاااا؟!!! متى ذهبت؟

أنت: منذ خمسة أعوام ' عدت لأراكِ فصدمتني والدتك بهذا الخبر ' فعدت إلى أدراجي هنا و.... وأكملت حياتي..

نظرت إليك وسألتك: ولم أوقفت رسائلك حين كُنا صِغارا؟

مازلت لم أعرف الإجابة لأنك طلبت مني أن نستريح دون اية أسئلة حتى يأتي موعد اللقاء الثاني..

أعلم أنك لا تعلم بقراري هذا، ولكني قررت أن أكتب قصتنا سويا في رواية لم أختر بعد اسما لها..

***

أغلقت حنين الدفتر الذي كانت تكتب بداخله، وذهبت إلى النافذة التي توجد في حجرتها تنظر من خلالها على الحديقة المُلحقة بالدار فرأت ليث

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

يقف مع فتاة، ويتحدث معها وهو قاطب جبينه ويبدو عليه الاستياء ' كما يبدو على تلك الفتاة أيضا الاستياء.. ذهبت إلى الباب وحاولت حنين أن تفتحه ولكن وجدته مغلقا فاستاءت وظلت تصرخ: افتحوا لي البااااب.. هل أنا مسجوووونة هنا؟؟

افتحووا البااااااب..

بعد دقائق فتح ليث الباب فقالت حنين بعصبية: لماذا أغلقت الباب؟!

ليث بهدوء: هذا جزء من علاجك يا حنين ' فحاولي أن تتعاوني معي

حنين باستياء: جزء من علاجي؟!!! هل العلاج يأتي حين أُحبس بين قضبان سجن آخر؟!

ليث: حنين أرجوك تفهمي ' أنه من أجلك

حنين بغضب: أنا هنااااا بسببك أنت!!

حدق ليث في حنين منصدما لما تفوهت به وقال: حسن إذا كنتِ هنا بسببي فدعيني أعالجك لتشفي مما عانيتِه بسببي..

حنين بغضب: مللت السجووون والحصاااار ' مللت الضعف والهواااان.. لا أريد علاجكم هذا إن كنتم ستقيدون حريتي من جديد..

وبدأت حنين تنفعل بشدة ' ثم أمسكت رأسها بشدة، وقالت بإنهاك: أشعر

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وكأن رأسي سينفجررر

اقترب ليث منها وحاول أن يجعلها تجلس على الكرسي ' فدفعته وقالت: لقد تغيييرت ' لست أنت من كنت أبحث عنه!!

ليث يحاول أن يجعلها تهدأ ' فيحضنها بدفء ويمرر يده على خصلات شعرها ويهمس بهدوء:

اهدئي ' أنا الآن معكِ ' سنجلسِ وتقصينَ علي كل شيء.. ستكونين بخير يا طفلتي الحبيبة.. هيا..

ذهبت حنين وأخذت دفترها ومنحته ليث وقالت له: هنا ستقرأ كل شيء مررت به ' فأنا لم أعد أقوى على الحديث..

ليث: حسن ' سأقرأه وآتى لك في الغد إن شاء الله

ركضت حنين مسرعة وأمسكت يد ليث: بربك لا تتركني من جديد يا ليث ' لا تتركني أرجوك.. ابقى هنا من أجلي أر....

ثم توقفت عن الحديث وبدأت تتحسس يد ليث وتُيقن ما لمسته ' نظرت الأول إلى عينيّ ليث الذي بدا الأسف بداخلهما، ثم اتجهت بأنظارها ببطء إلى اليد اليمين لليث لترى خاتما..

ظلت حنين جامدة بعض الوقت تنظر إلى الخاتم ثم رفعت بصرها إلى ليث

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

وقالت: هل... هل.. هناك فتاة آخرى في حياتك؟

انحنى ليث لحنين التي جلست على ركبتيها على الأرض وقال:

والله لم أعشق أحدا سواكِ ولكني حين ظننت أنكِ....

حنين بجنون قالت: أنني مت فخطبت سواي؟!! أوليس ذلك؟

ليث: اسمعي يا حنين ' اتركي هذا الحد ' للغد...

قاطعته حنين: وهل غدك هذا أصبح من حقي؟

ليث بألم: أيامي كلها كانت من أجلك وستظل

حنين: هههه كانت يا ليث ' يبدو أنها كانت.. فعل ماضي أنا..

قبل ليث حنين من جبهتها ' ثم حملها برفق وحنان وجعلها تنام فوق فراشها وقال لها:

لا تجهدي نفسك الآن بهراءاتي ' فقط ارتاحي يا صغيرتي ' وغدا سأشرح لكِ كل شيء..

حنين ودموعها الحارة تحرق وجنتيها: هل تظن الغد سيأتي ليجمعنا معا؟ أم ليفرقنا من جديد..

نامت حنين وهي تردد اسم ليث فقبل وجنتيها ومسح دموعها وقال بهمس:

مازلت أحبك يا صغيرة.. تصبحين على خير..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مضى ليث في طريقه وحين وصل إلى منزله ظل يقرأ ما دونته حنين عن حياتها..

أشرق النهار يحمل معه سيموفنية من ألحان العصافير ومازال ليث يقرأ عن حنين، وما عانته ويبكي بصمت لما ألم بمحبوبته الصغيرة.. انتهى من القراءة وأخذ يبكي كثيرا..

ولكنه سرعان ما غسل وجهه وارتدى ثيابه ونزل مسرعا متجه لى حنين..

دخل إلى غرفتها فوجدها مازالت تغط في سُبات عميق.. جلس بالقرب منها وظل يمرر يديه على خصلات شعرها، وبينما هو كذلك نظر إلى الخاتم الذي يقبع في يديه.. ظل ينظر إلى حنين ثم إلى الخاتم.. شعر ليث فجأة أن هذا الخاتم ليس خاتما عاديًا، ولكنه حبل يخنقه يخنق حبه الأول والأخير..

صحت حنين فوجدته بجانبها فقالت بإنهاك: ليث.. هل أنـت هـنا

ليث: نعم حبيبتي

نظرت حنين إلى دفترها الذي كان بين يديّ ليث فقالت: هـ هـ ل قـ رأت ه؟

قال ليث:

حين غادرت أخبأت عليكِ سبب سفرنا، وذلك لأن والدي طلب مني عدم الإفصاح عن السبب لأي شخص وشدد التنبيه حتى عليكِ..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

نظرت حنين له وقالت: لـ ل لماذا؟

ليث: لأن والدي كان مهددا بسبب منصبه المُهِم ' فقررت الحكومة أن يُسافر بعيدا ليحافظوا على روحه وليبتعد عن العيون التي تخطط لمقتله ' في البداية حين أخبرنا طلبت منه أن أبقى في القاهرة، ولكنه قال لي بأنهم سيصلون لي ولربما تكون حياتي أنا مستهدفة ' ذكرت له عدم خوفي من الموت ولكنه أصر.. كنت وقتها ولدا صغيرا يافعا لا يستطيعُ أن يفرض رأيه ويقرر.. لم أستطع إخبارك وذلك بسبب القسم الذي أقسمته لأبي..

حين أخبرتك عن سفري ' قرأت بعينيكِ الكثير من اللوم،ولكن أخبريني ماذا كان بيدي وقتها وأنا مازلت لا أملك قرار اختياراتي!! واضطررنا للسفر..

سافرت وهناك بدأت أكتب إليكِ وفي يوم دخل أبي وأمرني بعدم إرسال اي من رسائلي إليك حتى 'إذا كنا مراقبين من تلك الجماعة التي تستهدف أبي لا يصلون إليه.. ولكنني صرخت بوجهه وقلت له سأرسلها ولن آبه بعد ذلك لما يقولونه عن التهديد ' كما تشاجرت معه لأننا اضطررنا لترك وطننا بسبب تلك المدعوة "السياسة".. ولكن يبدو أنني أخطأت حين قلت له ذلك.....

قاطعته حنين وهي تئن: ليث ' بربك إن كنت تحبني ' امنحني القليل فقط من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

المُخدر ' القليل فقط

ليث: كيف يا حنين أمنحك السُم بيدي؟!

حنين: لن يعذبني كما عذبني بُعدك.. رجوّتك يا ليث فلا تردني خائبة

وقف ليث وأخذ دفتر حنين في يده وقال:

لا استطيع يا حنين ' هذا علاجك -- ' من حياة مزرية وقعت بداخلها..

حنين بغضب وهي تحاول أن تمسك رأسها: لم أعد أليق بك يا ليث ' فلا جدوى من خوفك هذا اتركني أفعل ما شئت في حياتي..

ليث بإصرار: لن أتركك وأرحل! هل فهمتِ لن أتركك مجددا..

حنين تئن بصراخ ثم تقول: أنا لم أعد حنينك التي تركتهاااا ' لقد أصبحت حنينا أخرى ' حنينا باهتا لا جدوى من بقائه على وجه هذه الكرة.. الحُب يا ليث قتلني حين قطفت أوانه مبكرا.. تحول إلى لعنة دمرتني ببطء.. حُبك يا ليث... اااااااااااااااااه بربك امنحني قليلا من المُخدر

خرج ليث من الغرفة وأغلقها وترك حنين تئن في الحجرة وتصرخ وتشتم..

جلس بجانب حجرتها فأتت إليه تلك الفتاة التي كانت مستاءة منه ' هي أيضا طبيبة في نفس الدار

قالت له: ليث؟

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: ماذا تريدين يا ريم

ريم: لم أنت جالس هكذا حبيبي؟

كلمة "حبيبي" التي تفوهت بها ريم ُ جعلته يبلع ريقه بصعوبة وتذكر المأساة التي علق في شراكها..

ليث: ريم هناك موضوع لابد من إخبار ٔ بِه..

ريم: إذا تعال إلى مكتبي لنجلس واحك لي ما أردت..

وقف ليث ليسير فأمسكت ريم يده، وبينما هي تفعل هكذا ُ سمع ليث أنين حنين فأبعد يده عن يد ريم مما ثار اندهاشها..

وما إن وصلا إلى المكتب قالت له ريم باستياء: ماذا دهاك يا ليث؟!

ليث بارتباك: هل تذكرين حنين التي قصصت لكِ عنها؟

اشتعلت نيران الغيرة في قلب ريم وقالت: نعم محبوبة الطفولة ُ ولكنك ذكرت لي أنك علمت بوفاتِها؟!

ليث: لم تتوف

نظرت ريم غير مصدقة

فقال ليث: منذ ثلاثة أيام وصلت هنا فتاة وطُلب مني كـطبيب نفسي معالجتها نفسيا وإذا بي أراها أمامي لتقتلع فجأة كل المشاعر وتضربها بعرض

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

الحائط وتجعلني أتخبط مجددا..

ريم بمرارة: وهل تطلب مني الآن أن أتخلى عن حبي من أجلها؟

ليث: هي دوما من كانت في قلبي يا ريم ُ وتعلمين بهذا..

ريم: ظللت أحارب أعواما حتى تحبني أنا ُ حتي تفكر في أنا قبل أن تخلد إلى نومك ُ أن تلفظ اسمي بحُب و ـ اسمها ُ أن أرى بريق العشق في عينيك كما أراه حين تتحدث عنها!! وتأتي هي ُفي ثلاثة أيام تُصحي حنينك السام لهيامي بك فأموت أنا؟!

ليث: أتمنى أن تقدري يا ريم..هي تحتاجني أكثر منك!!

ريم بغضب: ولم هي لا تُقدر أنه أصبح لك حياة أخررررى، وأنني أنا من تحملت عذاب الليالي لأنتصر بقلبك وحين أنتصر تظهر هي مرة أخرى؟! لا يا ليث لست ملاكا لأتركك!!

ثم تركت المكتب له وخرجت..

ذهبت ريم إلى الاستقبال وسألت: هل هناك فتاة تُدعى حنين.... أمم لا أعلم اسمها بالكامل ولكنها أتت منذ ثلاثة أيام..

بحثت موظفة الاستقبال عن الاسم وقالت: نعم غرفتها ٢٢..

وقفت ريم قليلا ثم استجمعت شجاعتها، وذهبت إلى الغرفة ُ طلبت من

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حارس الغرفة أن يفتح الباب..

دخلت إلى الغرفة لتجد فتاة ملامحها طفولية جدا ُبريئة رغم الهالات السوداء التي تستقر تحت عينيها ُ شعرها يتناثر حولها ليشكل تاجا يزيد من جمالها..

ولكنها تذكرت أن تلك المخلوقة هي من ستسرق حبها التي طالما حاربت من أجله..

ريم بصوت عال: يا أنتِ أفيقيييي هيا

فزعت حنين من نومها فقالت: من أنت؟

ريم بتحد: أنا ريم ُ خطيبة ليث

أغمضت حنين عينيها مجددا..

ريم بعصبية دفعت بيديها حنين وقالت: لم أنته من حديثي بعد

فتحت مجددا حنين عينيها وقالت:

ماذا تريدين مني؟!

ريم: أريدك أن تختفي مجددا من حياة ليث! هل فكرتِ للحظة كيف سيرتبط ليث بعد أن أصبح طبيبا بإنسانة مثلك؟! ماضيها مقزز!! هل أخبرتيني كيف سيرتبط بمدمنة؟!

وقفت حنين بائسة لا تستطيع الإجابة، ثم زفرت قائلة: لن أجعله يلوث

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مستقبله بي اطمئني

ريم: ولكنك إذا بقيتِ هنا فلن يتركك!! اسمعي إنه الآن مشفق عليكِ فقط.. لا تظني أنه مازال على عهد الحُب القديم ' تلك اللعبة السخيفة التي كنتم تلعبونها وأنتم صغار.. الآن هو يحبني أنا فقط!! أنا فقط!! لكنه حين رآكِ شعر نحوك بالشفقة والمسئولية.. لذا شعر أنه من الواجب عليه أن يبقى بجانبك..

مسحت حنين دمعتها وقالت: وماذا عساي أفعل، وأنا هنا مقيدة بين أربعة جدران؟

ريم: سأخلصك من تلك القيود ' سأدبر أمر هروبك؟ واعلمي جيدا أن هذا في مصلحتك ومصلحة ليث أيضا.. إن كنتِ تحبينه يجب أن تعلمي أنك ما عدتِ تليقين به..

حنين بحزن: نعم

ريم: سأتدبر أمر هروبك ولكن لا تخبري أحد، ولا تجعلي ليث يشعر بشيء! هل فهمتِ

حنين بجمود: حسنا

نظرت ريم إليها وكاد قلبها يتقطع وقالت: سأمر بعدما ينتهي ليث من زيارتك..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حنين بصوت هش: لو استطعت أن تجعليه لا يمر فتكوني قدمتِ إحسانا لي..

نظرت ريم بشفقة لحنين، ولكن سرعان ما فتحت الباب وخرجت..

جاء ليث بعد مرور ساعتين من زيارة ريم لحنين.. طرق الباب ثم دخل

فوجد حنين جالسة مقرفصة على نفسها في زاوية في نهاية الحجرة..

ذهب إليها في حنان وقال: ماذا تفعل - الحلوة؟

نظرت إليه حنين بعينين تملأهما الدموع وقالت: هل مازلت طفلتك؟

ليث: وستظلين طفلتي الموشومة في قلبي دوما

حنين: لم يعد لي مكان في قلبك يا ليث هناك فتاة رقيقة أخرى بيننا

ليث باندهاش: كيف عرفت برقتها إن لم تريها من قبل؟

حنين بارتباك: لابد أن تكون رقيقة لأنها عرفت كيف تكسب قلبك الرقيق

ليث: أنتِ فقط من فزتِ بهِ

حنين: لم أعد أناسبك يا ليث فتاتك البريئة تحولت إلى....

قاطعها ليث قائلا: فتاتي مازالت بريئة لا يهمني ما سردتيه عن ماضيكِ

حنين بتعب: أكمل لي ماذا حدث معك فأنا متشوقة لأعرف

ليث: حين أردت أن أرسل إليكِ علم أبي بالموضوع فقد أمر أحد رجاله بمراقبتي، ورأني رجاله وأنا ألقي برسالتي لكِ في صندوق الرسائل فبعد أن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

مشيت ' أخذوها ولم يرسلوها لكِ.. لم أكن أعرف بشيء مثل هذا وتعجبت حين لم ترسلي لي رسالة الرد! فكتبت لكِ واحدة تلو الأخرى ولم تجيبيني..

حنين باهتمام: ولكن لم تأتني أي من رسائلك

ليث بحسرة وندم: علمت ذلك مؤخرا ' قبل أن يتوفى أبي وقبل أن أعود إلى القاهرة من خمسة أعوام أن 'بي أخذ كل رسائلك التي كانت تأتيني وكان يلقيها ' وكان رجاله يراقبوني حين أضع الرسالة في صندوق البريد ويأخذونها ' حتى أتى لي والدي في يوم وقال لي أن والدك أرسل له لأكف عن مراسلتك؛ وذلك لأنك تعرضتِ للأذى من الرجال الذين يريدون إلحاق الأذى بأبي!!

قال لي حذرتك مرارا وتكرارا ألا ترسل لها حفاظا على حياتنا وها أنت لم تسمع الحديث فحاولوا إلحاق الأذى بها لتصبح نقطة ضغط بها يكسرون شوكتي عن طريقك! إن كنت تحبها وتخشى عليها يا ليث لا بد أن تكف عن إرسال الرسائل لها..

في البداية لم أصدقه وطلبت منه أن يريني رسالة والدك وبالفعل أراني إياها!!

حنين بصدمة: مـاذا!! أبي؟!! ولكن أبي لم يرسل لك أية رسائل!!!! فكيف؟!!!!

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: هدئي من روعك يا طفلتي ُ نعم إنه لم يكن والدك، ولكن والدي زيف رسالة وكأنها منه لأقتنع وأخاف عليكِ.. ثم أقنعتني والدتي بأن أكف عن رسائلي وأكبر وأصبح رجلا لأطلبك للزواج..

انتظرت رسائلك ولكنها لم تصلني ُ فاقتنعت أنه ربما والدك منعكِ أنتِ أيضا عن مراسلتي.. وبدأت أحرص على مذاكرتي.. عملت بكل جهدي لأصبح طبيبا كما اتفقت معكِ ونحن صغار وحين أصبُحت رجلا قادرا على طلبك للزواج ُ سافرت بكل شوقي وآمالي إليكِ في القاهرة..

كل شيء هناك تغير يا حنين ُ حتى والدتك!! وفهمت الآن لم كانت متغيرة ولم قالت لي إنكِ توفيتِ!!

حنين بقلبٍ يلفظ أنفاسه: كيف قابلتها؟

ليث: من؟

حنين: ريم؟!

ليث: هل أتت إلى هنا؟

حنين بارتباك: لا لل لا لم تأت

ليث: لم تتعلمي الكذب بعدك يا حنين!

حنين بغضب: علمت باسمها حين سألت الممرضة عن خطيبتك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث: كانت تدرس معي في الجامعة ' حاولت الاقتراب مني كثيرا، ولكنني دوما كنت أحكي لها عنك وأنني أفعل كل شيء لأليق بكِ..

حنين والدموع تترقرق في عينيها: فعلت كل شيء لتليق بي وفعلت كل شيء يجعلني أخسرك!!

جثى ليث على ركبتيه وجلس بالقرب من حنين وقال: لم تخسريني يا حلووتي ' لم تخسريني ستتعالجين إن شاء الله وسأتزوجك! أنا كُلي حنين وأنتِ حُبكِ ليث! هل تذكُرين؟

حنين بوهن: نـــعـــم الحُب قوة وشجاعة إذا الحُب ليث

ليث بابتسامة تحمل الأمل: نعم هل رأيتِ الحُب ليث، وأنا ليثك ' أنا ليثك وحدك

حنين: احملني يا ليث واقترب مني لأشُم أنفاسك ' عاملني الليلة كطفلة ' أغدق عليّ بكل الحُب الذي انتظرت أن تمنحني إياه.. عوضني عن فقداني لأبي.. عوضني عن فقداني لأم تحمل العهورة وأورثتني إياها دون أن تدري.. عوضني عن طفلتي الصغيرة شوق التي غابت منذ زمن وارتاحت.. عوضني عن ليالٍ ذقت فيها ضربا مبرحا من يد مروان؛ لأنني ضعفت وأردت أن أشعر معه بأمان منافق.. خذني بين يديك وأشعل بداخلي

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

آخر قطرات الشوق المذبوح.. علق كلماتك عُقداً يحفظني من كل شر فوق جيدي.. وارقص معي كثيرا ُ اجعلني أذوب كالحلوى الرائعة بين عينيك.. واستنشق آثيري التعيس.. عله يحمل منك القليل من الصبر يكفيني لآخر أيام عمري.. احتضن ليث حنين بين يديه وشعر بها كعصفورٍ ضعيف هش كاد يموت غرقا..

حنين بوهن: هل تعلم ماذا أتمنى الآن يا ليث؟

ليث وهو يمسح العرق الذي يتصبب من فوق جبين حنين: ماذا حبيبتي؟

حنين وهي تغمض عينيها بضعف: أ.. أتمنى لو أننا نذهب إلى نزهة قصيرة هل تذكر؟ أن تأتي لي بدمى وحلوى مثلما كنا صغارا.. هل تذكر يا ليثي؟

نظر ليث بكل رقة إلى وجهها الملائكي ولكنه ذُعر حين وجدها شاحبة اللون ومغمضة العينين!

***

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤٤)

رأى ليث العرق يتصبب من حنين بشدة وهزات خفيفة بدأت تعتري جسدها ' ركض ليث ونادى الممرضات وقال:

أطلبوا الطبيب المعالج فوراا ' وركبوا لها جهاز التنفس والقلب ' هيا بسرعة

ركضت ريم مسرعة إلى حجرة حنين لتجد ليث يبكي بجانبها ويقول لها:

أعلم يا صغيرتي أنكِ ذقتِ من العذاب ألوان ' أعلم أنني تخليت عنكِ ولكن الظروف شاءت بيننا.. والآن وجدتك ' فكوووني قووووية.. كووووني قووووية من أجلي ' من أجل حُبنا يا حنين.. لا تكوني أنيني ' كوني حنيني الذي لطالما جعلني مازلت قادرا على مواجهة الحياة.. لا تذهبي بعيدا بعدما نُلتك مجددا..

نظرت ريم إلى حنين لتجد وجهها أصبح شاحبا جدا ' ثم نظرت إلى ليث الذي وجدته غارقا في دموعه فرق قلبها حزنا وألما ' ثم وقعت عيناها على دفتر ملقي على الأرض مكتوب على غلافه:

"الحُـــب ليـــث"

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

التقطته من الأرض ' وربتت فوق ظهر ليث وحين نظر لها قال بكل ضعف: حنيني بحالة سيئة جدا يا ريم ' حنيني ذابل جداااا ' لا أستطيع الحياة من دون الحنين يا ريم!!

أعرف أنني ظلمتك معي ولكنها ظُلمت أكثر يا ريم.. اعذريني لأني أمامها أصبح فقط ليث مُجردا من كل شيء ' معها أكون أنا أنا.. اعذريني يا ريم..

ثم أخذ يبكي كالأطفال..

مسحت ريم دمعتها وابتسمت ثم نظرت إلى خاتمها وخلعته ببطء وقالت له: كنت أظن أنني أستطيع الفوز بك والنيل من تلك الإنسانة التي صحت فجأة وظهرت من رماد الماضي، ولكن يبدو أنني كنت مخطئة.. لأنني أدركت حقا أنك لم تبتسم مثلما ابتسمت وهي بجانبك وهي داخل قلبك ' إنك لم تكن حيا من قبل أن تأتي حنين إلى هنا.. أدركت يا ليث أنه لا مكان لي هنا.. "وأشارت إلى قلبه"..

جئتك اليوم لأعتذر عن فعلٍ أحمق كدت أقوم به ولكن حمدا لله لم أفعله..

ليث مندهشا: ماذا كنتِ ستفعلين؟

ريم: الغيرة أضرمت نيرانها في قلبي فجئت إلى حنين وأقنعتها بالهروب 'قلت لها كلاما كثيرا ' أردت أن أجعلها تعرف مدى التورط الذي ستورطه إياك إن

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تزوجتك.. لم أقصد ولكن الغيرة كانت تحركني..

ثم أخذت الدفتر وركضت للخارج وما أن وجدت مقعدا حتى جلست عليه وشرعت تقرأ ما كُتب بداخله..

بالداخل كانت حنين معلقة بين الأجهزة وحولها عدة أطباء..

ليث لهم: كيف الحال الآن؟

الطبيب الأول: جسدها منهك جدا ' ويبدو أن حالتها النفسية في حالة سيئة مما يؤثر سلبا أنت تعلم يا ليث ' أن في هذه الحالات 'لابد من مراعاة الحالة النفسية..

الطبيب الثاني: كما أن قلبها ضعيف والسُم الذي نحاول جره إلى خارج الجسد يحتاج إلى مجهود منها ولهذا لم يستطع قلبها الضعيف تحمله..

ليث بإرهاق: سأبقى ساهرا هنا بجانبها وسأعمل كل ما في وسعي ' لتخطيها الحالة الحرجة..

الطبيب الأول: سنرسل طبيبا نفسيا آخر ليتعاون معك.. لأنها لم تتعاون مع جلسات العلاج الجماعي كما أنها لم تتعاون بالشكل الجيد معك أيضا!!

زفر ليث وصمت..

أما ريم فكانت تقرأ الصفحات التي كتبتها حنين وتبكي.. انتهت من قراءته

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ثم ذهبت إلى ليث وأعطته الدفتر وقالت له:

حين تصحو ' اجعلها تكمله ولتطبعه كرواية ' ستنجح بالتأكيد واعتذر لها عما بدر مني

ليث بعدم فهم: إلى أين ستذهبين؟

ريم: سأقدم استقالتي من هنا

ليث: لماذا؟

ريم بابتسامة: لا يمكنني العمل مؤقتا معك تحت سقف واحد ' اجعلني أذهب بعيدا ألملم جروحي

ليث: لم أقصد جرحك يا ريم!

ريم تنظر إلى حنين ثم تقول: أعلم ' أنا من قصدت الجرح لذاتي ' حين علمت بأمر قلبك، ومع ذلك قررت أن أحبك وأجعلك لي وأنت لها.. حافظ عليها ' فهي في أكثر وقت بحاجة لك.. دمت بود ثم تركته ريم وسارت بُخطى مجروحة ولكنها واثقة أن حنين هي أحق بليث.. ولربما الحُب الحقيقي سيأتي لها هي من حيث لا تدري..

مر شهر وبدأت حالة حنين تتحسن رويدا رويدا ' السُم الذي كان بجسدها بدأت تتعافى منه كليا ' قلبها مع الغذاء الصحي والتمارين بدأ يستجيب

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكتب
BOOKS STREET

للتحسن..

كانت حنين تكمل كتابة روايتها حين دخل ليث بباقة ورد وابتسامة تأسر قلب من يراها:

ماذا تفعل حلوتي الصغيرة؟

حنين: أُكمل روايتي

ليث: اتركِ روايتك الآن واسمعيني جيدًا

حنين بخوف: ماذا؟

ليث: سنعود إلى القاهرة ' إلى وطننا يا حنين

حنين: نعود إلى القاهرة؟!

ليث: نعم ' لنتزوج

حنين: ولكن...

ليث: ماذا؟

حنين: أنا وأنت... أنا لا أليق بك

ليث مقاطعا: اسمعي يا حنين ' لقد علمت بشأن الحديث الذي قالته ريم لكِ ' ما قالته لكِ هراء

حنين: لم يكن هراء يا ليث ' إنها الحقيقة..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

ليث غاضبا: اسمعيني جيداااا!! لقد حصلت عليكِ من جديد، ولن أسمح لأي أحد يفهمك هراءات لتبتعدي عني..

ثم قال: هل حضرتي بالأمس جلسة العلاج الجماعي؟

حنين: نعم

ليث: هل تحدثتي؟

حنين: لا.. مازلت لا أستطيع التعبير عما يخالجني أمامهم جميعا!

ليث: مم تخشين يا طفلتي؟

حنين: هناك أمور أخجل من التصريح بها أمامهم جميعا

ليث: كوني شجاعة!

ظللت صامتة فقال مجددا: الآن سيدخل لكِ طبيب يسمع منك ' لربما تشعرين بالخجل لتبوحي لي بكل ما يخالج صدرك.. إن كنتِ تعشقيني حقا ' اسردي له كل ما في نواياكِ..

هزت حنين رأسها فقبل ليث جبينها وقال: سأذهب لأرى ما ينقصنا من أوراق لنعود إلى القاهرة..

دخل الطبيب النفسي بابتسامة فجرت الطمأنينة في قلب حنين وقال: مرحبا

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

حنين: مرحبا

الطبيب: كيف حالك اليوم؟

حنين: حمدا لله

الطبيب: جيد ' قالوا لي خارجا أن هناك نوباتٍ أحيانا تعتريكِ يهتز بها جسدك وتتصببين عرقا، ولكن لا تفسير جسديا ' أي إنه ليس هناك مرض عضوي يجعل هذه النوبات تأتيكِ..

أومأت حنين برأسها وقالت: نعم بالفعل

الطبيب: فسري لي ماذا تشعرين أو يحدث قبل هذه النوبات؟

حنين بعد صمت: في البداية أرى كل الأشياء التي تُنقض عليّ سعادتي ' أرى والدتي البغيضة كانت حنين تتحدث والطبيب يسجل في الورقة أمامه..

حنين تكمل: كما أرى ذلك الرجل الخائن وضحكاته تملأ أذنيّ ' أرى مشرفتي العجوز الشمطاء أراهم يقفون بعيدا ويضحكون ' لا أستطيع أن أواجههم..

الطبيب: قول لي لماذا تنعتين والدتك بالبغيضة؟

حنين وهي تبكي: لأنها خائنة ' حرقت قلب أبي ' رأيتها وأنا صغيرة في أحضان رجل، ولكني لم أستوعب المشهد ولكنني بعد هذا المشهد أصبحت

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

أكرهها ' كنت أرى رجلها دائما في أضغاث أحلامي ولم أكن أعرفه..

الطبيب: وكيف عرفتينه؟

حنين: عندما كبرت وأصبحت في الثانوية رأيتها للمرة الثانية معه! فعرفت أنه هو!! أمي لم تكن سيدة فاضلة ' أنا أيضا جرفتني الأيام وأصبحت مثلها..

الطبيب: كيف؟

حنين: انتقمت من نفسي ' حين توفي أبي ' لم يعد أحد بجانبي ' لم أكن بعد وصلت لليث!! كنت وحيدة.. أردت أن أتخلص من دور الضحية والضعف الذي لازمني دوما طيلة حياتي..

الطبيب: فماذا فعلتِ؟

حنين: ضغنت لمروان ' أفسد براءتي وطهارتي ' كنت أتجرد بنظرات الرجال يوميا، ولكنني كنت استمتع وفي نفس الوقت أحترق من الداخل..

الطبيب: وبعد ذلك؟

حنين: عرفني مروان على طريق السموم أو المُخدرات

الطبيب: هل أرغمك؟ أم أحببتيها؟

حنين: في البداية؟ لم أكن أرغب بها ولم أفهم ماهي وظيفتها ولكن حين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

جربتها شعرت بأني أرفرف بعيدا عن كل الدنيا ' أذهب إلى عالم افتراضي خلقته أوهامي ' عالم أفضل من الواقع..

الطبيب: جيد ' أكتفي بهذا القدر اليوم وسأوافيكِ غدا..

حنين: لن تقول لي شيئا؟

الطبيب بابتسامة: مُشكلتك يا حنين ومن سردك وسرد ليث لقصتكم أنك تجرعتِ جُرعة زائدة من الحب وأنت صغيرة وفي نفس الوقت إهمال وحرمان من والدتك، وهي أهم شخص في تكوين الطفل وهو صغير ' رأيتِ منها أفعالا لم يستطع عقلك وصفها أو استيعابها ' فخزنها في العقل الباطن الذي كون مشاعرا جعلك تشعرين أنك السبب في خيانة والدتك لوالدك! اتهامها دوما لك بأنك عاطفية مثل والدك جعلك تكونين مشاعر مضادة لما يمنحك إياه ليث وأبوكِ.. كانت تعاملك بقسوة لأنها خائفة من أن تفضحيها يوما.. لم تعلم والدتك أنها تعالج الخطأ بخطأ آخر.. كفي عن عذابك لنفسك.. فهي رائعة من الداخل وتستحق منك السلام..

نظرت حنين إلى الطبيب وقالت: هل تظن ذلك؟

الطبيب: سأوافيك غدا وسأقول لك بما أظن..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

خرج الطبيب وبعد سويعات أتى ليث لها بوجبة الغذاء وقال:

هيا يا حلووووتي حان وقت الغذاء

حنين: ولكنني لست جائعة

ليث: ماذا؟ كيف لا تجوعي وأنا سأطعمك بنفسي

خجلت حنين وقالت: سأطعم نفسي بنفسي

ليث: لا أنا من سيقوم بإطعامك ' أنت طفلتي أنا

قام ليث بإطعام حنين ثم قال: حدثني الطبيب أنك تحدثتي معه وعرف أشياء كثيرة ' مما سيساعد إن شاء الله على تحسنك..

حنين: هل بقيّ الكثير لخروجي من هنا؟

ليث: لا لم يبق إلا القليل يا حنيني

وبعد أسبوعين أتى الطبيب إلى حنين وقال لها: ها كيف أحوالكِ الآن؟

حنين بابتسامة هادئة: حمدا لله

الطبيب: هيا أخبريني لم تشعرين أن اقترابك من ليث يضره؟

حنين: كنت أخشى حين نلتقي مجددا من صفحات ملوثة في حياتي.. إنه رجل شرقي وربما سيكون من الصعب عليّه أن يغفر لي ذلاتي وأخطائي..

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

الطبيب: وماذا أيضا؟

حنين: عندنا في الشرق طهارة الفتاة ليس فقط عذريتها ' والعذرية هو أن لا يلمسها رجل آخر سوى زوجها ' أما أنا فلمستني الكثير من الأنظار ' حتى أصبحت مثل الزهرة الذابلة.. رائحتي التي كانت تفوح مني نضبت مع كل لمسة أو نظرة أو همسة من رجل غير ليث.. فكيف بالله عليك أيها الطبيب أعود إليه لألوث له حياته؟

الطبيب: ها قد عدتي من جديد تبغضين ذاتك ' حاليتك يا حنين جعلتك بعد غياب ليث تنصدمي في واقع مرير ' فلم يحسبها عقلك جيدا.. تخبطت يمينا ويسارا ' ليث كان الجدار الذي يحميكِ حتى من نفسك.. وبغيابه أردت أن تؤذي نفسك بشتى الطرق.. لهذا حين تعرفت إلى مروان وبرغم تحذيرات أبيكِ أردت الانجراف والانسياق إلى أوامره.. ظننتِ بذلك أنك تنتقمين لغياب ليث عنكِ.. أردت أن تنتقمي من والدتك، فحاولت أن تصبحي مثلها على الرغم من مقتك الشديد لحياتها وطريقة أسلوبها.. تلك النوبات التي كانت تأتيك ما هي إلا حالة نفسية بين ما يحدث حولك في الواقع وعقلك الباطن الحالم الذي يرفض أن تلوثي براءتك.. لهذا لم تنتابك

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

تلك النوبات يا حنين حين عشتِ مع والدك فقط.. ستنتهي تلك النوبات حين تفتحين صفحة جديدة مع ذاتك وتبقين مع ليث وتصفحين بسلام عن ماضيك وتلقينه خلفك.. إنه الحُب يأتيكِ مرة أخرى ليبدأ معك صفحة ويعوض عما اقترفه في صغرك ُ لأن هذا هو الوقت المناسب لقلبك ليحصد ثمار الحب.. هذا هو أوان الحُب الآن فعليكِ أن تكوني شجاعة وتقطفيه..

***

حارة الكتب
BOOKS STREET

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

(٤٥)

ذهب الطبيب وترك لي خيارين وعليّ أن أختار.. أن أبقى وحيدة شريدة ُ أعذب ذاتي ولا أتصالح معها أو أ ٠ عن الحُب وأبتدئ معه صفحة جديدة.. ماكان الحُب وهما أبدا يا ليث أو خطأ وعيبا.. لكننا نحن البشر نسيء استخدامه أحيانا.. نتلهف لأن نقطف أزهاره ُ فنقطفها أحيانا قبل سابق أوانه.. وأنا وأنت قطفنا زهور الحب مبكرا!! ُ قبل حتى أن ينضج لذا تحول إلى لعنة في الغياب تحرق شبابنا.. كاذبة هي أمي حين قالت لي يوما يا ليث إن الحب سُم يقتل عنفوان شبابنا؛ لأنها هي من أساءت الاختيار.. الحُب الحقيقي كان حولها ولكنها دهسته واختارت وهما مزيفا بغطاء الحب والحرية.. أنا أيضا أسأت للحب حين تحول حرماني لوحش عطش يريد أن ينتهل من جديد من كأس العشق!!

يتحول الحُب إلى دوامة إذا لم نتمهل وأسرفنا فيه كثيرا.. يحولنا إلى زهور ذابلة جفت.. رحيقها مسحوق مع حقد غليل يحرق في نفوسنا.. فنتشتت وتتخبط دروبنا ُ وتبدأ مرحلة الانتقام لأنفسنا.. كان عليّ أن أختار ما بين طريقين

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz

حارة الكُتب
BOOKS STREET

كلاهما صعب!

الأول أن أتخلى عنك لأجل ترتقي أنت بحياة أفضل دون أن ألوث صفحات حياتك أو أن أقوى بنفسي وأبدأ بسلام مرحلة جديدة معك..

فماذا تعتقد سأفضل؟ هل ينتصر عقلي أخيرا على قلبي؟ أم أن حبك الموشوم الذي وُلدت به وعذبني كثيرا سيرضى أخيرا ويمنحني الحياة التي كنت أتمناها..

أكاد أراني ممسكة بيدك متجهة إلى الناحية الأخرى ناحية أفضل من ماضي علقنا في شراكه..

قلت لي ومازلت تقول: إن حبك يملأه حنين...

وسأردد دوما لي ولأطفالي: إن الحُب ليث...

النهايـــــة

تم تحميل هذا الكتاب من موقع حارة الكتب
Www.street-books.xyz